

الطبعة الأولى: ١٩٨٠م - ١٤٠١هـ



مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة



## ● ظاهرة غير مألوفة في الفكر الصهيوني

●● أكبر لغز  
عرفته  
السياسة العالمية

●●● لأول مرة في اللغة العربية،  
عشر قصائد  
لأكبر شاعر  
يوناني معاصر

أشار عربية  
تسريتها المتأخفة الأوروبية

# القيم الكبرى

## في التراث العربي الإسلامي

بقلم الدكتور عبد الله عبد الله الداهم

يظهر هذا الشبر عن آراء الآداب الإنسانية كتاب جديد للكاتب العربي الكبير الدكتور عبد الله عبد الدائم عنوانه « في سبيل ثقافة عربية ذاتية » ، وقد تناول الكاتب في كتابه الهام كثيرا من القضايا الرئيسية التي تشغل الفكر العربي في المرحلة الراهنة ، ومن بين أهم فصول الكتاب هذا الفصل الذي تتلوه الذخيرة عن « القيم الرئيسية في التراث العربي الإسلامي » ، وفي هذا الفصل يتعرض الكاتب بالشرح العميق والتحليل الدقيق لامهات القيم في التراث العربي والإسلامي :

منذ الجاهلية كما سنرى ، ولوى الإسلام شوكتها .

ولا شك أن عدم وجود « كهنوت » في الإسلام ، أي وسيط بين الخلق والحق كما يقول المتصوفة ، عزز هذه المسؤولية الفردية ، فللحكمة هي محكمة الضمير ، والغفران ينبع من التكفير عن الذنب والمحاسبة الذاتية والتوبة الذاتية . والشاعر هنا يذكر ببيت زهير بن أبي سلمى :

لئيهما تكن عند امرئ من خليفة  
وإن خلفها تخفى على الناس تعلم

إن احترام الذات للذات هو الأصل ، وهذا معنى إنساني عميق . والإنسان يظل متهما تجاه نفسه عن ذنب أو جرم اقترله ، ولو برأه القضاء أو عفا عنه المجتمع . وفي

لا تسقط مسؤوليته الفردية . وليس هنالك في التراث الإسلامي فصل بين الالتزام للفنوس والواجب الخلقي . والأخلاق داخلية تابعة من إرادة الفرد ، وليست خارجية مفروضة من المجتمع . وفي هذا يمكن فارق أساسي بين ما نجده من أخلاق لدى جمهرة الغربيين وما نجده من أخلاق لدى أبناء الثقافة العربية الإسلامية . فالأمانة في المعاملات والصدق في البيع والتجارة وسواهما لا يدفع إليهما عند الغربي عامة إيمانه الداخلي الذاتي بهما ، بل يدفع إليهما غلبا أنهما أكثر تجها وفعالية من الذاتية الاقتصادية . بينما العكس هو الصحيح لدى المتمسكين حقا بقلل التراث العربي الإسلامي . وما يصدر على التجارة والاقتصاد يصدق على سائر الميادين . ومرد هذا إلى كبرياء وإباء وسمو في النفس الإنسانية ، برزت لدى العربي ،

### ١ - المسؤولية الفردية :

لعل من أهم قيم التراث ، على تحسبو ما اكتنفا مبادئ الدين . أن كل فرد في المجتمع مسؤول مسؤولية مباشرة عن أعماله . ولعل هذه السمة من أشد ما يميز التراث العربي الإسلامي . إنه مسؤول مباشرة عن نفسه وعن سلوكها القويم وعن ردها عن الخطأ والفضائل ، وإنه مسؤول كذلك عن غيره وعن نصحه وإرشاده ورده إلى طريق الصواب . إن عليه أن يامر نفسه وغيره المعروف وينهى نفسه وغيره عن المنكر . وأيا كانت السلطة القانونية القائمة ، والتشريعات الوضعية الموضوعية ،

اعتقادنا أن هذا المبدأ يكون نظرية في الأخلاق تبني أي نظرية أخرى قدامها الفلاسفة .

## ٢ - التضامن الاجتماعي ومحاربة الأنانية :

ويكمل هذا المبدأ مبدأ آخر هام يغنيه ويمدحه معنى جديدا ، نحني مبدأ التكافل الاجتماعي والمسؤولية عن الآخرين ونبتدئ الأنانية . فالسلوك الأخلاقي للفرد ذو قاعدة اجتماعية شاملة ، وليس مجرد علاقة بين فرد وفرد . إن الفرد لا يحمل عبئه وحده ، بل يحمل أعباء المجتمع كله ، وعليه أن يقدم له العون كما عليه أن يقدمه على الطريق للفقير . ولا يقتصر هذا على تقديم العون للفقراء والمرضى والجهلة ، بل يتجاوز ذلك إلى العمل الاجتماعي المشترك لبناء مجتمع سليم متكافل متضامن . بل إن الإسلام فرض ثلقات معينة على المؤمنين لأقربائهم المحتاجين من آباء وأبناء وإخوة وأعمام وأخوال وسائر ذوي الأرحام . وتشمل هذه الثلقة الشاكل والمجلس والمسكن والتعليم والزويج والقيام بالخدمة أو تكليف من يقوم بها بالأجر لخدمة العاجز منهم والمريض . ولا ننسى أن من الأولاد الخيرية التي كانت دائما ما يتفق على عمارة المساجد والزوايا والمدارس والمآثر وعلى إصلاح الطرقات العامة والجسور والقطار ، بل كان منها ما يتفق على الفتات للمسافرين والرياضات للمجاهدين ، وما يعطى من أرض حسن للزجاج ، وما يعطى من معونة للعلماء والمقربين ومشوهي الحرب ، ولأيواء الأيتامى والمطهارة ولزويج العزاب ، بل حتى لتطعيم الحيوان . ومن المعروف أن وقف المرح الأخرى بدمشق كان وقفا للحيوانات المريضة المعالجة تظل ترعى فيه حتى تموت بل كان هناك من دمشق وقف من جران الماء لسقاية الكلاب ، وأخر من مسددا وقف نطقة الحبيب ، وقد وقفه في قلعة دمشق صلاح الدين الأيوبي لإعداد الأمهات بالحبوب والسكر لتغذية أطفالهن ، فكان في أحد أبواب القلعة ميزان يسهل منه الحبيب وميزان آخر يجواره يسهل منه ماء مذاب بالمسكن .

ونحن حين نورد هذه الأمثلة المحدودة وغيرها كثير ، لا نحني بذلك أن مثل هذه التماذج التطبيقية لبدا التكافل الاجتماعي هي أفضل النماذج الممكنة ، ولا نحني خاصة أن علينا اليوم أن نتمسك بصيغها

الحريرية ، بل نحني قيمة المبدأ الثاوي ورأها والذي يمكن أن يتخذ تطبيقه لف شكل وتشكل تبعها لتطور الظروف وتغير الأحوال .

على أن أهم ما في هذا المبدأ في نظرنا ، وفي نظر التراث فيما نعتقد ، معناه الاجتماعي الإنساني قبل معناه الاقتصادي إن أسنى ما فيه هو هذه الروح الغيرية التي يؤكدتها التراث ، والتي تخلق بين أبناء المجتمع جوا من « الحرارة الإنسانية » و « الذبابة الاجتماعية » والرعاية المتبادلة . ومثل هذه الحرارة الإنسانية الاجتماعية هو ما تلتذذ به المجتمعات الحديثة اليوم ، ولأسسها المجتمعات الغربية . فما تشن منه هذه المجتمعات ذلك الشعور بالحرارة الفردية ، ذلك الصليح الإنساني الذي يغني حياة الفرداء ، فلا تواصل ولا تراحم ولا تعاضد ، بل سعی فردى منهم لأزواء الشهوات والمنازع الفردية ولو على حساب الآخرين . والمفالم لحياة الفرد الغوي يدرك إدراكا عميقا أن الحضارة الحديثة ، وقد بسرت له أرقى الشكال الرفاهية ، لم تجعله أكثر سعادة وغبته تفسد ، بل عرضته إلى ما لا حد له من أشكال الضيق النفسي والأمراض النفسية والفسادات العسيرة ، نتيجة لشعوره خاصة بأنه ملقى في هذا الكون وحده . بل عوى أو سكر ، يعطى مناجاته بعض الأوروبيين الكمال من واقع مجلته مزمعا في هذا العالم ( فكرة الفرد ) Beworvenheit . كما يرعى بالحجر في لجة الماء ، يبحث عن يائس إليه فلا يجد ، وينشد العطف فلا يلقى ، وقد يبلغ به الأمر أن يقتل في معاشرة الحيوان بدلا عن عقوق الإنسان للإنسان ، حتى يصدق عليه قول الشاعر :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى  
ومسوت إنسان فكنت أسير

هذا إذا لم نذهب إلى أبعد من ذلك لنقول إن مجتمع الاستهلاك وما لحق به من تفكس خطير على الثورة والعنى ، خلق ضارعا حيوانيا بين الأمم وبين الأفراد ، وجعل من الإنسان بحق ذئبا على أخيه الإنسان ، على حـد تعبير « هوبس » Hobbs .

ويؤكد مفهوم التضامن الاجتماعي في التراث انكالا كثيرة لا حاجة إلى تعدادها ويمتد أحيانا ليشمل حق الملكية وحدوده الاجتماعية ، إذ جعل التراث من كثير من أنواع الملكية حقا للدولة ، أي للمجتمع بأكمله . ويتجلى هذا خاصة فيما سسمى « بالرفكاز » وهو ما ركز في الأرض من

الثروات المعدنية وسواها . إذ وقع اتفاق الفقهاء على أن هذه الثروات والكنوز الأرضية لا تسلم لأوجداء ، بل يكون جزؤها أو كلها للتكافل الاجتماعي العام . كذلك يتجلى هذا في موقف التراث ما يسمى بأراضي الحنى التي اعتبرت أيضا ضريبا من الوقف العام ، على نحو ما فعل عمر بن الخطاب حين اعتبر أراضي السواد في العراق فينا عاما لمصلحة الأمة كلها وينصق فينا أيضا على القنالم وقسمتها العالة . إذ تقسم خمسة أخماس ، أربعة أخماس منها تعطى للغنمين ، والخمس الباقى يقسمه القائد بين أهل الخعس المذكورين في الآية الكريمة . واعلموا أن ما نؤمنه من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والسكاكين وابن السبيل . ومعنى هذا أن الغنيمة ينال خريفا أيضا غير المقاتلين من محرومين وذوي حاجة . ويؤكد هذا كله الحديث الشريف : « الناس شركاء في ثلاث : الماء والكلأ والنار » .

ومن الجدير بالملاحظة ، كما بين « غارودي » في محاضرة له حديثة (١) ، أن حقوق الإنسان في الغرب ، كما تبدو في إعلان حقوق الإنسان والمواثيق ، الذي صدر أيام الثورة الفرنسية وكما تبدو في إعلان حقوق الإنسان الأمريكي وفي سواها ، لا تدعو أن تكون إعلانا لحقوق الإنسان . حرية الإنسان في مجتمع مكون من قوى غير متعادلة ، هي في حلتمة الخلف ، « حرية الشعب الحر في أن يسطو على نواجن حرة » . أما المفهوم الإسلامي للحق فهو ، كما يقول النقيض لهذا والنقيض لما نجد في الحقوق الرومانية . فالحرية فيه لا تعرف ، كما تعرف في الشريعة الرومانية والراسمالية عامة ، بأنها حق الانتفاع واستغلال الانتفاع ، وإدارة الأملاك في الإسلام ، فيما يقول أيضا « وظيفة اجتماعية . والانتفاع بالملكية خاص به دوما لغايات تتجاوز الفرد ومصنفته الخاصة .

وتعود فنقول إن المهم في هذا كله هو المبدأ ، مبدأ التكافل الاجتماعي . وانطلاقا من هذا المبدأ يمكن تصور الصيغ المختلفة لهذا التكافل في ضوء تطور الزمن وتباين الظروف . وبإي الاجتهاد في هذا مفتوح على صراعة . كذلك نقول مرة أخرى إن البعد الأساسي لهذا المبدأ أهم من بعده الاقتصادي الخلفي . وهذا البعد الإنساني ينبغي أن يكون حاضرا في الذهن عند توليد أي صيغة محدثة للتكافل الاجتماعي ، بحيث لا يلف هذا التكافل معناه الأساسي ، معنى التعاضد والتآزر .

## القيم الكبرى

### في التراث العربي الإسلامي

يؤكد في الوقت نفسه مبدأ الحرية الفردية والديمقراطية الفردية، بمعنى أنه لا يقبل بالخصام الناس لعبودية جديدة باسم تحريرهم من العبودية الاقتصادية. إنه لا يقبل أن يحل استعباد الرجال مكان استعباد المال، ولا يرضى أن تكون أمام «قوى الإحراج» كما يقول المناطقة أو أمام اختيارين أحدهما مر.

إن تحرير الإنسان من الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي مبدأ واضح الح عليه التراث كما رأينا، غير أنه في الوقت نفسه نأى بقوة وعقيق بحرية الإنسان الشخصية بإبعادها المختلفة: حرية الرأي والعقيدة والعمل والتفكير والتعبير وسوى ذلك، مما يتضمنه مفهوم الديمقراطية السياسية اليوم.

والأضلع على هذا كثيرة نجتزئ بعضها:

لقد جعل الدين الإسلامي العدوان على حياة فرد عودنا على كل إنسان حي، وفي القرآن الكريم «أن من قتل نفساً بغير نفس أو سماً أو الأرض فكانما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعاً». «وهدس الحيات» وقسم الوجود الجسمي للفرق HABEA CORPUS (كما يقال)، والكرامة اللازمة لكل إنسان. حتى أنه حرم على الإنسان أن يلقى بنفسه إلى الهلاك والفناء.

لقد أثارت حرية الفكر وحقوق كل فرد في النقد والارشاد، وكلنا يعلم مثال المرأة التي خاطبت عمر بن الخطاب يوم تحدث عن المهور وعدم المغالاة فيها، ورد عمر عليها بظولته الشهيرة: «أصابت امرأة وأخطأ عمر». وكلنا يذكر الآية الكريمة

«ولا يضار كاتب وشهيد» التي يمكن أن تحمل معنى أوسع من معناها الظاهر لشمس حرية التعبير، بل كلنا يذكر ذلك الموقف الشهير للأخلاق بن قيس حين جمع معاوية الناس ليضمن البيعة لابنه يزيد قائلاً: هذا أميركم (وإشار إلى نفسه) فإن مات فهذا (وإشار إلى ابنه) ومن لم يشأ فهذا (وإشار إلى السيف)، وحين خاطب الأخلاف متحدثاً: ما رأيك يا أصف؟ فأجاب: يا أمير المؤمنين نخلك إن سدينا ونخاف الله إن كذبنا. ومن القوال الرسول الكريم الرأفة: «إذ لم يبق في الأمة من يقول نظامي يا ظلم فقد توفع منها». «وفوق هذا وذاك» يعج التراث عبر مسيرته الطويلة بالامثلة التي تشهد على اشتداد حرية الرأي والفكر، والتي أدت إلى ظهور فكر متزوج حي، وإلى معالجة المسائل الدينية نفسها من زوايا مختلفة، أدت إلى ظهور علماء الكلام والمعتزلة والإشاعرة

وبحيث لا نؤكد صيفاً زائفة قد تؤدي إلى مزيد من الاحتراب والصراع بين طبقات المجتمع. والرائد في هذا كله قول الرسول الكريم، مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا انتكس منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالنسهر والحمى والآية الكريمة: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض». وقد عبر الرسول عن هذا المعنى أروع تعبير حين قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. الإمام راع ومسؤول عن رعيته. والرجل راع ومسؤول عن رعيته. وكلكم راع ومسؤول عن رعيته. ولعل التجربة اليابانية تدهينا أيضاً في هذا السبيل، حيث قام نظام الاقتصادي قومي، ينطلق من الإرادة المشتركة للمواطنين ومن التعاون بين العمال وأرباب العمل، وللتجربة السويدية أيضاً جدرة بالتأمل في هذا المجال.

### ٣ الحرية:

وما دمنا قد اشرنا إلى الحرية في سمر حديقنا من الحقوق وطابعها الاجتماعي في التراث، لنقول عنه هذا البعد الهام من مبادئ التراث، وكلنا يعلم أن هناك جدلاً طويلاً ومصطنعاً أحياناً، إيماناً هذه «بين القائلين بتخليص الحقوق الفردية - أي الحرية الفردية - على الحقوق العامة أو على حقوق الشعوب كما يقال (أي الحرية الاجتماعية) وبين القائلين بعكس ذلك، والخوض في هذا الجدال يذهب بذا بعيداً. وما يهيننا هذا أن في التراث موازنة سليمة بين الحرية الفردية والحقوق الفردية من جانب وبين الحرية الاجتماعية وحقوق الشعب من جانب آخر. وقد اشرنا في الفقرة السابقة إلى أهمية الحقوق الاجتماعية العامة، أي الحرية الاجتماعية أو الديمقراطية - الاجتماعية في التراث. غير أن التراث

والماتريدية والملاسة وسوام.

وبلخص هذا كله قول عمر بن الخطاب الشهير: «مضى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً». لم يفضل الرسول الكريم نفسه «رأى الشيخ» على «جلد الغلام»؟ ألم يرجع الرسول عن رأيه ويتأخذ برأي أصحابه في أمر الحرب؟ كذلك ضمن التراث حرية العقيدة، فلقد القرآن الكريم أن «لا إكراه في الدين» (٢)، وأمر بالدعوة إلى الحق عن طريق الحوار والمجادلة: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن». وقد سبق أن ذكرنا أن قتل الأعمى الأخرى أو إتياء الديانات الأخرى لم يفرضه القرآن إلا في حال رد اعتدائه والمعتدين: «فإن اعتزلوكم ولم يقاتلوكم والقاو إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً». وإن ذكر ما ورد في تاريخ الدولة العربية الإسلامية من تضامن بين المسلمين وسوامهم من إتياء الديانات الأخرى الذين عاشوا في تلك الدولة، لكد كان بعض الخلفاء يحضرون المحاكم الدينية لهؤلاء وأعيانهم ويأمرون بصيانتها بل كانت الدولة تأمر في حال انقطاع المطر بإقامة مواكب يسير فيها الصناري وعلى رأسهم الأساقفة والمبشرون ومنهم الفلاحون في الأيواف. ومما يثير عجب مثل «متر Meitz» «كثرة العمال والمتصرفين غير المسلمين في دولة الخلافة الإسلامية». إذ كان الصناري هم الذين يتكفون المسلمين في بلاد الإسلام، والشكوى من تحكيم أهل الذمة في أمصار المسلمين وأموالهم شكوى قديمة (٣).

### ٤ - التسامح

ولا يكتمل مفهوم الحرية في التراث إلا إذا اشرنا إلى مبدأ آخر متمم له هو مبدأ التسامح، وفي تقرير هذا البعد خطا التراث خطوات إنسانية جديدة لم تكن معروفة في التشريعات التي سبقتها، وهو يتجلى بإجازة لم وجوب العمل بالزاري الذي ظهر رجحانه بعد التمهين. وقد شرب الرسول ملاً حياً لهذا المعنى في أول دولة أسسها «دولة يثرب» عندما وضع «الصيغة» الدستورية لقرار الجميع. ولقد عد في صدر تلك الصيغة وظائف المؤمنين بأسماها «ملافة طائفة حتى بلغت تسع طوائف». ونذكر عابرين أن مما جاء في تلك الصحيفة

أن من تبعنا من اليهود فإن لهم النصر والمساواة بالمسلمين غير مظلومين ولا متخاصرين عليهم . « وعقد فيها طوائف اليهود التسع مع من تبعهم من حلفاء وقال : « إنهم مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، إلا من ظلم فإنه لا يملك إلا نفسه وأهل بيته . »

وقد حاول بعضهم أن يضيف معنى الثوري في التراث ، فرأى أنه ينصرف إلى : رأى أهل الحل والعقد ، ولا يتضمن بالتحال حكم الشعب بالشعب . وهذا تفسير خاطيء يرجع إلى ما تم بعد وفاة الرسول يوم بيعة أبي بكر ، وما تم يوم بيعة عمر ، ولكننا نعلم أن ما تم لم يكن يعدو اجتهدا أمته الضرورة وأمامه الواقع إذ ذاك ، وسنعود إلى هذا عند الحديث عن الإسلام والخلافة ونظم الحكم في الإسلام .

وأيا كان الأمر ، فمسألة « من يمسلم الشعب » وعن أي طريق تم الثوري ، مسألة خاضعة للاجتهاد ، وخاضعة لشروط الظروف . وما يمكن أن يؤخذ به اليوم من صيغ لابد أن يكون مبادئها للصيغ التي وجدت عبر التراث ، والتي الهام أن المبدأ واضح لا غموض فيه ، فنعني أن مفارقة الشعب في شؤون حياته واجبة لازمة . سواء أخذنا بالديمقراطية المباشرة ، أو مبدأ التمثيل ، على أن يكون سليما ، أو بأي صيغة أخرى ، أما تعريف الثوري فثانته معروف ، وهو شئنا عرفنا عن الحكم في مختلف العصور ، بما في ذلك عصور التاريخ العربي الإسلامي ، والحلال ههنا بين والحرام بين ، لولا دعوى القوم والغفوة ، ولولا مصالح الأفراد والحكام ، ولا يتصل مبدأ الحكم في التراث على الأمور المختلفة بالشك وسن التشريعات بل يتجاوز هذا إلى معنى اسمي وأوسع ، هو الثوري التي يقوم بها الأفراد بعضهم مع بعض في أمور حياتهم ، سواء اتصل ذلك بمعالجة الأفراد في المرويسين أو بأخذ الرأي والنصح في القرارات الفردية أو سوى ذلك . وفي هذا تأكيد جديد لعننى التضامن والتعاون الاجتماعى . وكل فرد مدعو إلى أن يشاور سواء في حياته اليومية ، في الأسرة والعمل وسواهما : ففزوج يشاور زوجته ، وحتى لو صح الحديث : ولزويهم وخلفوهم » - وهو فى ما أعلم غير صحيح - فإنه يوصى بالمشاورة ولو أدت إلى المخالفة . والأب يشاور ولده ، والعلم صحيح ، والعالم يشاور المعلم ، ورب العمل يشاور العمال ، الخ .. بحيث يتحقق ما يشهده مبدأ « المشاورة » الذى تنادى به الاتجاهات الحديثة في الإدارة والعمل والتربية وسائر

المجالات . إن المجتمع كما رسمه مبدأ الثوري مجتمع مفتوح تتصلب قنواته وتتأخذ ، وتسري فيه تيارات الفكر والرأى متعلقة متكاملة ، ويخصب ويرعم من خلال اتحاور وتبادل التجارب ، ولا يستهان فيه برأى أو جهد مهما تكن منزلة صاحبه ، ولا يقفى فيه إنسان عن إنسان ، ولا يتفرد وقدراته . وهل من احترام للإنسان ، أيا كان أعظم من هذا الاحترام ؟

إن المجتمع الاسم ، المجتمع الذى توصد فيه الأبواب دون الرأى والمشورة ، هو المجتمع العقيم المجرد الذى يدعو مبدأ الثوري إلى إنكاره ، وإن الغرور ، غرور صاحب الرأى براهيه ، ذلك الغرور الذى ينزع صمامات الأمان اللازمة لحياة المجتمع ، هو الذى يدعو إلى مجالته . وقد قلنا قديما : إذا ترك العالم قول أوى أدى أصيبت مقلته . وقالوا أيضا : يظل المرء عالما ما طلب العلم فإذا ظن أنه علم فقد جهل . وجاء في الآية الكريمة : « وفوق كل ذي علم عليم » .

## 5 - العدالة والمساواة :

يرمى بهم كراما قلنا أن يكون من جملة التراث البازرة القول بالعدل والمساواة بين أفراد المجتمع بل بين البشر جميعا ، لا فرق بين سيد وسود ، ولا فضل لعربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لأحرر على أسود ، ولا لأسود على أحرر إلا بالحق ، بل « الناس سواسية كأسنان المشط » . فكلم آدم وادم من تراب ، ولا تمايز بين الأفراد في تطبيق العدالة : « لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » « إلا أن أضاعفكم عذبي القوي حتى أخذ الحق منى » والقواكم عذبي الضعيف حتى أخذ الحق له . ومن هنا فإن مبدأ المساواة والعدل يسلم مبدأ الحماية من التعسف : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب » . وليس من الصحيح القول إن في الدين الاسلامى ما يبيى على التمييز بين الطبقات الاجتماعية ، فهذا فهم خاطئ لروح الدين وآيات القرآن ومثلها أحكام السنة ، ينبغي ألا تقم إلا من خلال الروح العالسة والاتجاهات الكبرى التى تسود سواها وتب معانها ما لا يبدو مباينة لها ومخالفة . فروح الدين الاسلامى روح مساواة بين فئات المجتمع ما فى ذلك شك ، وما ورد فى القرآن مما يؤهم تفضيل بعض الناس على

بعض جاء فى سياق خاص يتصل بالزرق والملاى : « أهم يقسمون رحمة ربك ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ولفئنا بعضهم فوق بعض درجات » . فلقطر الثلث من الآية مفسر لشطرها الأول ، ولا يعنى بالتحال الرفعة إلى المنزل والحق ، بل يعنى تقرير حقيقة واقعة وهى أن أزياف الناس متباينة . غير أن تقرير هذه الحقيقة ينبغي أن ننظر إليه نظرة متكاملة مع دعوة الاسلام إلى التخفيف من الفروق الاقتصادية القائمة ، ومحاربة للفتى الفاحش ، والاستغلال الاقتصادى للغة على لغة . ولتجريمه لكل مال يكسبه الإنسان بلا جهد ومعايلة . ومن هنا حرم الربا ومعاقبته ( لا يتحكر إلا خاطيء ) وكبح الخلو فى كثر المال وتبذيره فى الشهوات والمذلات . ألم يرد فى القرآن : « إذا أرتدنا أن نهك امرنا فليتها ففسدوا فيها » ؟ والإهلاك هنا مجازى يعنى التزدد الاقتصادى والاجتماعى . ألم يرد فيه أيضا : « وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها » ؟ أوليس فى هذا تعبير عن أزمة نجدما فى المجتمعات الحديثة التى تشكو من عبادة « النمو الاقتصادى » وحده . ومن هات مجتمعنا استهلاك والفرط ( الجطر ) ؟ ألم يبين ابن خلدون فى مقدمته أن من عوامل زوال الأمم انشغال الجيل الثالث بالترف والبذخ ؟

وفوق هذا وذلك بدت تعاليم الإسلام المختلفة . كما سبق أن بينا - إلى جعل الملكية وطيقة اجتماعية ، ووضعت أحكاما لرفع مستوى الفراء وتوزيع الملكية ( الزكاة ) - الأثر - الركاز - تأميم بعض المرافق العامة ( الخ .. ) . وهل نسى قوله على بن طالب الشهيرة : « إن فى أموال الأتباء حقوق الفقراء » وما جاع فقير إلا بما منع به غنى ، وألله سائلهم يوم القيامة عن ذلك ؟

إن ما ذكره بعض المستشرقين والمفكرين من أن الإسلام نظم « أوليغارشى » يقوم على سلطة أصحاب المال ، مردد إلى بعض التفسيرات البسيطة التى نعت عبر تاريخ الدولة العربية الإسلامية . وهذا الجبد ، مبدأ العدل والمساواة . شئت أن ذلك شأن مبدأ الثوري ، معروض بطبيعته للتحريف والتزييف ، بسبب رغبات الحكم ومزاجهم وضغوط أصحاب الأموال . ولولا ذلك ، فالقول الذى يوصى بها التراث واضح لا تقبل التأويل . إنما جزء لا يتجزأ من روح التراث الشاملة ، التى لم تلوك شيئا ناكيدا لاحترام الإنسان والمساواة بين البشر

## القيم الكبرى

في التصديف العربي الإسلامي

والعدالة الاجتماعية ومحاربة العبودية للمال ولأصحابه . وهنا مرة أخرى نلمس كيف أن فهم التراث كان لهما في الأغلب لاتجاهات المفسرين وما يريرون الدفاع عنه لأسباب طائفية سياسية غالباً . ولم ينبع من فهم نقي له مخلص لأهدافه الحقيقية . ومن هنا لعب في بعض الأحيان دور الخطف للتقدم ، الخلف في الأوضاع القائمة ، الخلف على بنيت المجتمع كما يريد أصحاب السلطان أو الهاء ، لمولد لعين النظام الاجتماعي الذي وجد فيه . لقد كان بوجيز العبارة في بعض الأحيان شرياً من الجهد « لإعادة توليد النظام القائم » . وهكذا تناسل النظام الفلكي أحياناً تناسلاً مرضياً ، فسمح العاهات للوروة ، وبسر السبيل لانتشار جرائم لوث والقاء . وهكذا تدرأ على نحو أوضح معنى ما ذكرناه منذ البداية ، حين قلنا مرة بعد مرة إن فهم التراث وتجديده شرطان لبقاء على قيمته وحيويته .

### ٦ - تقديس العلم

مبدأ تقديس العلم قيمة إنسانية كبرى اولها ايضاً هذه أو القى معناها . وقد كان طبعياً أن يقدر التراث العلم ما دام يحرص على مكانة الإنسان على الأرض وعلى تسخير الطبيعة وجعلها في خدمته . وبهذا يتوقف أكثر من سواء من الديانات الكبرى منذ هذه الصفة الحميمة للاصفة بجوهر الإنسان كائنات ، ويدعو إلى

استنكاذه اسرار الطبيعة والاستلقاء في أحضانها ياخاً ملقياً مبدعاً ، والطبيعة فيه ليست ، كما كانت في العصور الوسطى الأوروبية ، وادياً للدموع وصرحاً للحمية ، بل هي مخلوقة للتأثير فيها وتطويعها لإرادة الإنسان وسعادته . والتبواذ التي تشهد على تقديس التراث للعلم والعلماء أكثر من أن تحصى : « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » . يرفع الله الذين آمنوا منكم

والذين آمنوا العلم درجات » . وفي الحديث « من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك به طريقاً إلى الجنة » . وإن الملائكة تنضم أجنتها لطالب العلم » . وفيه « سئوت قبيلة أيسر من موت عالم » . وفيه : « لا خير فيمن كان من أمته ليس بعالم » . ومن الأقوال الأحف : « كل عز لم يؤيد بعلم قاله دل يصير » . ومن الأقوال الزبير ابن أبي بكر : « كتب لي أبي بالعراق عليك بعلمك فلك إن التفتت كائن لك مالا » . وأن استغنيت كائن لك جملاً » . ومن الأقوال بعض العلماء : « ليت شعري أي شيء أدرك من فله العلم » . وأي شيء فله من أدرك العلم » .

ومن الأوامر التقليدية الشائعة الفكن بأن المصود بعلمه في التراث العلم الديني . وهذا مثال آخر على التفسيات الخلطية للتراث ، الخلطية من الإدراك المختلف له . فاعلم المقصود في أصول التراث منطق كل الإطلاق . وقد الفار بعض أهل البيان إلى أن التكوين الوارد في نهاية الآية الكريمة : « ولق رب رتبى علماً » يوحي بالاستفراق والشمول وطريق إلى أي علم . ويؤكد هذا المعنى الشمول إذا ربطنا ما جاء من آيات وأحداث عن أهمية العلم بما جاء من تصوص أخرى حول التفكير « في خلق السموات والأرض » . « وحول السبح والتفكر في الطبيعة والكون » . وحول العقل والتفكير والتفكر « بل حول التفكر في الفطن الإنسانية واستنكاذه إمبرارها » .

ومن هنا عرفت الحضارة العربية الإسلامية ذلك التطور العلمي الكبير ، في شتى ميادين المعرفة ، وظهر كبار العلماء في العلوم كلها ، وقلت « المعجزة العربية » كما يدعوا « فلنتيجو » . معجزة نقل العقل من الدوران حول ذاته ، كما عند اليونان ، إلى الدوران حول الطبيعة والأشياء واستقرارها وإشهادتها والتجريب عليها . ومن هنا خاصة ، ظهرت بذور للبحث العلمي التجريبي الحديث لدى العرب وانتقلت عن طريقهم إلى الغرب ، مودة الحضارة العلمية التكنولوجية التي نشهد ونرى .

على أن الصمة المميزة للحضارة العربية كما سبق أن ذكرنا ، أنها قامت توازناً بين الدراسات العلمية التجريبية وبين الدراسات الإنسانية الشاملة ، وأسرت أن أي حضارة معرضة للأفول والزدي إن لم تجمع بين قطبين متكاملين : العلم التكنولوجي وما جلتب ، والدراسات والقيم المتصلة بالإنسان والمجتمع والأخلاق من جلبت آخر .

على أن من واجبنا أن نقول ههنا إن التراث في هذا المجال ، مجال العلم والدراسات العلمية والتجريبية ، ينبغي أن يكون مجرد حافظ على معلومة ما انقطع ، وعلى الإطلاق في تجربة عمية جديدة في إطار العصر . ومن عجب أن نلقه اليوم لنبيين دور العرب في نشأة العلم الغربي الحديث أكبر مما نلقه من أجل بناء تجربة علمية ذاتية حديثة . وكان الفكن بهذا المعنى العلمي يعطينا من مسؤولية البرهنة من جديد على أننا قادرين على استنكاذه المسيرة وتجديدها .

كذلك مما ينبغي التنبيه إليه في هذا المجال خطأ المحاولات التي تجرب أن تجد في القرآن الكريم ما يلهي على الأرقام في التكتسبات العلمية الحديثة اليوم ، معتمدة غالباً على مشابهاة لفظية بسيطة في إشارات عوفاها . فالقرآن ليس كتاباً في علم الطبيعة أو علم الفضاء . وهذه الأسامي هدف أخلاقي إرشادي . وكثيراً ما يخل إلى دعة هذا الاتجاه أن تجديد فهم التراث يعني مثل هذه المحاولات لمربط بين تصوص الدين وبين ما جاء به العلم الحديث ، بل لعل بعضهم يحسب أن هذا من لإل إيجاز القرآن ، أما نحن فنرى في مثل هذا جهداً عالياً لا يحسن إلى التراث إن لم يمي إلى مقاصده الأصلية ، ويصرف الأنظار عن المعنى الحقيقي لتجديد التراث ، فتكون مهمتنا الحق ، إخلاصاً منا للتراث ، أن نتفكر الكنتف العلمي لنقول بعد ذلك إن التصوص الدينية أرهصت به ، أم أن مهمتنا قبل ذلك أن نخلص للتراث وقيمه العلمية بأن نكتشف نحن ونبذع . وبين يكون لنا في بناء العلم شأن وتصيب ؟

كذلك من واجبنا أن ننبه في مقابل ذلك إلى بعض التفسيات التقليدية تنصوص القرآن التي تحول أن تجد فيه ما ينطلي بعض الخلق العلمية ، من مثل كروية الأرض ، انطلاقاً من الآيات التي لا تدعو أن تصف ظاهراً من يبدو لنا من الأرض حين نقول : « والله جعل لكم الأرض بساطاً » أو حين نقول « والأرض مددها والبقينا فيها رواسي » . أو من مثل نفي إمكان الصعود إلى القمر والكواكب انطلاقاً من الآيات الكريمة : « جعلنا السماء سقاً محفوظاً » . وما أثار إعجابنا فعلاً ما كتبه الدكتور صهيح الصلح في كتابه الحديث عن « الإسلام ومستقبل الحضرة » (٤) مبيناً انطالق الصبغة القرآنية والتصوص الدينية عن نظرية « داروين » عن أصل الأنواع ، مؤكداً ذلك بحجج واضحة . على أن التراث لا يقتضي بتقديس العلم

بل يوصي بجدله لآخرين ويرى في التعليم شرطاً لقيام العالم بواجباته . وفي الحديث : « من كتم علماً جيده ارجمه الله بلجلم من ثلر » . وإتلف العلم في التراث وأجيب كتنافق المال . شير أن المال « ككل شي » . ينتسج بالإنفاق ، أما العلم فيلأنساق يزكو ويتريد . وقد فصل الأدب التربوي الذي ظهر في عصور النهضة العربية الإسلامية في آداب العلم والتعلم ، كما فعل الزنوجي والسبكي وابن عبد ربه والقباسي وسواهم .

#### ٧ - تقديس العمل :

ليس التراث العربي الإسلامي تراث زهد وقعود وعزوف عن العمل والسعي والانتفاع لعبادة ، إنه على العكس من ذلك يحض على العمل والسعي في طلب الرزق والصناعة والتجارة والإنتاج جملة . وقد كان شعار الدين الإسلامي العمل للدنيا والآخرة ، وإن « الخلق كله عيال الله فأحبههم إليه لتفهم لعياله » . وقد ورد في الحديث : « عمل ساعة خير من عبادة سبعين سنة » . ويذكر عمر بن الخطاب ، كما نعلم ، المتعب الذي وجهه في المسجد وقت العمل . ومن أقوال علي بن أبي طالب : « لا يلقعن أحكم من طلب الرزق ويولوا اللهم أرزقني ، وقد علم أن السعد لا تملر ذهبا ولا فضة » . وكلنا نعلم أن الرسول الكريم اشتغل بالتجارة قبل البعثة ، وإن أبا بكر كان بائعاً للخمر .

ونذكر شأن هذا المبدأ إذا نحن ذكرنا ما كان عليه العرب - وبعضهم ما يزال على ذلك حتى اليوم - من كره للمهنة وأزدراء بحياة الحضر وحره . حتى لقد عير الله زق جريراً بأنه قين (خاد) وابن قين : هو القين وابن القين والقين جدّه ولا خير في قين تحدر من قين كما عثره فلان : إني أتيت في في المكالم أولى ونفخت كبرك في الزمان الأول

ومن الأمور الهامة التي في التراث ، تأكيداً لأهمية العمل والاشتغال بالصناعات المختلفة ، ما تجده لدى الفقهاء ، من مثل الإمام الشافعي الأنباري في كتابه « المحافلات » . « من ربط بين العمل وبين فرض الكفاية . فمن فرض الكفاية عنده وعندهم أن يوجد في كل بلد من بلد حاجة من المائل والمشرى والمليس والصناعات المختلفة . وعند الشافعي أن فرض الكفاية يقع في مثل هذه الأحوال على صاحب الاستعداد الأوفر للصناعة المطلوبة . ومن هنا يقدم بذور نظرية ملقة للنظر في التوجيه التربوي والمهني كما نقول اليوم .

على أن التراث لا يدعو الفرد إلى العمل بحسب بل يدعوهم أيضاً إلى إلتقان ما يعمل وفي الحديث : « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه » . ومن هنا كان الفضل في العمل والإنتاج محرماً : « ليس منا من غش » .

ومن الظواهر الهامة في التراث أن العمل والعلم مؤتلان وإن العلماء لم يكونوا ، إلا في المهنة الأخيرة متفرعين للعلم . بل كانوا يجمعون إلى العلم عملاً من صنعة أو لاجرة ، ومثلهم الفقهاء . وهكذا كان يطبق على المجتمع العربي الإسلامي الوصف الذي ظهر في التربية الحديثة . وصف المجتمع المتعلم والعلم . « كل فرد في المجتمع عامل ومعلم ومعلم » . وهذا يلتقي مع أحدث الاتجاهات التربوية الحديثة ، لا سيما تلك التي تؤكد أن تعليم تتألف بين العمل والدراسة .

وغنى عن البيان أن هذه الأهمية التراثية تعني تقديس العمل ، أخرج ما تحتاج إليه اليوم في مجتمعنا العربي . ففي الوقت الذي تشتد فيه الحاجة في وطننا إلى المهارات والخبرات الفنية ، نرى على الطلاب النزعات تحول دون إقبال الكثير من الطلاب على الدراسات الفنية المهنية وتجعلهم يعزفون عن العمل المنتج . وهنا أيضاً

تلقى المعنى الصحيح لاحتيايات التراث ولتجديده التراث . فمجتعنا الآن لا يعتبر المصير في العمل والإنتاج خلقاً بلهياً الدين والتراث ، ولا يولي مثل هذا الأمر كبير شأن .

تلك بعض القيم الإنسانية الكبرى التي جعلها التراث ، والتي يمكن أن تكون في صلب النموذج العربي الثقافي الجديد الذي نبحث عنه ونود بنائه . ولا ندعي أننا احطنا بقيم التراث جميعها ، فهي كثيرة ، وحسبنا أن خطونا خطوات في هذا الطريق . ولقد كان جل قصتنا أن نقدم أمثلة حية لما نعتيه بدسج التراث في إطار الصفحة الثقافية الجديدة التي نعمل على توليدها . وللشور الذي يمكن أن يكون للتراث بين المحاور الأربعة التي نرى أن يتخلق حولها بناء النموذج الثقافي العربي الجديد ، بل حسبنا أن بينا الفارق الكبير بين الفهم التقليدي الجسد للتراث وبين الفهم الحي له .

وقد يكون من أهم نتائج هذه المحاولة أنها كشفت أن التعلق بآثارنا يحمل أكثر من معنى ، وإن فهم التراث يضم أكثر من اجتهد ، وإن كلمة تراث نفسها كلمة غائصة عامة لتحمل التناول وتحتاج إلى جلاء ، ولعلنا جاولنا بعض معانيها . أفلا يحق لنا أن نقول : أيها التراث كم من جريمة ترتكب باسمك ؟ إن كلا يدعي وصلاً ببلد . ولبلى غدت مملكة المشجب الذي يعلق عليه كل منا ثيابه . بل لعلها غدت سحابة حلوة تنقيها بها من الهجير ، بدل أن تكون ديمة مهتلاً تروي الأرض العطشى . هذا إذا لم تصبح أحياناً تلعب بنا وتلهو لتحول بيننا وبين أن نعمل ، أو نشور . زاد « تخلص علينا ألف ليلة وأيلة لتضعنا من أختال القرار الحليم . لقد كاد التراث يضعنا خارج الزمن ، لفنصف الزمن إلى التراث ولنجعل في صلب العصر والأحداث .

د . عبد الله عبد الدائم

## هوامش

- (١) Roger Garaudy: La crise actuelle de l'Etat et l'Islam. Colloque international sur la vision morale et politique de l'Islam = UNESCO, Paris 7 - 10 decembre 1982.

(٢) وقد أول الإمام الرازي في تفسيره الكبير هذه الآية تأويلاً جليلاً .

(٣) من: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة عبد الحادي أبو زيد ، ص ٦٧ .

(٤) الدكتور صبحي الصالح : الإسلام ومستقبل الحضارة ، دار التورى ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٣٤ - ٣٨ .

# من المحرقة النووية إلى العملاق الثالث

هذه آخر محطاتنا مع هذه القراءات الفرنسية، ذات الطابع الخاص، في الظاهرة اليابانية، وتفرع هذه المحطة الأخيرة إلى عدة إطلاقات مختارة على جوانب معينة من الظاهرة اخترناها من كتاب المسيو روبرت غيلان «اليابان: العملاق الثالث» لدلالاتها الحضارية الباقية، ولما يمكن أن تقدمنا من إضاءات للقيام بمقارنتها بالمتطرفة - في عدد مقبل من الدوحة - بين التجربة اليابانية والتجارب العربية للوصول إلى أسلوب نجاح الأولى وتعتبر الثانية، في الاطلاقة الأولى لهذه المحطة نرى كيف تهافتت اليابان من ركاب المحرقة النووية وهي لا تعلم شيئاً على الإطلاق إلا روحها الداخلية ومعدنها البشري الصلب، وكيف وصلت من هنا إلى العملاق الثالث بعد القوتين الأعظم... مع الإنلاج إلى مخاوف الغرب المتجددة تجاه اليابان.

أما الاطلاقة الثانية فعبارة عن وقفة في ميدان من ميادين طوكيو.. وقفة تختصر لنا بعض أسرار هذه الظاهرة الاستثنائية وأساسها الصلب، ونصل أخيراً للاطلاقة الثالثة بعنوان: «جنة الملقين» نرى مدى تهافت الصورة الشائعة عن اليابان كخطبوط صناعي بلا ثقافة وفنون... وليرى الحرب المشتغلون باستهلاك المنتجات اليابانية، أن هذا الانتاج وراءه شعب يحب القراءة ويعشق الثقافة والفنون، وهذا من أسرار عظمته..

للتناقض، والانجراف نحو الشيوعية، فالسافة بين الدكتاتورية العسكرية والدكتاتورية الماركسية ليست بعيدة. ولكن مكان ذلك كله، وفي مفاجأة مذهلة لحيلتها المنتصرين، تتعطف اليابان للقبول بكل ما حاربه بالأسس: الصداقة مع الولايات المتحدة، الديمقراطية، الانفتاح على الغرب، ونزع السلاح الشامل (١)..... الا يمكن أن يكون ذلك مقهوراً خادعاً لن يستمر طويلاً؟ على الإطلاق، فاليابان كلها

واستسلمت اليابان وهي تنصهر جوعاً: مصانعها متوقفة عن الحركة، ومحاربوها مهزومون ومهانون، وقد أصبحوا في واقع الأمر رجلاً عاطلين عن العمل في أسماط بالية. بينما أعداؤها المنتصرون يتقدمون فوق ترابها الوطني الذي أصبح ممرغاً محتلاً من قوة أجنبية لأول مرة في التاريخ. وكان من الممكن أن تدفعها الهزيمة واليأس والاحتلال إلى حلقة جديدة من العنف والعداء والاستعدادات السريعة

١ - الأعجوبة اليابانية الثانية: ١٩٤٥ - ١٩٨٣

«القسطنطين (أب) ١٩٤٥: ثم تكن هيروشيما وحدها التي دميت من فوق الأرض، في المحرقة النووية. فلقد حول القصف الجوي الأمريكي القطيع كلاً من طوكيو، ويوكوهاما، أوساكا، وناجويا، وكوبي.. الخ، وغيرها من المدن الكبرى، بالإضافة إلى مئات المدن الأخرى، إلى خرائق ودمار..



والطماط المستخدم في صنع إماراتها مستورد أيضا من الخارج .

ومن المواد الاساسية التي تستوردها اليابان ، بالكامل ، من الخارج يتصدر : النيكل ، والقصدير ، واليوكسيت ، والفوسفات وعدد غير قليل من المنتجات الأخرى .

ومن المواد التي تستوردها جزئيا لعدم توفر الاكتفاء الذاتي منها : لحم الكوك والرصاص ، والخشب ، والطح ، واليوتاس والزجاج .. هذا حتى لا نذكر جميع المواد الغذائية !

فاليابان لا بتوفر لديها بيسر كمواذ خام أولية إلا الفحم الحجري (بنوعية قليلة) ومواد البناء ، والطاقة الكهربائية من مساط المياه .

والخارقة العجيبة هي في القدرة على إحياء وإعائته وتطوير مجتمع عصري وصناعي بدرجة عالية جدا في ظروف وإمكانات كهذه التي ذكرناها . وهي مفارقة تزيدنا دهشة وإعجابا إذا قمنا بنظرة على مواقع اليابان المتفرقة في خريطة العالم وأدركنا مدى الضغط السكاني الذي تتعانيه .

لو كان إنشاء المراكز الصناعية الكبرى في العالم يخضع لخيارات المنطعية من كان سيختار لمركز الجزر اليابانية لتقيم عليها أعظم المجمعات الصناعية في كونها ؟ كان سيختار هذه البلاد القليلة ، البعيدة والمحصولة عن بقية العالم ببحار ومحيطات .. هذه الجزر الشبيهة بالجزر البريطانية نوعا ما ... مع إمكانات اقرب ويسكان أكثر ؟ ولكننا نعلم هذه البلاد ، إذا لم نعلم هذه المفارقة ، بل المفارقات . ونذكر انها تمثل تحديا قويا لنحوافز الحركة للجوية الاقتصادية في اليابان .

وإذا أميل الى الاعتقاد بان كل فرد من تلك الجموع في شوارع طوكيو الطويلة يدرك في وعيه بشكل أو بآخر مشكلة الاضطراب لاستيراد القطن الذي يدخل في تصنيع قميصه ، والحد الذي صنعت به حافلة القرو التي يركبها .

لكل شيء في حياته اليومية ، وفي الصحف والمجلات بذيعة الحال ، يقول له بان اليابان الجديدة ليس امامها ، إذا

يتلقى تماما مع تقاليدهم . ذلك ان نزوهم القوي للعمل والحركة قد عاد من جديد الى الظهور مع فارقي بسيط : إختفاء الصنكرين وحلول المهندسين محلهم في واجهة المشهد .

إن زخم الحركة الذي امتلأت به هذه البلاد ، واعطاه طابعها المميز ، لم تنطفئ شعلته على الإطلاق ، وهو مازال يهبر عن نفسه بمئات الملاصق المتعددة والمتنوعة ، وخاصة في الإيقاع المذهل لحركة التصنيع والتحديث .

ولكن .. هذا ، الهياج الجديد ان يعرض بلاد الشمس المشرقة لأحداث جديدة ؟

إن يؤدي التقدم المتسارع بقدمه الى «تسخين» الآلة الاقتصادية اليابانية أكثر مما يجيبه ، فقلع حوادث رئيسية ؟

وفي الخارج ، التي تؤدي الفلسفة اليابانية الى بحث الخوف القديمة لدى الآخرين ، إلى إحياء إجراءات الجمالية والحوافز الخاصة ؟ (١٩) .

وقفة في ميدان طوكيو .. تختصر اللحظة

لتتوفا في ميدان من ميادين طوكيو .. جموع الناس التي تلحق في كثافتها اعداد المارة في ميادينها (الفرنسية) تبدو تقريبا ، حسنة الهدام ، وقد تزييت بالزي الغربي .

وتحيط بها معالم مدينة حديثة بمعنى الكلمة من حيث إطارها العام ، وإيقاع حركتها وتظلمها : من حركة سيارات في شوارع فسحة تحيط بها العمارات الضخمة الى حركة القطارات والقطر .. الخ ولكن في قلب هذا ، الديكور ، وفي صميم هذا المشهد يمكن تناقض هائل : تصورا أن هذه الجموع الكثيفة من اليابانيين لا يدخل في ملابسهم «جرام» واحد من قطن ياباني ، ولا خيط واحد من صوف ياباني .

وكل هذه المعادن الداخلة في تركيب السيارات والحافلات والقطارات والجسور تأتي بلا استثناء من بلاد بعيدة في شكل مواد خام . والوقود الذي تسير به هذه العربات والآلات مستورد كله في هيئة بترول خام .. حتى آخر قطرة منه !

تحولت تحولاً كاملاً الى شيء مختلف . ففي اللحظات الكبرى الحاسمة من تاريخها لا تسير هذه البلاد سيرا تطوريا بل تنقلب انقلابا كليا .

وما نراه الآن ، يابان اخرى قد تحولت تحولاً عميقا بفعل الدرس الذي استوعبته جيدا من أخطائها وشغائنها .

وهناك ثلاثة مؤشرات جديدة كبرى بالقياس للعهد العسكري : روح مسالمة حقيقية وملموسة بهتق في كل شيء ، تولدت من التجربة المرة .

وعادة اكتشاف لمعنى الحرية التي سيزداد اليابانيون بها تمسكا كلما ذاقوا المزيد من فضائلها مع استمرار غضبهم في مسارهم التصحيحي بعد الحرب .

والجرا : روح جديدة من الكفائل تحملهم على الاعتقاد ، بعكس عقيدتهم القديمة ، بان أرخبيلهم الضيق قائم على عالمه كل الملايين المتكاثرة لوقه .

ولكن لا بد لنا من التساؤل رغم هذا كله : إذا كانت اليابان قد اتجهت للتوسع في آسيا عندما كان سكانها لا يتجاوزون السبعين مليوناً ، إلى يكون محتما عليها أن تعود سيرتها الأولى وقد تجاوز تعدادها المائة مليون ؟

ولقد بدأت الإجابة على هذا السؤال تتبلور في حدود الستينات . وهي تتخذ الصيغة التالية : إن الانفجار السكاني الياباني مستمر ولكنه قد غير الاتجاه . إنه الآن يتجه الى داخل اليابان . ولقد بدأت بالفعل مفارقة توسع جديدة ، لكنها مسالمة وهي تحديدا : فضاء الياباني على ذاتها من الداخل .

اما أول نتائج ذلك فهذا التمازج المتفجر بين أرض شديدة وكثافة سكانية متزايدة ، وهو تمازج يخلق بالطاقات اليابانية ضمن دائرة متفردة مغلقة . أي ان البلاد التي تعاني من هذا الانفجار الياباني في اليابان ذاتها . (وليس كما حدث من قبل عندما توسعت على حساب غيرها) .

واما النتيجة الثانية فهي ان اليابانيين أصبحوا مضطرين لاستخدام وسائل تجريبية . إن صح التعبير ، من أجل تسخير الأعمال ، أي بعبارة أخرى تحتم عليهم بذل مزيد من الجهد العنيف والمزيد . وهذا

# من المحرقة النووية إلى العملاق الثالث

أرادت الحياة ، غير خيار واحد : أن تصبح مصنع تحويل للمواد الأولية إلى مواد مصنعة . وفي الوقت ذاته أن تكون بيت تجارة هائل للاستيراد والتصدير . تلك هي إذن فكرة اليابانيين الثابتة : بناء المصنع الضخم «يابلان» .. وتسيير تجارتها . ومزلات لديهم الطاقة والقدرة لعمل ذلك .

ومنذ ستين والاقصاديون الغربيون يتساءلون عن أسباب النجاح الياباني ويقدمون لذلك مختلف التفسيرات والشروح ذات الطابع المثري في الآداب ، فيما يتعلق بالاستثمارات والمهيكلة الصناعية والكثافة السكانية واليد العاملة والرواتب .. الخ وسأحدث بدوري عن ذلك كله في مكان آخر (من الكتاب) بقدره أكثر تواضعاً . غير أنني أرغب في القول هنا بأنني قد عشت هذه التجربة اليابانية الناجحة أكثر من تعرفي إليها في كتب الاخصائين التي اعتقد أنها تعمل عملاً مهماً لأنه يصعب تبينه في التحليلات الإحصائية ، وهو في حقيقة الأمر العمل الأهم والتفسير الأول .. ذلك هو عامل الرجال ونوعية الإنسان ، عامل الرجال .. أي اليابانيين أنفسهم وتوجهاتهم وكيفية سلوكهم طاقاتهم .

لماذا نجحت اليابان ؟ بفضل اليابانيين . لأن اليابانيين يشكلون شعباً مجداً بقوة ، تحركه إرادة عنيدة نحو التقدم ، ويملكه حب لكل ما هو جديد ، ويضعه بقوة في العمل الذي لا يعرف الكلل في سبيل النجاح ، وينظمه وأنضباط مدتهش . وفي بساطة متقدمة كل نظيرها اليوم في الغرب .

وبلاشك فإن دور المدراء الجدد للاقتصاد وطبيعتهم المادامة ، والمستقيم في العمل ، كل ذلك يمثل المظهر الأول من نوعية الإنسان الياباني والزرة إلى خلق اليابان الجديدة .

ولكن صانعي المعجزة اليابانية ليسوا فئة قليلة من الرؤساء ، وإنما لادنية كثير من المروسين كذلك . إنهم ليسوا نخبة من القادة ، ولكنهم أيضاً قاعدة عريضة من الناس البسطاء العاديين .

إن النجاح الياباني ، في التحليل النهائي ، يجب أن ينسب إلى تلك الأعداد الهائلة من العمال اليابانيين الذين يمتازون

بما يتعدى المزايا والنواص ، بحماسة فائقة للعمل المدهش .

**في جنة المثلثين :  
عامل المصعد يقرأ  
«الفرديوس المفقود» للكتون**

في حال التربية والثقافة العامة ، نحن أمام ظاهرة توفير واستثمار تروى ثقافي من جانب المواطنين أنفسهم ، ويمواردهم المحدودة ، بما يتجاوز جهد الدولة في هذا المجال بكثير ..

ولا يمكن تفسير هذه الظاهرة بالرغبة في الصعود الاجتماعي فحسب . إن التفسير يمكن في رغبة اليابانيين المجردة للتحسين في التعلم والترقى .

وكما يقول الفصل العاشرين الأمريكيين يتشوقون اليابانية ، وأقرب من نظر للولايات المتحدة في اليابان منذ الجنرال ماك آرثر ، البروليسور إدوين ريتشور : خلافاً لا توجد في أي بلد آخر على الأرجح الرغبة في التعلم كما هو الحال في اليابان . وفي التفسير الياباني للظاهرة وينص أن يوجد بلد في العالم يمكن مقارنته بكتيابان في هذا الشأن .

وعندما نعيش مع هذا الشعب وتحقق به ، فإننا نلمس لديه ، بالإضافة إلى الثقافة العامة والنزق الاجتماعي الرفيع ، الذي يندر مثله في الغرب ، نوعاً غنياً وأديباً ونزواً إلى الانفتاح على العالم ، ليس لدى الخاصة فحسب ، وإنما لدى عامة الناس كذلك .

فالياباني من البلد الذي يجيد الجميع فيه تقريباً فن الرسم ، وتجذب المعارض الفنية أعداداً من الناس لا تكاد تصدق . وبشكله أن تسمح من المؤسسات المفتوحة هواة الموسيقى وهم يحضرون على البيلتو والكامان ، وأن ترى الناس في «المطرو» وهم يقرؤون بأعداد كبيرة ليس الصحف والمجلات فحسب وإنما الكتب أيضاً . ويمكننا تلامذة الريف أن يقولوا كل بشطارة لأبائهم بها من هو بيكسو ، وديكنز . وأوتوبيلوس ، وليونارد دافنشي ، ويزوتاديرسل وجان بول سارتر !

ويمكننا أن نقابل بنفسك صبياً يعمل في مصعد ويقرأ في الوقت ذاته «الفرديوس المفقود» للكتون ، وسأبقى نقسني بهتم بلوحات

ماتيس ، وضارية على الآلة الكاتبة تقرا ستندال ، وأبنة صيداً فقير تعلم الرقص الكلاسيكي الياباني ، وخطاباً في الجبل يتابع موضوع «الحياة السويسري» ، وأبنة موظف صغير تعرف الكمان في الأوركسترا سيمفونية للأطفال وهي في الحادية عشرة ، وميكانيكي في مصنع يعرف بيتهوفن على آلة الموسيقى ... هؤلاء أشخاص حقيقيون وواقع حقيقي شهدته وخبرتها شخصياً أثناء إقامتي في اليابان ، ومن الصعب أن تجد حالات كثيرة تشبهها في بلاد أخرى .

## خاتمة

لعل هذه الملاحظات على أوجه التجربة اليابانية في مختلف جوانبها في هذه الحقلات الأربع التي قمنا بها تباعاً على صفحات «الدوحة» توفر مادة جديدة ، ونظرات جديدة للمهتمين بدراسة الجوانب العالمية الانسانية المعاصرة في الشرق والغرب . وفي الشرق خاصة - للخروج بما يفيد معارفنا الفكرية الغربية الرامنة ، والهادفة إلى الخروج من المأزق الحضاري التاريخي الذي نجد أنفسنا فيه .

وعلى ضوء هذه القراءات تصبح المقارنة الفكرية بين تجارب الآخرين وتجاربنا أكثر إمكاناً وأوضح رؤية .

ولذلك جهد يتعدى أي اجتهاد فردي ويستدعي تضامراً فكرياً جماعياً من جانب عدد لا يستهان به من مثقفينا العرب .

د . محمد جابر الأنصاري

## هوامش

- ١ - سجلت المسجلات الأخيرة من تاريخ اليابان ، أنها لم تقل بذلك كله كعيسى وعيسى استراتيجي داند وليت . وأما كنتيجة مرجح متوسد لدى لاعبة بناء القوة الذاتية ، بالإضافة والتكنولوجيا فإن لا يمكن بحسبها السلاح ، وهامس الآن أكثر خطر اقتصادي يهدد أمريكا والغرب ، فعلا عن أمريكا صارت محتاجة إلى صناعاتها العسكرية . وهكذا الأمر الحديث - المخرج .
- ٢ - من الواضح أن الأسلة التي يطرحها الباحث الفرنسي الحديث هنا تدل على أن الغرب لم يهتم بلان اليابان كغيره مرة واحدة وإلى الأبد وهو ملاؤوا بشعبي في حسابهم أتمتحت الديان الكامل ... وهذا ما تخطط له اليابان بقطر - المخرج

# أول احتفال أدبي من نوعه في العالم

بقلم: ماهر البطوطي

في يوم ١٦ يونيو الماضي ، احتفلت الأساطير الأدبية والفنية بنيويورك بما أصبح يدعى « يوم بلوم » وهو أصلاً يوم ١٦ يونيو عام ١٩٠٤ ، الذي تدور فيه أحداث - أو لا أحداث - رواية جيمس جويس الملحنية ، غوليس . وقد تمّ بحسب الاحتفال باسم « يوم بلوم في بروودواي » ، وبرودواي هو اسم المنطقة الشهيرة التي تقع فيها دور المسرح والسينما والفن في المنطقة العربية من نيويورك

واسمته في « تريستا » و « زيسورخ » و « بريس » ، وظروف كتابة ونشر أعماله المعروفة ، مركزاً على « غوليس » فلم روايته الأخيرة الأشدّ تعقيداً ، يلفّلة فيبيجان ، كما ركّز على المشاكل التي صادفها مع نشره في إيرلنديين ، حتى أنه خصص إحدى قصصه للمسخرية من الناشئين والطامعين وهي المعروفة بعنوان « غاز موقد » ، وكان من الإسهامات النادرة لهذا البرنامج تقديم صورة صوتية لجويس يتلو مقاطع من « غوليس » ومن ، يلفّلة فيبيجان ، وكذلك لحات خاطفة من شريط سينمائي حتى يصور جويس وزوجته في زيورخ وباريس . كما شاهدنا على شاشة التلفزيون جولة لكاميرا في بعض الطرقات والأماكن الشهيرة من مطاعم ومكتبات وتماثيل ظهرت في « غوليس » أثناء تجولات نيون بلوم وستيف ديدالوس في « دبلن » آنذاك . كما تعرفنا على « سيلفيا بيتش » صاحبة المكتبة المشهورة « شنكسبير وشركاه » في باريس في فترة ما بين الحربين ، والتي دعمت وشجعت جويس وبغيره من الأدباء العالميين المشهورين ، والتي نشرت



جيمس جويس

الأولى شبه الذاتية « صورة للسان في شبابه » إذ هو يرحل عن وطنه إيرلندا إلى أوروبا كيما « القابل حقيقة التجربة » ولكي أضع في مصهر روحى الضمير الذي لم يخلق لمنى جنسى ، مستعينا ، بالصمت ، والنفس ، والقدرة ، وداعياً ، أيها الأب القديم ، أيها الصانع القديم ، فلتمضدنى الآن وإلى الأبد بروح من عندك . - وعرض البرنامج التلفزيوني تجولات جويس

أما آل بلوم فهم ليون بلوم سطل الرواية وزوجته ماريون ( موللي ) بلوم ، ثم الشاب ستيفن ديدالوس الذي يصبح في نهاية القصة الابن الروحي لبلوم ، وشمل يوم الاحتفال عدة قراءات قام بها ممثلون مشهورون لأجزاء من الرواية العظيمة ، وبعض المسرحيات المقاطع منها ، وبعضاً آخر مصحوباً بالموسيقى والغناء كما أذاعت إحدى محطات الراديو تسجيلات للقراءة من الرواية بدأ من الساعة الثامنة صباحاً واستمر ١٧ ساعة حيث انتهى في الواحدة والنصف من صباح اليوم التالي من انتهاء الموبولوج الداخلي الطويل لموللي بلوم وعشية ذلك اليوم ، شهر يوم أدبي في التاريخ القصصي ، أذاعت المحطة رقم ١٣ للتلفزيون في نيويورك ، التي تهتم ببرامج الثقافية والفنية غير التجارية ، برنامجاً عن « عالم جيمس جويس » احتوى على لحات عن حياة الكاتب ومؤلفاته . وكان المعلق على هذا البرنامج المسمى المرئي الممثل الإيرلندي المعروف « بيتر أوتول » وتلقّى البرنامج حياة جويس ، وذكريات طفولته التي بدأها بعد ذلك في جميع أعماله ، وركز على نهاية روايته

للولايات المتحدة واتجلترا ، فقد صادرت الجمارك في « فولكستون » كل النسخ المرسلة إلى إنجلترا ، وصادرت جمارك نيويورك النسخ المرسلة للتوزيع في الولايات المتحدة ، ولم تكن هذه هي الطريقة الوحيدة التي تلقاها جويس في نيويورك ، بل إن ما زاد الطين بلة أن عدد بعض النصوص التي هناك إلى طبع نسخ موزعة مما يعرف بطبعات القرصنة ويبيعها سرا مما اضاع على جويس حقوله في النشر . بالإضافة إلى صدور تلك النسخ المزورة عمداً بالاختفاء نتيجة لظروف طبيعتها ، وقد علم أصدقاؤه جويس على إصدار وثيقة احتجاج ضد هذه السرقة الأدبية المهيبة ، وقع عليها عدد من أبرز أدباء وعلماء وفناني العالم ، منهم أندريه جيد ، مونت س . إس . وإليوت وايشنشتاين ود . هـ . لورنس وبيراند ييلو وه . ج . وينز وأولموود وفيرجينيا وولف وفمنجواي . بل وصل الأمر بجويس أن رفع قضية في إحدى محاكم نيويورك ضد أحد هؤلاء الناشرين ، ورغم صدور الحكم ببراءة الناشر عن موصلة له العمل غير المشروع ، فإن ذلك لم ينعته أو يعيق غيره من المهني في هذا سبيل المريح ، بكل ما يعنيه لجويس من صياح حقوقه الأدبية والمادية . وقد استمر هذا الوضع المؤلّم حتى ١٩٢٣ حين أقدمت إحدى كبريات دور النشر نيويورك - وهي « راندوم هاوس » - على مجابهة هذا الأمر وعلاجه بأن كلفت محاميه بالتقدم إلى محكمة نيويورك الفيدرالية بطلب بالتحريص لها بنشر « جويس » في الولايات المتحدة . وتابع الجميع إجراءات القضية بسيف وقلق ، وقدم المحامي آراء عديد من الأدباء والعلميين والمعلمين وعلماء النفس والقريبة فيما يتعلق بالرواية ، وتولى قاض يدعى « جون وولز » الفصل في القضية بعد أن قرأ الرواية بامعان وخص نصها ونالها ، وأصدر في النهاية حكمه الموفق المشهور في ٦ ديسمبر ١٩٢٣ بالسماح بنشر « جويس » في الولايات المتحدة ، وكان نص الحكم وثيقة تاريخية هامة في سجل حرية التعبير الأدبي والفني نجح فيها ذلك القاضي المستشير في أدراك قيمة « جويس » الأدبية ومدى أهميتها في إطار فن الرواية الحديثة . كان ما ذكره في حيليات الحكم « أن جويس قد سعى في كتابته « جويس » أن يقوم بتجربة حياة في نوع أدبي جديد .. لقد حاول جويس ، بنجاح مذهل ، أن يبين كيف يحمل ثبار الشغور - بكل ما يحويه من انطباعات



لسماعها بنشر محتويات « جويس » ، وكلفت النتيجة أن منعت المحلة من نشر بقية الكتاب ، وتمت مصادرة ما هو موجود منها ، بل وأدرجت السيكتل « مارجريت اندرسون » و « جن هيد » ، صاحبتا المحلة ، في عداد أصحاب السيواي ! وقد اعلى ذلك بالطبع أية امكانية لنشر الكتاب في الولايات المتحدة

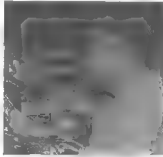
وترور سيليغمان ميتش ، مدى الحر الذي سيطر على جويس حين انتهى من إصدار النسخ الكتاب بعد إقامته سنوات طويلة في نيويورك ، وانتقل إلى باريس للنهوض على نشره من جديد ، ثم قبله النظم في الجذور على نشره له ، وحين رأت « ميتش » مدى حره وواسع ، فاتحته في أن تقوم في نشر الكتاب بالإنجليزية عن المكتبة التي تمتلكها في باريس ، وقيل جويس على الفور ، وجرى العمل المرموم في جمع سطور الكتاب للانتهاء من طبعه وإخراجه في تاريخ يوافق عيد ميلاد جويس الأربعين وبعد تسلم جويس في يوم ٢ فبراير ١٩٢٢ أول نسختين صدرتا عن المطبعة ، فأمدى واحدة إلى زوجته وأعطى الأخرى لنسبائها ببشعر لغرضتها في واجهة مكتبتها ليراهما من يريد من محبي الكتب ومريديه . وقد بلغ من نجاح الرواية في باريس أن قامت ميتش بإصدار إحدى عشرة طبعة منها بعد ذلك . وقد طبع من أول إصدار للرواية ألف نسخة مرقعة ، أهديت النسخة رقم ١ منها إلى راعية جويس ، الأنسة « هاربيت ويغر » وقد وصل سعر النسخة من هذه الطبعة المرقعة ، الآن - إلى ما يقرب من أربعة آلاف دولار !

وفي مقابل النجاح الذي لاقته الرواية في باريس ، كان الأمر مختلفا بالمسة

« جويس » بعد أن أمنت معبرية جويس اللغوية والقصصية ، كما أنها هي التي اشرفت في عام ١٩٢٤ على إجراء تسجيل بصوت جويس لبعض مقاطع روايته ، وهو من أوائل التسجيلات الفنية النادرة الموجودة لأصوات الشخصيات المعروفة ، وهو نفس التسجيل الذي قدم المرتاح التليفزيوني أجزاء منه . وظهرت أيضا بغيرنامج تسجيلات نادرة لهاربيت ويغر ، وأينة عمه جويس ، وشقيقته ، وأبنته وحفيده ستيفن .

## تكفير عن ذنب أدبي

وربما كان هذا المحسم الكبري في نيويورك للاحتفال بذكرى عمل روائي عظيم لكاتب عظيم ، تكفيرا عن ذنب سبق أن ارتكبه نيويورك بإذات في حق جويس جويس . فقد كان ميداء نيويورك هو المكان الذي صدر فيه رجال الجمارك النسخ التي وصلت إليه من « جويس » للتوزيع في الولايات المتحدة وإخراؤها ، وذلك بدعوى أنه من الكتب الخارجة على التقاليد . والواقع أن الأمر قد تطلب بعد ذلك اثني عشرة سنة لنشر « جويس » أخيرا في الولايات المتحدة . وقد واجهه جويس صعوبات جمّة لنشر أي من أعماله نشر رفض جميع الناشرين في أيرلندا التي مجموعته القصصية « الناس من دبلن » ، ما كلفت تحووه من إشارات صريحة ضد شخصيات معروفة فيها ، وتعرضت شخصياتها لفتوى وزوجها . وحتى حينما طبعها جويس بمعونة بعض أصدقائه ، قام بعض الناشرين بإشراء جميع النسخ وإخراؤها خفية . كما أن نشر روايته الأولى « صورة لجان في شبابه » لم يصبح ممكنا إلا بعد تدخل راعية جويس الأنسة هاربيت ويغر في الأمر واضطرارها إلى إضفاء دار نشر خصيصا ليصدر عنها هذا الكتاب . وبعد ذلك ، توسط « عزرا باوند » لدى صاحبتي المحلة نيويورك الأدبية ، « ليتل ريفيو » لنشر « جويس » على حلقا فيها ، الأمر الذي رجبته بحرارة . وظهرت في المحلة ثلاث عشرة حلقة من مجموع الحلقات الثماني عشرة التي تتكون منها « جويس » ، وذلك في الفترة من مارس ١٩١٨ حتى ديسمبر ١٩١٩ . وبعد هذا تفجرت فضيحة أدبية هائلة تملكت في قيام إحدى جمعيات المحافظة على الأخلاق في نيويورك آنذاك بمقاطعة صاحبتي المحلة



هـ طه حسين مترجم أعمال جويس

## جويس مترجماً الى عربية

للمقارنة بين الروائيين الاجليز والروائيين الروس. ورغم ان الحكيم لم يكن متحمساً جداً للكتاب، إلا أنه يعترف بأنه مدرك للقيمة الأدبية التي تكمن في هذا العمل. أما من قدم للنقاد العربى «جويس» فى محمله وهى تفصيله بعمارة مشرقية خلاصة فهو الدكتور لويس عوض فى مقالته التى جمعها معه ذلك فى كتابه «فى الأدب الاجلبرى الحديث». وكان أول من ترجم بعض افراءت من الكتاب، جاءت على قلمها منالاً رائحاً وقبولها يجلدنى فى ترجمة لغة هذه الرواية الأصيلة.

ثم تآتت المقالات عن جويس ورواية تبار الوعى فى كثير من الجلات العربية وجاء تصريح لنجيب محفوظ قال فيه ما معناه انه قد قرأ ونالر دلالته من عملاقة الرواية الحديثة الغربيين، هم جويس فى روايته «عوليس»، وبروست فى البحث عن الزمن الضائع، وتوماس مان. وقد دل ذلك للؤل، الذى ورد فى مقابلة أدبيسة مشهورة مع فؤاد دوازرة، شهاب الأدياء والروائيين على ضرورية قراءة هؤلاء الشوايخ واترهم تلك التى تعتبر علامات على الطريق.

ولقد صدرت فى الخمسينيات ترجمة عربية لمجموعة القصص، اناس من ديلن» فى سلسلة الالف كتلى، وصدرت ترجمة «صورة للغان فى شيباه» عن دار الآداب ببجروت، وترجمت مسرحية جويس الوحيدة «مقنوق»، مرتين، مرة فى مجلة «المسرح» القاهرية، ثم صدرت كتاب عن وزارة الإعلام فى الكويت. كما نشرت مجلة «الشعر» بالقاهرة ترجمة لعدد من قصائد جويس «جويس»، وذلك فى منتصف السبعينيات.

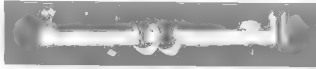
متفجرة دوما، ليس فقط ما فى بؤرة ملاخفة المزم للأشياء المحيطة به، بل وايضا مخلفات انطباعات ساقية، حديثة وقديمة، تطوف عن طريق تداعى الخواطر من ممكة الاشعور وهو يظهر كيف تؤثر كل هذه الانطباعات على حياة الشخصية التى يصفها وعلى سلوكها. «وقال الحكم ايضا: «ولما كان جويس مخلصاً للأسلوب النفس الذى اتبعه، وحوال جهده ان يخلص على نحو كامل ما تفكر فيه شخصه، فقد تعرض لهجوم شديد، وكثيراً ما اسى فهم مخلصه، ذلك ان سمعته الى تحقيق هدفه قد تطلب منه - بصورة عرضية - استخدام بعض الكلمات التى تعتبر غير لائقة بصورة عامة.. وهذه الكلمات محل الانقذار ما هى الا كلمات سكسونية قديمة، معروفة لكل انسان، وهى كلمات تستخدمها عادة الشخصيات التى يسمى جويس الى وصفها. «وقال فى النهاية: .. ان كتابا «طل» «عوليس» ما هو إلا محاولة مخلصه وجادة لتحلى وسيلة أدبية جديدة للاحظة البشر ووصفهم، ويضاء على هذا، يمكن السماح بدخول «عوليس» إلى اللوالب المتخذة ..

وبعد ان أديع الحكم بدقائق، ابلغ الى المستولى فى دار نشر «رايموند هانس» بالمهايف، وعلى الفور بدأ عمل المطبعة فى صف حروف الكتاب تمهيدا لاصداره، واخيرا خرجت اول طبعة من الرواية فى نيويورك فى اول عام ١٩٢٤ ولأقت نجاحا مقلعاً القليل، واعيد طبعها مرات عديد، ويعد طبعها كل حين الى يومنا هذا، وهكذا اصطلحت نيويورك خطأها فى حق الكاتب العظيم آخر الامر. بل ان ذلك قد تم قبل السماح بطبع الرواية فى انجلترا عام ١٩٢٦.

ومن جانب آخر، فلما اذا نظرنا إلى جويس وأعماله فى اللغة العربية، لوجدنا ان أول كاتب عربى نثبه الى أعمال هذا الروائى كن مفكراً وأديباً المتجدد دوماً توفيق الحكيم. فى كتابه «زهره الصهر» وهو ترجمة ذاتية من خلال رسائل متبادلة بينه وبين صديق له فى فرنسا - نجده، وهو المخرج مكل جديد غريب، يحكى قصة اكتشافه لعوليس جويس جويس إبلىن دراسته للكشوراء فى باريس ويخصه بآراء صفحات كاملة فى احدى رسائله، وهو يصفه بأنه كاتب عجيب، يعتبر من قراء انذاك ادبيراً ذوقاً لا تخفى عليه خافية، ويشير فكرة جويس الرئيسية من ورائه، لم يتخذة ذريعة

وفى عام ١٩٧٥، أصدر الدكتور طه محمود طه، الذى كرس حل وقته وجهده لدراسة جيمس جويس، السفير الفهم العظيم «موسوعة جيمس جويس» عن وكالة المطبوعات بالكويت، التى جاءت والحيه مقالاً موسوعة نكل معنى الكلمة نكل ما يتصل بجويس من قريب او بعيد. وانما كانت تلك الموسوعة ارباضا دس الذى اذى على طبعها فى اللغة العربية، صدر اخيراً عام ١٩٨٢، وهو الترجمة العربية التى قام بها الدكتور طه «عوليس»، وصدرت فى جزأين انجليز عن المركز العربى للبحث والنشر بالقاهرة، فى وقت متفق مع الاحتفال فى ذلك العام بالذكرى المئوية لمولد جويس. ويكفى ما ذكره المخرج القديم من انه قام بالترجمة على مدى شهور عام، سافر فيها إلى الامكن التى عاش فيها جويس ووصفها فى روايته وراجع فيها شروح النص المختلفة مع كبار المتخصصين العالميين فى ادب جويس، فكانت هذه الترجمة علامة فارقة على درب ترجمة الطائى الانسانية الى اللغة العربية، والى يحد ترشيحها لنيل جائزة الترجمة، لا القسطنطينية فحسب، بل والقدونية ايضا. ولأنك ان اقرا سوف يبين على مدى الحفلة القادمة فى جبل القصاصين والادباء العرب القادمين ممن كثر يصددهم عنها صعوبة فرائها فى لغتها الاصيلة. وكل ما نرجوه هو ان يكتسب هذا العمل باصدار ترجمات لأعمال التقديرة التى تناولت هذه الرواية بالشرح والتفسير كشرح، ستبوارت جليبرت، المشهور عليها، الذى قضى مغاليل كل فصل من فصولها ووازى بينه وبين الفصل او الحدث المماثل له فى «أوديسا» «هومروس المشهورة» وذلك ان قراءة «عوليس» «حتى بلغربية دون شروح من هذا القبيل سيوفت إلى العربية ان نذكر ان تلك الرواية التى كسد فان محبى جويس من اصحاب لغة الضاد لا يزالون يفتقرون إلى ترجمة لآخر أعمال جويس واتشدها غموضاً وتعقيداً، وهى رواية «مقنقة فينيجان»، ويكفى لتدليل على مدى صعوبة ترجمتها إلى العربية ان نذكر ان تلك الرواية التى صدرت عام ١٩٢٩، لم تصدر الترجمة الفرنسية الا عام ١٩٨٢؛ ولأنك ان تصور ترجمتها العربية أمر ضرورى لكامل آثار هذا الكاتب الايرلندى العظيم أمام القارى العربى

ماهر البطولى - نيويورك



# بين وهم الثروة وتحدي المستقبل

بقلم: النياس سحاب

على كثرة المعططات الخطيرة التي ولّفت العروبة أممها في العصر الحديث ، فإن المنعطف الحالي هو أخطرها من غير شك ، ذلك أن المخاض الطويل الذي صنعتته المعططات السابقة ، قد وصل إلى ذروته لي طرح السؤال الأهم في هذا المجال : هل تتمكن العروبة في أواخر القرن العشرين من إنهاء عزلتها التي طالت ستة قرون كاملة عن واقعها كقوة سياسية واقتصادية وحضارية في هذا العالم ؟ وحتى يكون الكلام واضحاً ومباشراً ، نقول أن التعقيد في المنعطف الحالي هو أنه يتشكل من مجموعة من المتناقضات ، التي إذا اكتفينا بسلسلتي منها - وهو غير قليل - حصلنا على رد سلسلي على السؤال المطروح ، وإذا اكتفينا بالإنحاس منها - وهو غير قليل أيضاً - لحصلنا على رد إنحاسي .. فما هي الصورة المتصلبة لهذا المنعطف ،

بها من الامبراطورية العثمانية ، ليس تجميداً لهذا الوضع فقط ، بل عودة به إلى الزوال ، حتى التفكير الكامل ، وهذا ما كصل فعلاً منذ تقسيم الوطن العربي وفقاً للاتفاقيات سايكس - بيكو إلى المرحلة الحالية التي يهدد بها التفكك حتى كيانات سايكس - بيكو نفسها حتى اصمصح ماركسها القول أن كل خطوة لا نخطوها نحو الوحدة ، هي بمثابة خطوتين بخطوهما نحو التفكك ، أما أن يبقى العرب يصرّون على أنهم أمة واحدة ، لم يمارسون عروبتهم من خلال هذه التجزئة الجغرافية والاقتصادية والتربوية ، والثقافية ( ناهيك عن التجزئة السياسية والعسكرية ) فإن ذلك وهم سقطت عنه في العقد الأخير مدقات آخر ورقة توت .

ومع أن القومية العربية قد عزلت في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي أكثر من تجسيد فكرة وسياسي لحركتها ، غير أن ذلك لم يمنع ، في المحصلة النهائية ، أن تكون القوى الأوروبية المنتصرة ( إنكلترا وفرنسا بالذات ) هي صاحبة القرار الأول والأخير في رسم الخريطة العربية الجديدة .

ومع أن العروبة استطاعت أن تعرب هذا السياق في لحظات تاريخية معينة ، كملت أطولها وأشدها عمقا وتأثيرا مرحلة

ورامها من خزان حضاري هائل ، وبما بين يدية النجم من إمكانيات بشرية واقتصادية وطبيعية أعيد مستثمره ، والتي ( كما ينبغي ) يجب عليها أن تضع عينها على دور مؤثر وأساسي في أية مرحلة جديدة تزنو إليها البشرية بأسرها ، وتحتاجها ، وهذا عنصر إنحاسي .

## على الصعيد السياسي

لقد دفع العرب المعاصرون ، جيلا بعد جيل ، ومعذ انهيار الامبراطورية العثمانية ، ستين سنة ونيفاً ، ليكتشفوا أن المسألة الأساسية بين خريطة الحدود الجغرافية والسياسية للبلاد العربية ، وبين خريطة المتوحجات القومية للإنسان العربي .

فقد ظل الإنسان العربي يعتقد أن استمرار التجزئة في الحدود الجغرافية والسياسية ، واستمرار التجزئة في المناهج التربوية ، واستمرار التجزئة في الخطط الاقتصادية ( إذا وجدت خطط ) أمر يمكن

التصبر عليه ، طالما أن وجدانه القسوي يستطيع تخطي كل هذه التجزئات ، حتى يكشف بعد خيبات أمل مائلة ، وصوت به إلى حضيض اليأس أحياناً ، أن التوفيق بالتجزئة العربية عند الحدود التي خرجت

لقد وصل العالم المعاصر الذي نترجمه الحضارة الغربية وتفرغ عليه قبضها واسلوها الحيثاني ، إلى أزمة قديم خاتمة ، وبدا التوازن يخلل بين مشجرات الحضارة الغربية المادية ، وبين الزمن المتناهي الذي يتم دفعه مقابل هذه الاتجاهات ، سواء من قبل شعوب العالم الثالث ، أو حتى من قبل إنسان الحضارة الغربية نفسه . أن التخريب الفظيع في البيئة ، والجذب الروحي الهائل والشكوك الاجتماعية والاعتسالي ، أن كل هذا قد وصل إلى حدود الخطر الحقيقي الذي يهدد مصير البشرية بأسرها ، وليس مصير العرب وحده ، خاصة وأن هذا الموضوع اللقي يلف على الضخم برميل بربود عرقته البشرية منذ الأزل .

معنى ذلك أن الحاجة إلى مرحلة حضارية جديدة ، هي حاجة بشرية عامة وأن أكثر من مفكر غربي في أكثر من حق ( التاريخ ، الفلسفة ، العلوم الاجتماعية ) قد رنا يصهر نحو الشرق .

وإذا كان من الخطأ والخطر أن نصل بهذا الكلام إلى حدود التطرف ، لنعلم أن الحضارة الغربية إلى زوال ، وإننا مرشحون تلقائياً لبرائتها ، فإن من الضروري التقية إلى أن الأمة العربية ، بما

المنطقة الى الوحدة ، فكان قرارها بلعب الدور في تلبية هذه الحاجة ليس عبثة لنجاح الفتوحات العسكرية فحسب ، بل عبثة لقررتها على ان تشكل نفسها كحصيلة لكل رواها المنطقة بشريا وحصاريا ولعويا .

وعلى عكس ما تعود انصار الدعوة العربية بشارته بتاريخ بدء الانحطاط العربي مع انقصار الفتوحات العثمانية ، فان التفكك والانحطاط كانا قد ابدأا يمدان في جسم الدولة العربية قبل ذلك ، بفعل عوامل ، لعل اكثرها داخلي .

غير اننا نتجاوز هذه النقطة التي تستحق بغيرها دراسات معمقة من مؤرخينا ومفكرينا ، الى الحقيقة الحديثة لنرى ان العربية قد خرجت من القرن التاسع عشر ، ومن اطار الإمبراطورية العثمانية ، الى عالم معاصر يسير على عتبة الحضارة الغربية ، وهي (أي العربية) تحمل على أكتافها إرث حضارة عظيمة سقطت عن التجدد ، أو كانت لخمسة قرون من هنا كانت أجيال المناضلين العرب ، المعاصرين تتكلم بين الحجم التاريخي للعربية ، سياسيا وحضاريا ، وبين قدرتها على استعادة هذا الحجم في القرن العشرين ، بين العربية كإرث تاريخي عظيم وبين العربية كقوة محرك للحياة في إنحاء المنطقة ، وفي هذا العصر .

إن تاريخ النضال العربي في القرن العشرين يمكن ان يلخص مساره في إطار هذه الصدمات التي حاول كل تيار من التيارات المتحركة باسم العربية ، ان يتخذ من كل صدمة منها مبررا لوجوده ولنفي غيره من التيارات . وعلى أي حال لم يبق ثيار من هذه التيارات لم ياخذ لنفسه فرصة العمل باسم الأمة ، وباسم احلامها في دور معاصر مواز لدور الترابكي أو قريب منه جدير به ، كحد أدنى .

ان تتوقف عنده الذين اسقطتهم الصدمات في حق الياس ، أو قوة الاستبداد للثيار الجارف ، ثيار السلطة العربية الساحقة ، فوّن أولئك شليل جدا في حساب التاريخ ، ولكن نحترف ان كل من يقبى في خندق التنسك الاندفاعي بالجورمية (وهم الغالبية العظمى من التجمعات البشرية العربية المنتشرة بين المحيط والخليج) مدعو للخروج الى الخندق الجوى ، خندق إعادة اكتشاف العربية من جديد ، اكتشافها كقوة محرك للحياة العربية المحاصرة ، لئلا تزل على إيجاب الرد المناسب على كل التحديات ، الداخلي منها قبل الخارجي .

## ● الحاجة إلى مرحلة حضارية جديدة هي حاجة بشرية عامة

● على الأمة العربية ان تضع عينها على دور مؤثر وأساسي في أية مرحلة جديدة ترتوي إليها البشرية بأسرها

● ان كل خطوة لا تخطوها نحو الوحدة هي بمثابة خطوات في نحو الشفك والكل

● القوة الشرائية لبرميل النفط سنة ١٩٥٩ أكثر من القوة الشرائية لنفسه سنة ١٩٨١

سسم رخص اليد العاملة وغلائها . وفي الوقت الذي تشكل فيه كثير من الدول المقدمة المتوسطة الحجم من شح الامكانيات المالية ، في مشاريع توفرت لها المادة الخام والطاقة البشرية ، فار الدول العربية الثرية حاليا ، تشكل فصيلة فريدة بين مثيلاتها من الدول الثرية .

لقد خالفت بعض الدول العربية - تصبح هذا الوضع شيئا ، في طريقه من سس مستورد التكنولوجيا من غرب وغر طوي دفع سعار ، بنصف ، ربحا

غير ، ان سيطره العرب لسياسة اقتصادية واقتصادية والاقتصادية ما زالت حتى الآن عاجزة عن التحكم بهذه الحولات ، واملاك القدرة الفعلية على تغيير ميزان القوى فيما بين العالم المتقدم صناعيا ، لاعادته إلى الصفر - الصفر الحقيقي ، ذلك ان كل هذه الخطوات لا تجرى في سياق خطط لاستقلال الاقتصاد الحقيقي بل إنها على العكس تماما ، تجرى في سياق تحويل القوة المالية العربية والمواد الخام العربية واليد العاملة العربية والعقول العربية ، والقدرة الشرائية العربية الى تبعية كاملة للنظام الاقتصادي العالمي الذي تتحكم فيه المصالح الغربية تحكما اقتصاديا وسياسيا وحصاريا كاملا .

وفي مقابل وهم الثروة الذي يومي به السحر الخالي لبرميل النفط ، فإن المفكر الفرنسي رجا جازودي ، ينبه بعقل مبر ، الى ان القدرة الشرائية لنتم برميل النفط سنة ١٩٥٩ ، كانت اعلى من القدرة الشرائية لنم برميل النفط سنة ١٩٨١ .

وهذا عنصر سلبي آخر - اين المخرج من وسط كل هـذه

الانقاصات ؟

لقد تمكنت العربية مع مشاركة القرن السادس على الانتهاء من استيعاب حاجة

عبد الناصر ، فمن هذا السياق كان هو الصناد عموما ، بل إنه في العهد الأخير اخذ يشمل كل نواحي الحياة العربية ، حتى أصبحت اصغر مشكلة سياسية في الوطن العربي ، لا يمكن ابدًا ان تخرج في مسارها أو في حلها ، عن قرار الدول الكبرى وهذا عنصر سلبي طابع .

## على الصعيد الاقتصادي

في الوقت الذي دخل فيه العالم اقتصاديا في مرحلة « الثروة » في المواد الخام ، لدرجة ان أكثر من بلد قد ينش اقتصاده على أساس ثروته من مادة حاد واحدة ، فإن البلاد العربية ما زالت تسبح بوفرة في المواد الخام تحسدها عليها المعنى الدول المقدمة صناعيا ( خاصة دولة مثل اليابان ) ، بل أنها صاحبة الثروة الرئيسية من اهم المواد الخام في العصر الحديث ؛ النفط ، وحتى يعد فلاح المجال امام مقدمات عصر الطاقة الشمسية كبديل عن النفط ، أو يدف له في توليد الطاقة ، لك البتة بعض الأبحاث ان شمه الجزيرة العربية صاحبة أكثر مخزون طاقة حرارية شمسية ، في باطن أرضها .

وفي الوقت الذي أصبح فيه نقص اليد العاملة ، وارتفاع اصناف الخوف منها ، عنصر أزمة حقيقية في الصناعات في أكثر من موقع في العالم ، فإن الطاقة البشرية العربية في شتى مجالات التخصص ، من أكثرها بديلية حتى أكثرها تعاقدا ، لو جمعت كلها ، بما هو موجود منها على الأرض العربية ، وما هو مهاجر في شتى بقاع الأرض ، لتكوّن واحدة من القوى البشرية العاملة الرئيسية في العالم المعاصر ، ولتجاه ترتيبها معقولا جدا في

قيل لواحد من الأدباء العرب : « ما بعثت لم تكنك مدد سموات ، فيمضى لك أن تعترف أنك قد انتهيت كاتيب . »

قال الأديب : « إذا كاف الليل عن الغناء عسيفل بلبل ، وإن يتحول إلى غراب ، ولكي الغراب مهما تصب فلن يتحول إلى بلبل أو صقر ، والخيمه التي لا تضرع لأصبح لون ولولا وجودها في السماء لأصبح لون السماء الأزرق مملاً رثيباً ، لماذا كتب إذا كنت جدران المراحض الفضل من كثير من مجلات النشر المتكاثرة للأدباء العرب ؟ هل أكتب لأتحول إلى جسر يمر فوقه من هيب ويب من المتأجرين بالآلآب والفكر ؟ من المؤكد أن التوقف عن الكتابة في هذه الحلقه هو كتابة بلا كلمات . »

قيل للأديب : « هذا الجزء الأخير من كلامك ليس أكثر من تلاعب سلاح بالالفاظ فمن ذا الذي سماع عن كتابة بلا كلمات ؟ »  
قال الأديب : « هذا النوع من الكتابة معروف تاريخياً ، ويسمى رائجاً وشعباً حين يصبح الأسلوب مفقود الاستعمال ، حين ترتفع رايات المتأجرين بكلماتهم في كل مكان متصرفة عرهوة . ععدد تعدد الطرق في الكرة الأرضية لطريقين فقط ، إما

أن يتخلى الكاتب عما يؤمن به ويخون موهبتة ويمضوي تحت راية من تلك الرايات الصفراء ، وأما أن يقعد في بيته ، ويقرأ الروايات البوليسية ، ويشاهد برامج التلفزيون ، ويتشاجر مع زوجته ، ويضرب أولاده . والاختيار الثاني يرشي الضمير قليلاً ، وإذا ما علم القراء به فقد يخطف بعضهم أعينهم . حتى جامع القمامة عندما لا تصحبه ظروف عمله يعلن الإضراب ، ويترك القمامة في الشوارع أكواماً وجملاً ، فلهذا لا يحق للكاتب العربي ما يحق لجامع القمامة ؟ »

قيل للأديب : « هذه أعذار وأهبة وأهنة نسر مالا يدبر . »

قال الأديب : « هناك أيضاً فارق بين التوقف عن الكتابة والتوقف عن النشر ، فالوقوف عن الكتابة يعنى أن الكاتب لم يعد لديه ما يقوله للناس ، أما التوقف عن النشر فقد يكون له سبباته الواجبة . وعدد المدركات يتغير عليها في تكبر قليل إلى تعذر الإحكام على الكاتب بلا رحمة ، والفتنة الذي يعترف الله فلا تفل ، ويتكبر أيضاً من ضحيته لو عادت ثلثية إلى الحياة فيسوقلها مرة أخرى ، وما أي تردد ، فلهذا لا يشق

الآن بعد محاكمة طويلة ممله ؟ إلا بحق للكاتب العربي المتوقف عن الكتابة والنشر أن يعامل المعاملة نفسها التي يخطف بها القتل لم أن ارافقة النداء وإزهاق الأرواح شأن مستساغ محبب لا يخلق به الاستنكار شيئاً يندد بالكاتب الفنديه القاسي ؟ »

والأمر ؟ لأنه لا ينشر ما يكتبه واخفى جدياً من الزمن عن القراء . »  
قيل للأديب : « انصبت أن الكلمة رصاصة وللحياة العربية مستمرة ؟ »  
قال الأديب : « لم أس ، ولكنكم بسببكم أن الكلمة الصافقة المزيهة منوذة لا يرحب بها ، وقد تصبح حينها رصاصة تخترق قلب كتيبها . »

قيل للأديب : « السكوت على الظلم كتفاهم . »

قال الأديب : « الجوعان ليس كاشعشان ، والجحرا ليس كسيارة الجحرا ، والظلم على يد راكيل وأش ليس كتفاهم على يد عدل . »

قيل للأديب : « والقراء العرب ؟ »  
قال الأديب : « القراء الكذبة صليرون لا يذعنون ، فهم يعرضون إلى الجنترة خافية والنفس فارغ . »

حيث يتكلم

# خواطر تسريحه الخاطر



بقام : زكريا شامر

أديب من أدباء قطر عربي ، تليات امه واخته وجيرانه واصدقائه انه هو وحده الورث للواقف الحكيم ونجيب محفوظ ويوسف ابريس قصصياً وفنياً وفكرياً ومواقف سياسية ، فصدق النبوة ، ومشي على الأرض كأنه اجمل طلوس .  
وقد ارسل هذا الأديب مخطوطة كتاب قصصي إلى إحدى دور النشر كي تنقولى طبعه ضمن منشوراتها ،  
ولما اطلعت لجنة القراءه في دار النشر على المخطوطة ، دهشت واستغربت ، فوافه المخطوطة بكثرة حافلة بالاطشاء النحوية التي لا يرتكها تلميذ كسنان في المرحلة الابتدائية ، فوافست ألا تنشر إلا بعد تصحيح لغتها . فاعابت دار النشر



## الشخص تشريحاً من أجله

قلت : « ولكن هيج سياسي وجنرال سابق وليس نقاداً أدبياً » .  
قلت : « ليس كل ما يعلم يقال » .  
قلت : « الفلسطينيين هاجروا من بيروت »  
قلت : « هذا ما كتبت به في إحدى رواياتي - ومضى ؟ قبل عشر سنوات » .  
قلت : « القراء العرب اجتمعوا في فاس » .  
قلت : « كيف ؟ لنا طبعاتهم في روايات التسعة بالاجتماع في مكنتس ؟ فلماذا اجتمعوا في فاس ؟ » .

قلت : « السماء تعطر » .  
قلت : « أنا أول روايتي تكلم عن المطر » .  
فلذت بالصمت ، متجهج الوجه ، فقال لي :  
« مسغلاً بدهشة » : « ملك ؟ كنته حزين ؟ »  
قلت : « أنا حزين فعلاً » .  
قال : « لماذا ؟ »  
قلت : « لأنني تذكرت ان إسرائيل لديها عشرون قبيلة قرية » .

قال : « وأنا لدي عشرون رواية » .  
فلتأني تجهي ، وحل محله فرح طام ،  
فها هي ذي لمينتي الوحيدة قد تحلقت قبل  
ولقي وأختل الكوازي الاستراتيجي بين  
العرب وإسرائيل ، ويلات التفوق العسكري  
في هذه المرة لصالح العرب .

لم اطلع على المصايف العربية لأنني  
لست فضولياً ، ولكنني وألقي بأنها تكمل  
لخواصها كافة الحق في شراء ما يحلو لهم  
من القلام وورق .  
وإذ تمتع واحد من اصداقاي بهذا الحق  
فاشترى القلام وورقاً أبيض من غير سوء ،  
ثم كتب على الورق ما شاء من الكلام ، ثم  
قال ان ما كتبه هو روايات .

وبعد صديقي معه ورأس ماله لدور النشر  
ببيروت كي تطبع رواياته ، ولما كثر الكاتب  
في البلاد العربية الآن هو صاحب كتب  
مطبوعة ، فقد صار صديقي كاتباً روائياً  
بلق الخطورة والخطر .

وفي آخر لقاء معه حلفت به ، قلت له  
حزباً منكس الرأس : « الإسرائيليون غزوا  
لنابز ويعبرون بيروت » .

قال : « غيبتهم أحراق روايتي بصارفة  
حيث » .  
قلت : « والمقاومة الفلسطينية تقايل  
صفره » .

قال : « أفضل لروايتي منكها كي ولي  
واسكن واسد » . ان الادب كثر مسؤولاً .  
قلت : « ويترى الفخرية - الامركية  
الكسمة هيج استقال او تليل » .  
قال : « هذا جزء من يحارب الادب  
العربي الاصيل » .

## مكي تسيكيتسقط العصر

يقول ، بعضها صغير كسمعة ، وبعضها  
ضخم كبير ككلمة . وعندما حلق فيها  
متحسماً وجدها تشبه أرضاً بيضاء شهدت  
حرباً دامية بين قطط وعشائر ملطحة بشئ  
اللون . فاستاء من هؤلاء الرسامين ، ووفق  
من نقد الفن التشكيلي لاد من ان يحملوا  
الهراتج لادبائهم رسامين لا يحق لهم اسمك  
فرشاة لطلاء حائط ، ولكنه فوجئ بان  
الصحف والمجلات تجمع على القول ان ذلك  
المعرض انجاز حضاري يستحق الفخر .  
ويقول ان ذلك المخلف اغتال الى حد ان  
حبه العميق القديم للفن التشكيلي قد  
تلاشي كلياً ، وكبر افاقته للبحث عن زوجة  
جديدة اذا سلت عن بيكسو اجابت انه  
وزير خارجية كوما التسمية .

مذلل من المقلقين ، ظل متزوجاً طوال  
سنوات ، ثم استعاد حريته بفتح ، وفكر  
بجلاء المحتل الإجنسي عن اراضيه ، ونال  
الاستقلال الذي يؤمله لأن يصبح عضواً في  
هيئة الأمم المتحدة ، واكتسب بجدارته لقب  
« نرجس سابق » .

وكان أول قرار اتخذوه هو ان يعاود  
ممارسة هوايته القديمة برزيارة كل معرض  
رسوم يقام ولو على قدم جدال هملانيا .  
ونظراً لقراره يومئذ إعطاء ، وزار معرضاً  
للوحت عدد من الرسامين الجدد الذين يقال  
عنهم أنهم أمل الأمانة العربية في مضمار  
الفن التشكيلي ، فما الذي شاهده ؟  
نقد شامد لوحات ملطحة على الجدران

الخطوط الى مؤلفها مراقبة برسالة مهذبة  
وصية يحجز المورد كاريكاتير عن كثافة  
مقلها ، تليفه فيها موافقتها على نشر  
مخطوطته شريطة ان يقوم بتصحيح لغتها ،  
لذا الاديب المذكور ينور ويغضب ويرد على  
دار النشر فلاناً يصفك واعتاد : « هذه  
الاشطاء اللغوية واللحوية تعددت ارتكابها  
لتطوير اللغة العربية وتجديدها » . فالحق  
دار النشر حجراً ، ولم تتمكن من اللطخ بأي  
جواب خجلاً من جهلها ؟ .

## لا تمش ولا تمشك



من اقوال الاديب اللبناني الراحل  
امين الريحاني القول المأثور للشاعر النقي  
« قل كلمتك وامش » .

فهل هذا القول جدير بالاعجاب والتقدير  
ام انه مضلل يستحق المرحم بالحجاجة ؟  
إذا قال الكاتب العربي كلمته المعبرة  
يصدر عما في قلبه وعقله ، غير انه  
للعوالب ، لأن يمشي خطوة واحدة ، وإن  
تأتاح له الفرصة لكاتبه وصيته وتسد يد  
ديوته .

أما إذا كلى ذلك الكاتب حسن الحظ  
ومشى ، فسيمشي خطوات طلل في أشهره  
الأولى ليعسل بعدها ، ويهدو لذكرى مهملة  
مسية .

والأسباب ليست بالسريرة ، ولا تحتاج  
معرفة الى الجوه الى التجميع ، فمقام  
الكاتب هو السيد المطاع ، والنفاق هو  
للعلمة الرانجة ، والمذبح فلف هو المطلوب ،  
وسوق البيع والشراء هو السائد ، والادعياء  
هم الأغلبية . والأصلاء هم الأقلية ، فمن  
الطبعي ألا يستطيع كاتب ما ان يقول  
كلمته ويعني .

واحد الصحافيين العرب كان سلاجبا  
حين اتخذ من جملة « قل كلمتك وامش »  
شعاراً لاجريته فلعل كلمته ، ومشى الى القبر  
.. فقلوا .

سَلَامُ خَضِرِ أَبِو فَا ضِل

بقام: درویش مصطفی الفار

أصبحت مدينة العريش هلسا بين  
الحريين العالميين الأولى والثانية، مركز  
القتل في شبه جزيرة سيناء كلها، فلهذا  
مارى الجاني، مقل مصالحة الجذور،  
وكان إنجليزيا صهيونيا، لا مغرب لحكمة،  
وحتى سنة ١٩٤٦، وهى مركز التجارة  
والاقتصاد، والكثافة السكانية والكتل،  
والمازون، والمستشفى، والسجن  
والحكمة العسكرية، ومصلحة المسكة  
الحديد التي كانت تربط مصر بلسانين  
ولتى خلع اليهود فيضائنا إلى هزيمة  
يونيو سنة ١٩٦٧، وحسنوا لهم القدم في  
خط دارلين الشهير، الذى إنجلىته  
القوات المصرية في رمضان إلى تدف  
فرجته سوى أيام سنة ١٩٦٢ هـ ..

وكانت حياة الناس في العريش، حتى  
الذراع الحرب العالمية الثانية ( ١٩٦٩ -  
١٩٤٥ م ) تسير رتيبة هائلة ، مع انظر  
والقناعة ، فما كان الناس ينهضون في  
موسم ( البلح ) ويعتصمون الحنـجوة  
و ( الشقيق ) في ( القطايط ) تلك القلاف  
الفلذة الصنوعة من الخوص ، حتى يبدأ  
تسلط الأمطار في أواسط أكتوبر ،  
فيرجعون إلى موسم ( الحرات ) .. لزراعة  
المناطق الرملية في شمال سيناء ، فالحبـر ،  
ولزراعة المناطق الطينية الأكثر خصوبة في  
ما حول جبل الحلال لمعتلى والمنفصل  
والجندب والذبيب والولفير وإسبى ينبت  
وأم شحان والبرقية ، وعند السرى وفتح  
المعارة ، وحول نخل وفي وادي قرية وأعلى  
وادي العريش يستوطن الحجة مع  
تكاثرهم في البوي ، والصغير والصحـ ،  
ويعد زراعة الشعير والقمح بالصابع ،  
يبدأون في زراعة البطيخ والسفوف والذرة  
في أماكن خصصوها لذلك ، وفي أوائل  
الصفيف يخرجون إلى الصحراء بائليهم  
وأعمالهم وذاوجهم إلى موسم الحصيد  
ليعودوا لمشاعر القمح والذئن ويخترن  
كل منهم زلفه ( الباذنة ) ( الشعير )

( الصليبي ) يطعمون فيه إبلهم واتهمه  
صغار البلطج وبطلانته ، ويحاولون جازراً  
كثيرة البخل بضمونته من عجز الجيش  
الذي لم ينجح مع كون حار جداً من القليل  
تظهره في ( شواذيف ) العريض المن  
قد يغشون فيكون الكلل بعض الأحيان  
عزائمهم الجحافل فكان لديهم نوع مميز  
من ( الشئ ) لا يعرف في غير سيئانه .. وفي  
موسم الصيف ذلك كثيرون من الكل وجبة  
مضغلة مضغلة لديهم يسمونها ( الصليبي )  
قوامها اللؤلؤ والطماطم والنبيل والثوم  
وصغار البلطج مشوية في الزرشاء ، وحيز  
( القرص ) غير الخمار وزيت الزيتون ..  
حتى إذا أوشك الصليبي أن ينقضي تسمن  
الإبل والأغنام والأتان ، وقددا طلائع  
السمان وما يصحبه من الطيور المهاجرة ؛  
في الظهور فيعودون للقرش ، ليستعبر  
له خيرة منهم لثوم ( المنساب ) لصيد  
السمان حتى أواخر سبتمبر من كل عام ،  
ليبدأ الأمطار ، وهكذا دواليك .. ذلك أن  
يدين السوا الأعمق من الناس ، من يك  
ذلك فيه خرج على القنوق أو استعددا  
للشرط والحكماء العسكرية .. إلا في حالات  
.. فقد يمكن أحد الحضر ببدوي سلاح  
ويجده من زرشه الملوكة له عن طريق  
الزهر ، أو قد يحترف دوى أو حضري  
تفويير الملح من سيئانه إلى فلسطين أو  
الدخان من فلسطين إلى سيئانه ، وهنا  
يتدخل القانون ، ويستعمل مأمور السجن  
إسلامة (نفي عروج ) بعض الزبائن السج  
أن وآخر محكوما عليهم بالحبس أو السجن  
لقد قد تطول أو تقص حسب هوى المحكمة  
السكيرة .

وكان النفس في غدواتهم ورجواتهم  
ويفتكون الدروب الشهيرة كدرب  
السلطاني والحاج ودرب الملاحة أو  
الخبيرة أو المصري أو الغزا أو الخيلية أو  
النحوي أو القشعل ، وهي دروب معروفة  
منذ القدم تربط مصر بالشام والحجاز عبر  
شبه جزيرة سيناء .





الفرع يركب على شاحنة المدرسة التي خرج فيها أبو حنيفة (جانب يمين) وجاريس وهم سبي .. وهو يمشي على رأسه الحطبة والعطش العريس .

وكان « سلام » خضر أبو فاضل المعازي ، شابا عركته الصحراء وهذبه العوز والفرح ، وصلته مرارة العيش في المواد ، فولدت عنده الرغبة في الغنى وتجاهلته مسخات طيبة الطموح ، فلما أن يركب الصعب ، فيبد أن يبيع جهده التي يرببها لغيره ، فليحترف هو صناعة تهريب المخدرات من خارج الحدود عبر سيناء إلى وادي النيل .. وجد سلام أن قطع سيناء بين الحدود والنقل في ليلة واحدة أمر تحف به المخاطر ، وتحيط به احتمالات الوقوع في قبضة الشرطة الذين يطاردون المهربين .. فاهتدى بذلك إلى اختراع أسلوب جديد وتكتيك فعال ، فكان ينقل مضافته على مراحل ، ولا يسير في طريق واحدة مرثون متتاليين ، وحفظ عن ظهر قلب كيف يكون خريطة متقلبة في شمال سيناء كله ، فهو يمر الحدود بين رفح وطابا من أية نقطة يختارها ، ثم يخرن مضاعته في مكان أمين بعيد حتى عن رعاة الشاء والأغنام تاركاً إياها إماماً قد تطول ، ثم يتحين الفرص لنقلها مرحلة أخرى ، وهكذا حتى يصل إلى شاطئه اللؤلؤ ، وهو يغير ملامحه بين أن يخرن حتى لا يبطر إليه أحد ، ولا يضع على بعيره وسم الحمازة لي يختار له وسماً من الوسوم المخرقة لدى قبائل سيناء فهو تارة يضع زيّاد ، المواركة ، أو ربابة « الملاحه » أو محلة « المهيمنة » أو ثلاث « الحويطات » أو دراع « القرايين » أو حنيك « الأحيوات » أو خطام « النجاها » أو هلال « مزينة » ، حتى حال حراس الأمن في امره ، وبلغ به الحقد أن قلد السحالي في تكتيكها عن تقلد بذيلها من يطاردها لتشتبهل عن المطاردة ، فاحياناً كان يلقى باحماله من المخدرات لم يترك بعيره ذاته عندما يصل إلى جمل يصعده من المطاردة لينبج على قدمه في حراسة بذقيته الألمانية الصنع ، فلم يقع في قبضة رجال الأمن ببضاعته إطلاقاً .

ثم تأتي « سلام » إلى رشده بعد أن تقدمت به السن ، وأعلن توبته وعدل عن تلك التجارة الجاهلة للدين والديما ، بعد أن سطر سجلاً من الممارات يصلح أن يكون مسلسلا لتعريبونيانيا مثيراً .. وقد اشتهر قبل توبته أنه لم يصوب بذقيته ، وكان رامية حذافاً جداً ، لقتل أحد من الشرطة أو إيلامه ، وكان في مقدوره ، في أحيان كثيرة أن يفعل ذلك ، لأنه رغم بليته بمخلفه القانوني ، كان يعتبر العملية عمية فروسية يشترك فيها مع غيره من الفرس الساهرين على حفظ الأمن والقانون .

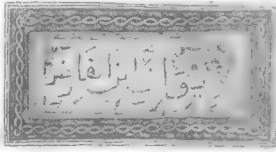
المياه بالسيارات أو القطار ، وهم تارة يخفونها في متاح كبير من الكبار لا تقتش الجمارك امتعته ، وهم يعثونها في اسطوانات مخروطية من الصلح أو الزنك ويلتويها للائل التي تعبر القنال للوادي حتى إذا ما اكتشفت أجهزة الأنظمة دت الأسر ، استبدلوا الاسطوانات الغزبية بـ اسطوانات من الخراط أو البلاستيك حيث تعبر الأجهزة عن اكتشافها في مطوي الأيل لكن لابد عند الانضواء من زبح بعض تلك الأيل لتتأكد من هو المجرم . اسطوانات الحشيش والأفيون .

ومل المخترعون للتهريب من البدو . يتصورون أن عملهم ذاك من اعمال الفروسية ، فلم يخفوا طريقهم كما فعل المخترعون من المهربين وظلوا يحلون بضاعتهم فوق ظهور الهجن السليقة ، ويهربون الصحراء بعيداً عن الدروب المطروقة وينخبرون المسالك الوعرة والطرق المسيرة ، ويسببون في الشنطة الفارس تحت جنح الظلام مهتدين بالجنود وعلامات يعرفونها ، حتى يصلوا إلى قنال السويس .. وكان الشرطة كذلك يتخذون من مطاردة المهربين مسرحاً للبطولة والفروسية ، وكانت تقوم بين الفريقين معارك حامية الوطيس ويتبادلون إطلاق الرصاص ، وقد بلغ من الشراسة شهداء الواجب وقد يقتل من المهربين من لا يدفع احد له دية ..

وكان « المعازة » المقيمون بجبال القلالة غرب خليج السويس يشتكروا بتربية الأيل السليقة ، فتشاد بينهم وبين مجترعي التهريب من بدو سيناء علاقات وأوامر .

وكان اللواء ( توماس ) وتوتيرت راسل بلشاً ( حكمدار القاهرة من هواة الصيد ومن اصدقاء الميجر جاريس ، حاكم سيناء المطلق وملكها غير المتزوج ، يلقاه كلما سئدت الفرصة لصيد ( الضلار ) في وادي القديرات إلى الشرق من نقطة ( القصيمة ) الحدودية ، وهناك تتفق الأذهان عن الكثير من الخطط الاستراتيجية . حمل اللواء راسل بالما لواء تحريم الحشيش والأفيون حوالي سنة ١٩٢٨ ، فارتفع لمن تلك المخدرات ، وأصبحت تجارتها رابحة .

وتحت ضغط الفر والطمع ، لسوح منتجوا تلك السموم شرق سيناء ، لبدو سيناء ، بالثراء والغنى ، إذا هم استنفوا خبراتهم بدروب الصحراء وسلكها تحمل تلك الأيل والشروق عبر الصحراء على ظهور الهجن ، حتى يسلموها لمن ينتظرهم في شاطئه قنال السويس . وأصبح الشغل البغال لشركة سيناء هو مطاردة مهوس المخدرات .. وازدهرت تلك التجارة الجنسية ، وظهرت بوادر السعة وبجوحة الغيش على كل من الناس ، وورست الحكومة مكافآت مغرية لنفسه والمهربين والشرطة كلما ألوا القبض على ثفر من تلك المصايات وبضاعتهم .. وكلما ضيفت الحكومة الخنثى على المهربين ، تلتفت أذهانهم عن الأعب وحيل جديدة لهم تارة يحملونها معارك الصيد من شواطئه نبذت في إبطارات السيارات المخاطبة وتجرها المراكب خلفها غاطسة تحت سطح الماء بجبال طويلة ، حتى إذا لاحت بوادر الخطر قطعت الجحش وطرحت المراكب لا تحمل شيئاً يخالف القانون ؟! وهم تارة يضعونها في إبطارات السيارات أو في اسفل صافح زيت الزيتون أو في صهاريج



طبعة ديوان بيت القريض المحفوظة في صوفيا

# كنوز من المعرفة الإسلامية في بلاد

تقام. وجيهه لشريحي

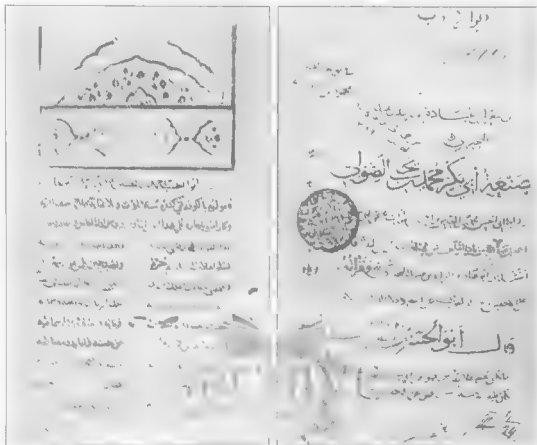
- شلاشة من أنفس المخطوطات العربية، لقيادة في صوفيا
- مصلوب تحرري ثماني واسع لإحياء كتب التراث المنتشرة في الشرق والغرب

تواجه الأجيال العربية مسئولية الإحاطة بالتراث المخطوط وتحويله إلى كنوز ثقافية محفوظة وموثقة ، وقد اشتد إلحاح هذه المسئولية وتزايد الإحساس بها ، تحت وطأة المخاطر المصيرية التي يبرز تحتها العرب . ونتيجة للحاجة إلى تأكيد الوجود القومي تاريخيا وحضاريا . ولأن التراث العربي يرمز على أهميته كمرحلة فاعلة وخصبة في مسيرة الثقافة الإنسانية .

المرحلة أن نرشد إلى مكان التراث العربي في العالم ، وأن نبحث أين توجد مجموعات هامة من المخطوطات العربية . لأن ذلك في حد ذاته ، يلفت النظر الباحثين إلى مواقع العمل . ويثير انتباه كل عالم أو مهتم بشئون التراث . ويشده إلى العمل بصورة فورية لتقصي التراث والبحث في محتوياته وبذلك تتجاوز إطار السبل الرسمية وقيد الروتين .

هيئات علمية تشتمل على اختصاصات متكاملة ، وتعتمد على موارد كافية للتحرك انشيط عبر العالم . ولقد دلت تجربة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، على أن مهمة البحث عن التراث العربي المنظر في أنحاء العالم وتوثيقه ، بحاجة ماسة إلى جهد متزايد ومتواصل ، لتقديم معطيات كبيرة في هذا المجال . ومن المفيد في هذه

ولكن مهام الإحاطة بالتراث - كله أو معظمه أو الجوانب الأهم منه - تزداد مصاعبها مع بروز حقائق ضخمة التراث المخطوط ، وتناثر بقاياها في الخزائن وعشرات المكتبات والمراكز العلمية المنتشرة في الشرق والغرب . ولا يمكن الإطلاع على محتويات هذه الأماكن إلا بالوصول إليها مباشرة والتقليب في خفاياها . وهو جهد لا يطيقه الأفراد . ولابد من أن تضطلع به



طرة ديوان البحري المحفوظة في صوليا والصنعة الأولى من مخطوطة ديوان المكتبي الموجودة في دار الكتب المصرية

وبقيت محفوظة في ولاية (فيدين) حتى قيام الدولة البلغارية بشكلها الحالي . عندئذ تم نقلها إلى صوفية . حيث وضعت في خزانة دار الكتب الشعبية (كبريل) وميتودي . بعد توثيقها والإحاطة بها . واحصيت فيبلغ عددها ثلاثة آلاف مخطوط من انفس كتب التراث العربي الامبي والعلمي .

#### المواضيع والاغراض

أبحاث هذه المخطوطات متعددة الجوانب متنوعة الاغراض . فيها كتب تبحث في الطب والصيدلة والهندسة والجغرافية . وقسم كبير يتناول العلوم الفقهية واللغة والشعر والنحو والصرف ، وجزء يسير تدور مواضيعه حول السلوك

والرواقد الحضارية التي قدمها الانسان العربي لقائه عصور الازدهار . ولما انحسر الحكم العثماني من تلك البلاد . وبدأ المسلمانيون بالانسحاب من بلغاريا . لجأوا إلى جمع المخطوطات العربية النادرة والقيمة . وركزوا اهتمامهم بصورة خاصة على ما أنتجه قادة الفكر العربي في القرن الثالث الهجري . الذي اطلق عليه فيما بعد (قرن المدنية الإسلامية) واعادوا كل ما جمعه إلى استانبول . وتم حفظه في دار الكتب العثمانية إلى يومنا الحاضر .

ولكن (عمر ياسين زاده) حاكم ولاية (فيدين) في الشمال الغربي من بلغاريا . الذي كان يحتفظ في خزانته بقرية ضخمة من المخطوطات العربية النادرة . تمكن من إخلائها في قصره . ولم تستطع السلطات العثمانية العثور عليها . خلال انسحابها .

ومكتبة (كبريل) وميتودي) في صوفيا عاصمة بلغاريا ، إحدى هذه المؤسسات الثقافية الكبرى ، التي تحتوى على ثروات قيمة من التراث العربي المخطوط . تضمها تحت الضوء . من أجل الاهتمام بتحقيق وإحياء المخطوطات العربية القيمة في خزانها . والتي يرجع عمر معظمها إلى أكثر من عشرة قرون .

#### كيف وصلت المخطوطات إلى صوفيا

خلال الفترة التي حكم العثمانيون فيها دول البلقان والبلغار . استقلت مجموعات من كتب التراث العربي والإسلامي إلى تلك الاقطار . وقد اقبل الباحثون عليها في ذلك العصر يستكشفون المنجزات العلمية

يضم الجزء الأول أغراب سورة الفاتحة وصورة البقرة ، عدد أوراقه ٢١٠ طخ (١٦,٥x٢٤ سم) عدد أسطر الورقة ١٧ .  
- الريور :

— ٢٦ — مجلة الدعوة العدد ١٩٨٢

# لأول مرة في اللغة العربية عشر قصائد لأكبر شاعر يوناني معاصر

ترجمها عن اليونانية  
الدكتور نعيم عطية



## نبذة عن الشاعر :

ولد شاعر اليونان الكبير يانيس ريتسوس عام ١٩٠٩ اصمد أول دواوينه عام ١٩٣٤ بعنوان «الجرار» وجمعت أعماله الكاملة في ثلاثة مجلدات صدرت باثينا عام ١٩٦١ . وقد ترجمت قصائده الى عديد من اللغات الاجنبية . ووصف الشاعر الفرنسي الكبير لوى اراجون المثوى في ديسمبر ١٩٨٧ زميله الشاعرا اليوناني بأنه « أرتجافة جسيمة في الشعر المعاصر » وقد توصل ريتسوس في شعره الحديث الى عطاء لا يفرض على القارئ شيئا ، بل يدعو الى المشاركة في اعادة بناء القصيدة ، وسبر أغوارها من جديد .

● يانيس ريتسوس في لاوريثسا عام ١٩٧٦ حيث ذهب للتقى جيلارته في الشاعر

## تشويهاً محتملة

وضعوا المرأة في الصندوق .  
وبملاحة غطوا الصندوق .  
ممكنهم الآن أن يتحركوا بحرية ،  
أن يسعدوا ، أن يأتوا بجماعات ، أن يركعوا ،  
أن يلغوا ماء بإصرار في الإناء ذي الزهور الورقية الكبيرة .  
ومع ذلك ، نلقوا من جديد صامتين ، وجفن ، يخيم عليهم  
الحزن ، لا يتحركون ، خوفاً من أن تكون المرأة قد ظلت تعكس  
صورتهم بميلعة موهلة ، وهي تنقلهم من أسفل إلى أعلى ،  
فيبدوون بالدم ضلم ، وبلا رؤوس على الإطلاق .

## أبنية ذاتية

أخرج من الصندوق المنظار الكبير ، والقميص الداخلي .  
كان قد أغلق النوافذ .  
البنية تحطم الآن على الكوب . لم يهتسب .  
يسبق على (الأرجل) أورقه ، كخول مقصا ، وقص الغيبة  
والسيف والحزام . رأيت ذلك كله في حذر بدبببب أكثر عدداً مما  
يلزم عادة لتبنيها ، واستوت والقة .  
وضع المنظار الكسر حانيه ، وراح ينتظر .  
عندما دقوا ، جرس الباب لم يفتح . كان المنظار الكبير للرؤية  
عن بعد محسب .

## حادث إيلي

سَمَّى المسافر في الحائط . لم يكن لديه ما يعلقه عليه . راجع  
ينظر إليه جالساً بقلبه في المقعد القديم . لم يكن يقدر أن يفكر  
في شيء . أو أن يتذكر شيئاً . نهض وغطى المسافر يمينه .  
وفجأة رأى يده مخضبة بلون أزرق . دهسا القمر الذي كان يلف  
عد النافذة .

كان القتل قد رقد في سرير . سقاء عاريان وطيدان ممدودان  
خارج الملاحة . تتعاقب الشعيرات عليها في وله ، وانظافره منسقة  
وإن جاز من أصبحه الصغير ورم خشن ضئيل .

هكذا تنام المعتايل على الدوام بعيون مفتوحة . وما عاد أي  
حلم أو قول يثير الخوف . لقد توركت الشاهد الصديق الأمين الكتوم ،  
لأن المعتايل - وأنت تعرف ذلك - لا تكون أبداً ، وإنما هي تصحح  
فقط وتبين .

في الليالي يجلسون متشحين بالظلام داخل البيت ، واضعين  
القدمين في أناء من البخار مليء ماء فاتر . يسمعون من الخارج  
القطار القديم يمر في ميعاده محملاً بالبراميل ، واكياس الاسمنت  
واسيخ الحديد ، والملاجات ، والجنود ، وحوث ضخم مقلع إلى  
شراخ متساوية .

## الآن سقط

الآن ، وما عاد لديك شيء أقوله . ولا تطلع الآخرين عليه . لو  
تفكرجه أو تدافع به من نفسك . الآن ، وقد فسح كل شيء  
( وليس ذلك بالمسبة لك أنت حسب ) الآن بالضبط . يمكنك أن  
تتكلم ، وأنت تتجول بين أدوات التعذيب . وتدير بخصرك  
التروس الحمراء للساعات الثقيلة ، أو العجلة المعلقة التي  
استخرجوها نوا من السفينة الغارقة .

الآن ، بالضبط ، والحبال تشد من البكرات المثبتة في السقف .  
ويتربع صديقها من مواضع غير محددة فوقك ، مثل المجموع في  
تلك الليلة ، عندما عدنا من الريف ، فوجدناهم قد وضعوا في  
الفناء الرخاس بنظام صلب كرسيتين من الخشب أسودين عاليتين  
وفي الوسط نحتش الملك المظلل الذهبي ، بلا أعلام بلا سلاح ،  
بلا سيف .

## قبيل الفجر

عندما يوغل الليل ، وتقل الحركة في الشوارع ، ويترك عساكر  
المرور مواقعهم ، لا يعرف هو ماذا يفعل .  
يطل من الشباك على الشرفة الزجاجية للمطعم الكبير ، المعتمة  
بضباب الأزرق ، يرى أشباح الجرسومات يتدلون وراء الحزينة .  
ينظر إلى السماء مثقوبها البيضاء الرحيمة . ويرى من خلالها  
عجلات الإيتوموس الأخير .

ثم يسمع هذا القول . لا شيء . لا شيء . .  
يدخل الغرفة العارية . يمسد جميعه إلى كتف تعلقه ( وهو  
أعلى من القوام الطبيعي ) شاعراً ببرودة الصباح على الرخام ،  
بينما تحت في الفناء دي البلاط المكسور ، يجمع الحراس الخيوط  
المقطعة من طرود المعدن .





## العدل

بقلم : الدكتور محمد اليماني

يستخفون من الناس ، ولا يستخفون من الله وهو معهم ، إذ يميئون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً (وطالما هم خائفون للأمانة قولاً ، أو عملاً : فهم أيضاً المؤمنون . والله لا يرضى إطلاقاً عن الخائن الاثم . وهؤلاء في خيانتهم وإنهم يخلون أمرهم عن الناس . ولا يعلمون أن الله معهم يعلم ما يبيتونه ضد الآخرين من سوء وكان الأجدر بهم أن يدركوا : أن الله محيط بما يصنعون ، فيثقلون عن الخيانة

واقتراف الاثم بدلا من أن يستغفروا خشية : أن يلق الناس على أمرهم . والوقوف بالحكم لصالح فريق خائن اثم ضد فريق بريء ، لا يكون حكماً مجالياً للعدل فقط .

وإنما يكون ظهماً واضحاً للبريء .. وجزاء المنطق يحال . وهذه الآيات الثلاث بينما توصي بالعدل ، حسبما جاء في كتاب الله : تنهي عن المحسوبية .. ورعاية الصلات الخاصة في الحكم . وبالأخص إذا كان

وخلص إلى الايمان بالله وحده . فلا إيمان بالله لا يحول النفس البشرية من فسادها النادى فيما مضى : دفعة واحدة .. إلى المستوى الانساني الفاضل . ولذا : رواسب الماضي من الأخطاء والجرائم .. والتقاليد والعادات البغيضة ، وإن كانت تنافر ما لا يعمد في صنعها .. ثم زوالها ، إلا أن ذلك يأتي مع الوقت ، ومع الممارسة الجديدة للمبادئ الرفيعة التي تحول إليها الايمان الجديد .

ولا تجادل عن الذين يختلون أنفسهم ، (أي ولا تخاصم الأبرياء دفاعاً عن هؤلاء الذين يخونون أنفسهم . ويخونون في سلوكهم ، أو وقلوب جبناتهم . وأما القرآن التحذير مرة أخرى من الوقوف في الحكم بجانب هؤلاء أصحاب الصلة - أي صلة -

بالحكم ليوضح : أن صلتهم بالحكم لا يجوز أن تنكف في خيانتهم للأمانة ) ، « أن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً .

يقول الله سبحانه : «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » (أي إنما كان تنزيل الكتاب معبراً عن الحق : من أجل الحكم بين الناس بما لوحى إليك فيه : أي من أجل القضاء والفصل على أسس بين الناس : لا فرق بين قريب وبعيد .. ولا غنى وفقير .. ولا دى جاء ، وعديم الجاء .. ولا خصم وصديق لك) .

«ولا تكن للخائفين خصيماً» (ومن أجل أنه يطلب من الرسول والمؤمنين معه : الفصل على أساس من كتاب الله وحده ، لا ينبغي أن يكون الحاكم في جانب الخائفين للأمانة في القول ، والحمل . وهم الذين يخونون في السلوك : وفي الوقت نفسه خصيماً للعدل والأبرياء لصلته به مع هؤلاء الخائفين) .

«واستعفى الله ، إن الله كان غفوراً رحيماً» . يجب طلب الغفران من الله ، وهو غفور لإخطاء الماضي ، ورحيم بمن تاب وعدل عنها ،

اصحاب هذه الصلوات الخاصة - وهم طرف في الامر - ملتزمين بالامر ومباشرين الخيانة فيما هو موضوع الحكم ، بينما الطرف الاخر بريء : طرف يدبر الحيلة لطرف . ولكنه طرف ذو صلة خاصة بالحكم ، وحكم الله لابد ان يأخذ طريق العدل وحده) النساء ١٠٥ - ١٠٨ .

وقد جاءت آية اخرى في هذه السورة - وهي سورة النساء : السورة السادسة في الوحي اللدني - توجه الخطاب للمؤمنين . وتطلب مضمون ما طلبته الآيات السابقة الثلاث من الرسول عليه السلام ، كحاجكم عام ، ولكن في وضوح : للعامل الذي يجب ان يتضح عند الحكم وهو عامل المحسوبية بالقرابة .. او الفنى او الجاه ، إذا توافر في طرف ، دون الطرف الاخر في الحكم ، يقول الله تعالى :

يا ايها الذين آمنوا : كونوا قوامين بالقسط : (أى الزموا في قوامتكم وفي ولايتكم : العدل .. وعدم الظلم . وهذه مقدمة تتبعها النتيجة التالية :

”شهداء لله ، ولو على انفسكم ، أو الوالدين ، والأقربين“ (وبناء على المقدمة السابقة يجب ان تكون شهادتكم لله وحده .. أى يجب ان يكون قولكم للحق وحده سواء كان هذا القول حكما .. أو ادلاء بشهادة لطرف من طرفي الحكم ، مهما كانت هناك من صلة القرى بينكم وبين من تشهدون لهم ، حتى ولو كنتم انتم طرفا في الامر والحق في مقابل الطرف الاخر ، فيجب ان تقولوه وتشهدوا به على انفسكم وإن : التزام الحق وحده يجب ان يكون ادب المؤمن في القضاء والشهادة ، ويتلقى : يجب ان يتضح في قضائه ، وشهادته . كل أثر للحزبية .. والمحسوبية .. والهيوى ، بوجه عام يجب ان يكون نوالى والحكم كما يجب ان يكون المؤمنون في

قضايتهم ، وأحكامهم وشهاداتهم اصحاب عدل مطلق ، والعدل المطلق ما تنحى فيه جميع عوامل التأثير) .

”إن يكن رغبنا ، أو فقيرا فإلله أولى بهما“ (وليتذكر امر الفنى والفقير .. وأمر صاحب الجاه وعديم الجاه .. وأمر الغريب والمعيد لله وحده ، في الحكم والقضاء ، أى يجب ان لا يدخل في اعتبار الحاكم وصاحب الولاية أى وصف من هذه الاوصاف لطرف من طرفي الحكم عند الحكم) .

فلا تتسموا بهوى : ان تعدلوا (وكل ما يلحق من الماخذ ، وكل كل من حكم صاحب ولاية علم : أن لا يتبع هواه) (أى : أسند إليه العدل ، وإذا خلف بالحكم والولاية بين الناس فهدم اتباع الهوى هو النجاة من المحسوبية . والحزبية في الحكم وفي الوقت نفسه هو الضمان لتحقيق العدل المطلق) .

”وان تلووا ، أو تعرضوا ، فإن الله كان بما تعملون خبيراً“ (وان انتم حذتم عن الصراط السوى ، أو عرضتم عن اتباع الحق في ذاته ، فإلله لا يخفى امره على الله : فهو الخبير بعمل الناس جميعا : يلقى على موائع العمل وانجاهاته ، وأهوائه) النساء : ١٣٥ .

وإذا كانت المحسوبية هي التمييز في الحكم وفي الولاية لقرىب ، أو لذى صلة خاصة : فهناك عامل آخر مفسد عند احقاق الحق في ذاته كذلك . وهو عامل اليقصر والكراهية لسبب من الأسباب . فلذا ابتعد الحكم - أو ابتعد الولاية العامة - عن المحسوبية .. وعن تأثير اليقصر والكراهية لقرىب ، دون قرىب : كان الحكم : عدلا .. وكان القول فيه لله وحده .

وطلب في التشريع الدنى في السورة

السادسة منه : وهي سورة النساء : تنحية عامل المحسوبية أولا : لأنه من رؤسب الجاهلية وقوامها المادى في التعصبة . فكان لعامل المحسوبية قوله في العهد الجاهلى .. وإلله غير الخفى عند تحول مجتمع الجاهلية الى مجتمع ايمانى ، وكذلك في بداية هذا التحول ، ولذا نهى الرسول عليه السلام أولا عن التأثر بهذا العامل في حكمه .. ثم نهى المؤمنون بعده : بعدم التأثر به ايضا .

ويعد ان ارتفع مستوى الايمان عند المؤمنین من نقلتهم الى المجتمع الجديد جاءت سورة المائدة : وهي السورة قبل الأخيرة في ترتيب الوحي اللدني بالتمييز على عدم التأثر بالعامل الثانى وهو عامل اليقصر والكراهية عند الحكم ، وفي سلسلة الولاية العامة ، يليقصد هذين العاملين ينحى الحكم من الهوى ، ويخلص للحق وحده . يقول الله تعالى :

يا ايها الذين آمنوا : كونوا قوامين لله شهادة بالقسط : (أى لكن قوامتكم ، وشارفكم ولايتكم لله . والله هو الحق . وقوله الحق ، كما يجب ان تكونوا بجانب العادل وعدم الظلم بشهادتكم أو بيقضائكم) . ولا يجرىتمك شنان قوم : على الا تعدلوا (أى يقض قوم وكراهيتهم أى لا ينبغي ان يجعلكم بغضكم لمجموعة من الناس ، بسبب من الأسباب عن الخروج عن دائرة العدل في ولايتكم وفي قضايتكم . وكما يجب من قبل تنحية عامل المحسوبية في ذلك : يجب الان بالإضافة الى تنحية عامل الكراهية واليقصر فيه كذلك) . اعدلوا هو القرب للقولوى : (أى التزاموا العدل مهما قللكم التزام من معارضة لعواظكم وكبت لأحاسيسكم الداخلية) . واتقوا الله (متجنبين الظلم والخرج عن نطاق العدل) ان الله خير من تعلمون (فعلكم مكشوف لله سبحانه وهو خير ببواعثه . وأهوائه) . المائدة : ٥ .



أرييه ألياف

# أرييه ألياف ظاهرة غير مألوفة.. في الفكر الصهيوني

بقلم: عصام شريح

تشكل طروحات أرييه ألياف حول الصراع العربي - الصهيوني ، عبارة متميزة في الفكر الصهيوني المعاصر ، فهذه الطروحات كما سبى من خلال استعراضنا لها ، تعتبر من الناحية النظرية على الأقل ، جوجا عن الطروحات الصهيونية المألوفة ، وإذا كن «الفكر» الذي يطرحه أرييه ألياف «لم يصل في وضوحه وتميزه عن فكر الصهيوني التقليدي ، إلى الحد الذي وصل إليه الفكر» لؤي أفقري . أو ناحوم جولدفان فإنه على أية حال يبقى علامة فاصلة في مسيرته الحركية الصهيونية ، التي جذت مهزما الأحدث بعنف منذ حرب تشرين الأول (أكتوبر) من عام ١٩٧٣ . ثم حرب لبنان . والصمود العظم للمقاومة الفلسطينية في الليتانية في معركة بيروت الخالدة في العام الماضي . ومن هنا ، اهتمامنا بطروحات أرييه ألياف ، ومحاولة تحليلها واكتشاف العوامل التي أملتتها .

الأخرى ، وفي نظر ألياف ، فإن الفلسطينيين قد تحولوا أكثر فأكثر ، وعلى الرغم من الكوارث التي حلت بهم - أو حتى بسبب هذه الكوارث - إلى عامل حاسم في منطقة الشرق الأوسط ، وكانوا في تقدير ألياف العامل الرئيسي وراء الحروب العربية - الإسرائيلية ، فيما كانت إسرائيل تتجاهل أو لا تدرك ، عمق الغليان الذي حدث بين جيل الشباب من «اللاجئين» الفلسطينيين الذين تحولوا إلى فلسطين الفرتق (مادة سريعة الاشتعال) في المنطقة .

وانطلاقاً من هذه المسلمات التي وصل

الشعب الفلسطيني ، وتركها للمستقبل دون حل . فالشعب الفلسطيني في نظر ألياف عامل أساسي في الوضع الجديد ، الذي نشأ في أعقاب حرب عام ١٩٦٧ ، وهذا العامل يلقي النقاش حول ما إذا كان يوجد شعب فلسطيني أم لا ، ويقول بوضوح : من يكون الإسرائيليون حتى يحددوا ما إذا كان الشعب الفلسطيني موجوداً أو غير موجود ؟؟ فالذي يحدد هذه المسألة هم الفلسطينيون أنفسهم . وتاريخهم عبر عشرات السنين الأخيرة هو الذي حدد هويتهم كعرب بين الشعوب العربية

في كتابه «أرض الميعاد» الصادر في تموز (يوليو) ١٩٧٢ ، والذي نستقي منه معظم آراء أرييه ألياف ، أو لحواء ألياف ، كما يطلق عليه أحياناً ، بخرج ألياف على مقولة أساسية في الفكر الصهيوني ، ألا وهي إنكار وجود الشعب الفلسطيني ، كما يدعى ذلك قادة حزب العمل ، ناهيك بقيادة الليكود (الكتل) ، بل أنه يرفض تماماً هذا الادعاء ، ويعزو أسبابه لدى هيرتسل مؤسس الصهيونية ، ودانيل بن جوريون وجودا مائير ، ومناحم بيغن وغيرهم ، إلى الرغبة في التهرب من مشكلة وجود



يحيى لشكوف



سامي جوريديت



هيمبرنت

اليها أرييه الياف ، فقد وضع النتيجة التالية : «إنه لا مجال لحل الصراع العربي - الإسرائيلي ، دون الفلسطينيين أو في غيابهم ، وحتى إذا صاغت إسرائيل ، حلولاً مؤقتة أو دائمة مع دول عربية في الجنوب أو الشمال أو الشرق ، فلها أن تحل قضية الفلسطينيين العرب ، بل إن إسرائيل لن تتمكن من تحقيق سلام حقيقي ، ولن يصل الصراع إلى نهاية ، إلى أن يجد الإسرائيليون مع الفلسطينيين جنباً إلى جنب ، حلاً لهذا الصراع » .

## مسألة اللاجئين

أولى أرييه الياف مسألة «اللاجئين» الفلسطينيين ، أهمية فريدة منذ عام ١٩٧٢ معتبراً أن إيجاد حل لهذه المسألة ، يفتح الياف أمام الحل المرتجى للصراع برمته ويقول في كتابه ألف الذكر ، «إن إسرائيل ارتكبت سلسلة من الأخطاء خلال معالجة «المشكلة الخطرة» وعرض الياف تجربته في هذا النطاق على النحو التالي : «.. لقد حاولت خلال أشهر عديدة إعادت حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ ، وقد استعاضت ، أن أدرس الموضوع واتعرف إليه عن كثب ، ومن خلال اتصال شخصي باللاجئين ، فزرت جميع مخيمات «اللاجئين» في قطاع غزة وجميع المخيمات في الضفة الغربية قريبا ، وحاولت اختيار الكاري وأراضي في ضوء التجربة التي كسبتها خلال عملي بين سكان نغسي الحظ في إسرائيل والعالم» ، ول أنتى عرضت ، بعد حرب ١٩٦٧ ، مباشرة على رئيسة الحكومة (جولدا مائير) استعدادي لقيادة هيئة لدراس وتخطيط مشروع التاهيل «اللاجئين» .. وإنني أسمح لنفسى الآن بأن أضع تجربتي في هذا المجال في الميزان» .

وسعد هذا انعرض لتجربته مع مشكلة «اللاجئين» الفلسطينيين دعا الياف إلى إنشاء هيئة خبراء ، لوضع مشاريع ومقررات لحل هذه «المشكلة» ، وفي أعقاب حرب لبنان ، التي دمر خلالها الشراة الصهيونية مخيمات الفلسطينيين في جنوب لبنان ومنطقة بيروت ، وارتكبوا مجزرتي صبرا وشاتيلا ، عاد أرييه الياف إلى طرح مسألة

«اللاجئين» مجدداً ، فزار المخيمات المدمرة في الجنوب اللبناني ، ووضع إثر ذلك تقريراً قدمه إلى حكومة مناحم بيغن ، وأوصى فيه بأعادة بسلام الفلسطينيين الفلسطينية المدمرة تماماً في منطلق صور وصيدا ، وهي مخيمات التشتيتية ، والبص والبرج الشمالي ، وعين الحلوة ، وألبه وفيه فكرة الحكومة الإسرائيلية رفقت به السوصلة في جميع المحطات التي وردت في التقرير ، بالرغم من الوجود التي قدمها وزير الحرب (السليق) أرييل شارون والتي تدعي أنها كانت وعداً كلامياً لدى الرماك في العيون .

والآن .. ما هي الخلفية التي كانت تحرك الياف لتقديم هذه المقترحات الخلفية بللشاعر الإنسانية ؟ .. وحتى لو صدقنا تلك المشاعر ، أو لم نستبعدا تماماً ، فإن البحث عن الخلفية ، هو الذي يكشف حقيقة آراء الياف في موضوع الشعب الفلسطيني .

إن الياف نفسه يكشف عن الخلفية التي حكمت أفكاره منذ أواسط السبعينيات بشكل واضح ، وفي أعقاب حرب عام ١٩٦٧ يشكل أقل وضوحاً ، فهو يشير في التقارير المذكور ، إلى حاجة إسرائيل إلى خطة أمنية دقيقية ، لحماية نفسها في المرحلة الراحة وفي المستقبل ، ومن هذا رأى في مسألة «اللاجئين» الفلسطينيين ، والمخيمات الفلسطينية ، عامل تحريض وتغذية مستعربين في المنطقة ، كما رأى أن منطق القوة الذي استخدمته إسرائيل في

حروبها ضد الفلسطينيين والحرب لم يؤد إلى النتيجة المتوخاة ، لتوفير «الامن» للإسرائيليين ، بل إن هذا المنطق أدى إلى نتيجة عكسية تماماً .

## من هو الياف ؟

على الرغم من أن الياف لم يشغل مناصب قيادية هامة في الحياة السياسية في الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٧٦ ، عندما استقال من منصب الأمين العام لحزب العمل « المعارض حليفاً » ، إلا أنه احتل دائماً موقع المنظر السياسي في هذا الكيان لكونه من الصهيونيين القدامى الذين هاجروا إلى فلسطين المحتلة ، وقضوا حياتهم في العمل بداب ونشاط من أجل تحقيق الأهداف الصهيونية على حساب الأمة العربية . ومن هذا أهمية اللقاء نظرة على ماضي وحاضر هذا الصهيوني ، ولد أرييه الياف في روسيا ، وهاجر مع أسرته إلى فلسطين المحتلة في عام ١٩٢٤ ، ودرس الزراعة في المدارس الثانوية بفلسطين ، ثم ما لبث أن التحق بعصاية «الهجاناه» - وفي عام ١٩٢٦ ، عاد إلى الدراسة بالجامعة العبرية بالقدس ، وخلال البريطاني (١٩٤٠ - ١٩٤٤) ، حيث عمل في «بيروتوفيت» ، وضواحي يورسعيد ، وتعرف هناك عن كثب على يهود مصر ، وبصورة خاصة على يهود بورسعيد ، وقد استغل الياف معرفته باليهود المصريين



يوزيف الحديدي

احمد الوز

## أرييه الياف

### ظاهرة غير مألوفة.. في الفكر الصهيوني

بعد أربعة عشر عاماً ، حيث أشرف في عام ١٩٥٦ ، على تهريب يهود ، يورسعيد ، إلى فلسطين المحتلة ، كما أشرف على تهريب أعداد كبيرة من يهود شمال أفريقيا إلى فلسطين المحتلة ، بعد أن تخفى هؤلاء في ملابس الجيش البريطاني ، وخلال هذه الفترة كان الياف يعمل بدباب من أجل تهريب المهاجرين اليهود إلى فلسطين . وعندما أعلن عن قيام الكيان الصهيوني في عام ١٩٤٨ ، انضم الياف إلى سلاح البحرية ، لكنه في العام التالي ترك الجيش وهو برتبة مقدم ، ثم انضم إلى قسم الاستيطان في الوكالة اليهودية ، كمساعد ، آنذاك لرئيس فرع الوكالة بالمستوطنين المحتلة (الرئيس آنذاك هو ليفي اشكول الذي أصبح فيما بعد رئيساً للحكومة) .

وفي عام ١٩٥٦ ، عندما وقع العدوان الثلاثي على مصر ، اشترك الياف في ذلك العدوان كقائد لأحدى كتائب قوات الاحتياط . وبعد الحرب انضم إلى الحراسة العبرية الثانية ، ودرس التاريخ وعلم الاجتماع ، وفي عام ١٩٦٥ ، انتخب عضواً في الكنيست السادس ، ثم أصبح رئيساً لقسم التنظيم في حزب مباي ( حزب العمل حالياً ) ، وبعد عام واحد عين نائباً لوزير التجارة والصناعة ، ثم تلتها لوزير الاستيعاب ( استيعاب المهاجرين اليهود ) .

وفي عام ١٩٦٩ ، حل الياف مكان نتحلس سابير . أميناً عاماً لحزب العمل . لكنه بعد ستة وبعث ، استقال من منصبه هذا . لكي يتفرغ لتأليف كتاب ، عمل في إعداده مدة عام كامل . وقد صدر الكتاب في عام ١٩٧٢ ، قبل ، تحت عنوان - أرض التيهار . ، وقد تضمنه آراء مستجدة في

الفكر الصهيوني حول الصراع العربي - الإسرائيلي ، وبعد صدور الكتاب أخذ يتحول بين فروع حزب العمل الحاكم (آنذاك) ، لخطأه آرائه ، معتبراً هذه الآراء بحدوث دخول إلى الحكم ، وبحسب آرائه فقد وصف تلك الآراء بأنها تشجع على استمرار العمل في حزب العمل ، لكن للسنوات القليلة التالية ، برهنت على خطأ هذا التيار ، مما أصابه حيرة إلى . رجعت إلى حوضها القديم على يد ياف ، والاشكالية والتساؤل منذ عام ١٩٧٢ ، والآن ، بعد انضمامه إلى حزب شيلي الذي كان من قادته إلى جانب ، أوري أفييري - ، مثير عهيل - وآخرين ، لكن الياف صدم مرة ثانية عندما لم يفر الحزب من أكثر من مائة ألف من انتخابات الكنيست العاشر ، فاستقال من الحزب وتفرغ للكتابة ، لكنه بقي عضواً فيما يسمى بحركة السلام الآن .

#### تقديم

في الواقع تبدو آراء أرييه الياف من محل الصراع العربي - الصهيوني مراقبة لثورة الأولى ، لخروجها على المألوف في الفكر الصهيوني كما قدمنا ، لكن بالتأمل في هذه الآراء ، يترأى لنا ، أنها ليست الأولى من نوعها ، فهناك مشروع أيجال الون الذي يقترن من مشروع الياف في كثير من الآراء الواردة فيه مع ذلك المشروع ، ومن هنا فإن آراء الياف لا تبدو لنا متفاوتة الجذور ، وهي على كل حال ، إحدى

الظواهر التي المرتبطة بالحركة الصهيونية المعاصرة ، نتيجة لإصطدامها بصحرة اتصال العربي ، والإحتياجات التي تعاني منها نتيجة للصمود العربي المطول في سحنات القتال والحرب على مدى أكثر من سبعين عاماً خلت ، ومما يبرز رأينا هذا أن المآل أعرب عن جزء من هذه الإحتياجات ، وهو يتحدث عن ، مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، حيث قال في تقريره حول مسألة اللاجئين ، الذي رفعه لشارون كما سلطنا ، قال : « إن عدم التدخل لمعالجة مشكلة اللاجئين ، سيؤدي خلال فترة قريبة ، إلى إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه ( في جنوب ليفان ) ، عندما كانت المخيمات تشكل سؤراً للعهد والإحسان المأساوية ، وللشعائر السرية للمنظمات المسلحة ، حتى لو افترضنا ما حكومتها مناهية قوية صناعية ، فإن إمكانية الإشراف الكلي على المخيمات ستكون صعبة وعديمة الجدوى وعلى أية حال ، فالتأنيب إذا علمنا أن قلق الياف لا يقتصر على الصراع العربي - الصهيوني ، والتأنيب التي أسفر عنها هذا الصراع حتى الآن ، وما يحمله في طياته من مخاطر على مستقبل الكيان الصهيوني حسب ، وإنما يمتد ثقته ليشمل واقع الصراع الداخلي داخل إسرائيل نفسها من الانتكاس والمفاريد ... إذا علمنا ذلك كله ففهم مع ضرورة عدم تضخيم ظاهرة أرييه الياف بشكل أكبر من حجمها الحقيقي ، ففقه لا يجوز لنا كراصدين لما يجري داخل الكيان الصهيوني ، أن نتجاهل هذه الظاهرة أو النظر إليها بغير الاستخفاف .

عصام شريح

# منجزات العلم .. ونماذج الأدب والفن

بقلم : نعمان عاشور

دخلت الآلة الحاسبة والعقول الإلكترونية الى كافة جوانب حياتنا العصرية .. فالى اى حد أثرت على إنتاج الإنسان من الأدب والفن ؟ ! هذا سؤال كبير خضع ولا يزال يخضع للكثير من الدراسات والبحوث والتأملات ، ويثير قضايا مثقبة ومشاكل .. وعلى الأخص في الجانب الأدبي أصبح فيه نمج 'الآدب و سحر خضع الى حد كبير لمختبرات تعليم الآلية التكنولوجية . وليس أمها بل وسعى اغمها في أعماها بعد السيفم والراديو وجتى المسرح ... لعبر الكلسم المسينل الذي سممه التليفزيون .

نسبياً ، لآ السيد المثل وهو يستمتع بأشغلة عبارته النجدة أثناء تصوير العرض .. رغم ترواعه بلشلة متعددة تتلفق مع العبارة التي ارتجلها في إيجلها المخل . وهكذا كان الشان مع بقية ما حولنا استيعاده أو تعديله أو تخفيفه .. واستقر الحل على هذا الموال أكثر من عشرين ساعات ونحس بعيد الشرائط بمحاول اختيار الصور وما يتلفق معها من عبارات بحيث لا يخلل سياق العرض في نظر المشاهد وسمعه

.. عملية آية صرفة تلعب فيها الإلكترونيات دوراً حاسماً ، ولم اطمئن وأنا افكر دار التلفزيون إلا بعد مشاهدة المسرحية بكاملها خشية أن يكون استخدام مثل هذه الآليات الإلكترونية بالقصور أو في الصوت قد أثرت على مضمون النص ورؤياه على الأمل . فلمسرح عرض حي وليس مجرد صورة مطبوعة على شرائط الفيديو أو غيرها .. وغابت مرئاحا بعض الشيء وأنا اشوق .. فانا لا اطبق الآليات وأن يكون لها كل هذا التأثير الفعالي على تفاننا الحسي والشعوري والعقلي الذي شغطه بالقلم وفي عديد القوالب الأدبية .

تجوير معنى عبارة أو كلمة ونحيباً الإيحاء بحركة أو إشارة للتأثير على مصاعفه نجووب الجمهور وباعتلى اكتساب المثل لقيمة إضافية لنفسه ولو كلفت على حساب النص .. المهم ..

بدأت الصور تتلاحق والحوار يندفق والمشاهد تلتفح فلا بالصدمة الأولى تفاجئني بمعامرة اطلقها الممثل من عبيله بلا أسي سيب أو ضرورة وهي نفسها العبارة الخارجة التي اعترضت عليها الرقعة .. ملحوظة صغيرة :

هذه القضية .. قضية الخروج على النص أصبحت من أهم وأخطر القضايا وأنا اكتب لكم هذا الكلام وهي مثارة على نطاق واسع وتعرض أمام القضاء .. العبارة التي حذفها الرقعة إن لم ليست موجودة في النص ولكن صاحبها الممثل انتهى فرصة تلجج الممثل الآخر فاحتمل إيجلها ليكتسب التصديق من جلب الجمهور ..

ورجعتا نعيد الصورة على شاشات الفيديو ثم تستجلبها بالشريط من جديد ويحاول استيعادها .. ومرت ساعة كاملة قبل أن ينجح مهندس الصوت مع مهندس الصورة في التخلص من العبارة بشكل غير محسوس

منذ أيام قليلة وبعد عشر سنوات كاملة من الابتعاد عن التلفزيون سمح لي أن اشاهد عرضاً بالفيديو لمسرحيتي الأخيرة « لعينة الزمن » التي قدمت من أسابيع في القاهرة .

وتم التقاطها إيجراً وصورت لكي تقدم على الشاشة الصغيرة .. كنا في سبيل إجراء مونتاج للمسرحية وكنت بصحبة المخرجة المازعة الاستاذة علوية زكي التي قامت بإخراجها تليفزيونياً وكانت تعليقات الرقعة تقضي بحذف بعض العبارات واللفظات والمواقف حتى يجاز عرض المسرحية . وجلسنا أمام أكثر من خمس شاشات صغيرة متجاورة ومتتابعة نراجع سياق المسرحية متشاهداً وفصولها .. وأنا نطبعي لا اطبق الحجر الرقبي والبواهي والمخاتير الرقابية .. ورغم ذلك فقد سلمت لمختبر التجريب حتى أحرس النص وببذات الكلمة أننى كتبتها ، ناهيك عن الرؤية التي تعبر عنها المسرحية .. حراستها من أى إخلال معدنها وإيجلها بغض النظر عن صفات الاعتراضات على بعض عبارات الحوار أو الترويد المثل الذي أصبح داء كلنا في الإذراء التمتلي عند الحلب المثلين باطلاق ذكاة أو



سير هانتس



المعمر

## منجزات العلم .. ونماذج الأدب والفن

### العلاقة بين المتاحيين

ولكنى خرجت من هذه التجربة وفي ذهني قضية أكبر وأخطر، هي القضية التي أصبحت تربط نتائج الأدب والفن بالإنجازات العلمية . فمصرنا بذلك تتميز عن كل ما سبقه من عصور بطفيان الواقع المادي .. وهو واقع أخصم ولا يزال يخضع كافة نتائج الأدب والفن لمقياس ومعايير جديدة يهمل المعمرات التي أوجدتها العلم الحديث .. وهو يصيب الفئران أو الأدب المدعج عاكبر السمر من الفلاسف ، ويفسح به فسرا إلى الارتباط بالعقيد المادية الواقعية التي يتعامل معها العلم لشد والحق التعامل .. ولهذا فإن كافة مظاهر الضرد التي يهرب اليها الفئران في محاولات الإبداعية ومهما تجددته لشفرته في الرومانسية أو الرمزية أو العبقسية أو كل هذه التيارات الخلطة المفقيرة .. لابد وأن تعود به في النهاية إلى الارتباط بالواقع .. وشاهدنا وبلغنا على ذلك أبرز قنوتنا الأدمية وهو الشعر . فليس من شك أن ظهور تيار الشعر الجديد أو الشعر الحر وما أصبح يتناول من موضوعات مغيرة لبعلا عن لسانه المتجددة .. مهما استلقت في الشاعرية .. فلما في نهاية الأمر اتبعنا بفرسها طغيان الواقع المادي .. وأمامنا بحر الاتجاهات التي تطورت اليها الرواية المعاصرة بطابعها الذي يقررب بها كل الإقتراب من المادة الوثائقية وتحليل الحقائق والظواهر بامتياز وأساليب علمية .

### المعرفة العلمية

وهكذا أصبح الأدب والفن اللذان اتحدوا القرب ما يكون في تناوله لماهية من تقابل العلم .. ظلنا أن واقع العصر وطفيلان حقلته الأقوى من أن يقلبه أو يتجاوزته .. والى واقع العصر يتميز

بالإحتمام والسرعة الفائلة والحركة التي لا تعرف السكون أو البطء .. فإن الفنان يدفع بالقصوراة إلى محاولات دائية للبحث عن علاقات جديدة في مكونات الواقع .. علاقات تستمد قيمتها من الحداثة التي تستند إلى فهم لا يفرق كثيرا عن الفهم العلمي .. وذلك لمن أوجب موجبات الكتب اليوم .. إلا بلف عند حد دراسة وفهم للظواهر الآتية والمنية وحدها .. وإنما يجب أن يضيف إليها المعرفة العلمية التي تدخل مما أثبتته العصر من امتد التكنولوجيا أو غير التكنولوجيا التي صممت لإنتاجه

رسم

د . سمير موسى  
ونسجية إيشتاين

لكوان النفس الإنسانية والدوافع المادية الاصلية التي تشكلها وتتحركها بحكم تجريبي الواسعة العميقة في معركته الواقع ونفلاذ إلى حقائق مكوناته . وهي التجارب التي مكنته مواهبه من الإصلاص عنها في رواياته واستلهمها ابتشتين في اكتشافاته النظرية النسبية في مكونات مادة الكون . وإجدال أن الخيال هو الأسس في خلق الأدب .. ولكن من أهم ما أصبح يحتتم على الأدب المعاصر أن يتزود به فوق الخيال الدارج المعتك .. خيال يقررب خيال العالم حين يقع على خيط زافع حول مكوناته .. مثلا، فيروح يتأمل وجددها تأملا يسبق بكتفها النضالي الشام .. إن هذا التطلع إلى التحول هو القوام الذي يرسم له الشكل الجديد نفسه .. فلقد وجدت الآلة الحسنة ووجد العقل الإلكتروني وأصبحت ميزة الإنسان في مثل هذا العصر الذي يخلق ما لا يمكن إدراكه ثيا ..

وبكأنى صؤرت مهمة الفن ألا يسجل طواهر الحياة تسجيلا واقعيا .. وإنما يعيد تشكيل الواقع من جديد لأنه المصمم الحقيقي للمصير الإنساني وهو مصير يستند إلى المنجزات الخاصة والنتاج المثمر للعلم .. ولذلك أصبح واجب العصر يحتاج إلى إبرع الأشكال والفوالب الفنية ليربطها بمقصورة الحقيقة التي انتشت اليها نظريته وفلسفته .. ذلك أن فن العصر وكتبه الخلاق يجب أن تكون له فلسفته .. ولابد أن يكون أدبه وفلسفه هو الصورة الكاملة لهذه الفلسفة . ومن هنا أصبحت تتغير أشكال الفن والفوالب الأدبية التقليدية بين يوم وليلة ولم تعد القصة القصيرة التي كانت تكتب في العشرينات هي ما يمكن أن يكتبه مؤلفها بعد منتصف القرن .. وهكذا الأمر في بقية الفنون الأدبية جميعا .. روايات والشعر والمسرح ول وحتى كافة السير الذاتية وأيضا تسجيل أو كتابة التاريخ من جانب الآخر

وارتباط الأدب والفن بالواقع المعاصر على هذه الصورة هو الذي أصبح يقضى بحتية خلق الأشكال والفوالب الأدبية والفنية الجديدة غير أن هذه الأشكال يستحيل إبداعها بالأسلوب الحسنى أو بغير أنظراف الهندسية المتجدة .. وإنما يتم خلقها من تنوع المادة الحية التي لا حدود لها ومن التجربة الإنسانية الرائكة المبلورة التي يفرسها الفنان في معاركته للحياة . لأن العمل الفني الذي يكون مجرد نتاج لتأمل فكري منظم أو رسم إبداعى غلية في اللغة والتمثيق لا يمكن أن يحقق إلا بفرقود التام مهما استأثر الحساس .. ولعله ليس من سبيل المصطفة أن يقول إيشتاين انه استفاد كثر فائدة من تطويره لنظرية النسبية نتيجة لقراءته أو تآثره بروايات ديستوفسكى

، ذلك أن ديستوفسكى كان صاحب إحساس غفر عميق بواقع الحياة ، ومكتشفا دجوبا واعتيدا



داني



تشمشير



الديرة اميتاشين



دمسوسكر

## ماذا تعنى الواقعية

ولست احب ان ادخل بكم فى متاهات .. ولكن يلزمنا الآن الوقوف عند كلمة الواقعية ذاتها .. وهى الكلمة التى اصبحت تثير الضخم احتمالات التشريب والخلال والتي يستحيل تبسيطها بالتعريفات العديدة الشائعة عدا والتي تروج حولها .. فهذا تعنى الواقعية بالضبط إذا كان الالف واللف جميعا من صنع الخيال المحض ؟ هل تعنى تصوير الحياة كما هى مصورتها الطفلية مثلا ؟ أو انها تعنى إعادة تشكيل أو ربما خلق الحياة على الصورة المثلى التى يراها ويشهدها الفنان للناس من زرع حياته ؟

مثل هذه التساؤلات قد تدخلنا فى تعقيدات اخرى نحن فى غنى عنها .. ولكن قد يكون من الاسلم ان نتجا الى الأمثلة .. خذوا مثلا أى عمل أدبى أو فنى من تلك الأعمال الصالحة التى كتب لها البقاء وقدر لها الطولد على مر الأجيال تشمشير .. وحجيم دانتى .. وشعر المتنبي ومحمد سيرفانتس دون كيشوت .. انها أرشخ ما تكون فيما حوته من مضامين انسانية وفيما جعلته من خللق موضوعية واقعية صادقة لمذا بها اصحابها الى ابد الاعماق من حياة البشر .. أولا مضمونها هذا لما عاينت بقلوبها وشكلها الفنية وحدها من صبح هذا الفصل لاقت بين الشكل والمضمون وبين القلب والمحتوى .. لأن هذا الفصل مدمر ويقضى على أسس ما يجب ان نقدر به اعظم ما يعجز الإنسان عن الاتقان الحساسة والعقول الالكترونية من تعاملها مع الواقع .. ذلك ان الإنسان والإنسان وحده هو خالق الآداب ومعد الفنون التى لا يمكن ويستحيل ان تتغير فى جوهرها بلغتها وجعلها وخلقها .. بتغير نتائج العلم ومجزاته الالية والالكترونية .

نعلم عاشور

الفنان أو الأديب الى الحياة .. اصبح عصب للتذوق الفنى لكل عمل فنى بهذا المفهوم . يتركز فى مدى الصلة التى يمكن ان يرتبط بها الفنان مع إنتاجه وفنه بحياة الناس هذا الارتباط العميق الذى لا يقتضى مفهوس الى اعماق خلقها ولما يرقى بهذه الحقائق ليجعل منها مكونات جوهرية فى بناء الحياة الإنسانية ذاتها ...

## قصه الانتر

وهذا بدوره يقود الى سؤال خطير .. هو ما يعطى عليه عادة .. طمعية الالتزام .. واجب الا لتسايق معكم ويحكم الى تعريفات وتفسيرات ومبررات مما لا يبرر بل هو حوله نفسه .. ان هذا التنظيم الفنى بواقع بل فنانى الالف واللف والذى زالت فيه وجوده الشبه الرئيس بين نتائج الالف ونتائج العلم لم كانت تربط بينهما برباط واحد .. هو الذى يجعل القضية الالتزام هذه الاهمية القصوى التى اصبحنا نضيفها عليها .. والواقعية اساسا الى اوضح لتجاه لبس وفى يقوم على الالتزام .. ولكن أى التزام ؟! انه قطعاً وبالضرورة الالتزام الحقيقي للواقع الذى يلزم بها العلم فى استكشافه للحقائق الكونية التى تشكل منها الطبيعة .. مقاييسه الأساسية .. وكما ان العلم ملزم بالقصص الموضوعى فى معالجة مائه الواقعية .. فمن ملل هذا الالتزام ينسحب ايضا على الأدب والفنان فى محاولة التخلل مع مائه .. إنه التزام بالقصص الموضوعى .. فلذا اصبح الأديب صاحب مائه .. اعنى اختياره الموضوعى لمن قل له يصورها او يلمحها او يشكلها .. وبالاختصار ان يتعامل معها فى القلب الذى يروق له .. قصة او رواية او شعرا او مسرحية .. وهو قلب تفرسه عليه حتما مادة الموضوع بلنى ما يستوحيه من التطور الأدبى والفنى ذاته .. طملا انه يرى فيه ما يحق فلسفته وفنونه التى تستند فى قوامها أصلا على الحقائق الموضوعية التى لا يدخلها الكذب أو الزيف ..

ولكن ما هو الشأن إذن فى هذه الحالة مقسبة للفهم الجمالية ؟ فالأدب والفن أصلا مصب الجمال ومعدن قيمه .. ولنا لا قصد استعمال كلمة الفن هنا على الرسم او النحت او الموسيقى .. وإنما على كلمة الوان الأدب لانه بدوره مرصد القيم الجمالية أصلا .. ولذلك يتحتم العودة الى تعريف الجمال أصلا .. فلجمال لا يكون إلا فى المادة الحية لا الجمال المصنوعة لا يمكن فى الجمود أو الموت .. والإصل فى الفن والأدب مهما كانت اشكته صامتة على الورق فى كلمات أو معلقة مصورة على شاشات العرض أو عبر الأدوات الموسيقية أو حتى وهى مجسمة حية على خشبات المسارح .. الأصل هو المحتوى أو ما يسميه أحيانا الموضوع بلعنى الضيق المعجز للكلمة .. ان المحتوى لا يعنى مجرد الموضوع بل ما يتلقاه أو ما يعبر فيه عنه .. ولهذا كانت العبارة فى أى عمل فنى خلقى من ناحية قيمته الجمالية انه لا يلق به صاحبه عند حد الاستمتاع المابر الموقوت وإنما يعودوه الى المنة الباقية التى تذوق من شكله ولفظه فى طيات محتواه .. وليس من الفن فى شيء ان يفرغ عليه الغفوس قصد الاستحلاب الجمال لأن من ابرز واتضح ما يكلف به الفنان .. هو ان يصل لطفه واضحا جليا الى اكبر عدد مستطاع .. والقيم الجمالية لا ترسخ ولا تتبدى إلا فيما يمكن ان يستمتع به معظم الناس وان كان من ذلك الى القدرة على التذوق .. وهذا فى مجموعه ما نسميه الجمال الباقى أو الجمال الحى ...

## التذوق الفنى

لكن من أين يمكن تحليق هذا التذوق الذى هو محك القيمة الجمالية للآداب والفن ؟ إذا سلمنا ما ان الأصل هو الواقع الملتهم .. وكان الشكل الفنى هو التعبير المهنى عن فلسفة الفنان ورؤياه .. وكثفت القيمة الجمالية انبساطا تليق من حيوية العمل الفنى فى محتواه الحى الذى هو بذاته الصورة المعبرة عن نظرة

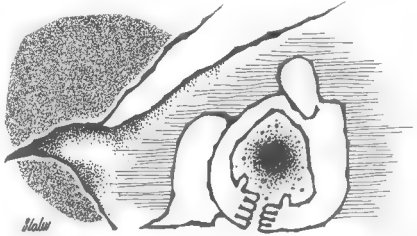


# مشاغل النورس الصغير

شعر: علي الشرقاوي

خائفاً . خائفاً ؟ !  
الحيط الثرابي مَصَوْتُ المَدَى  
لِل يَدِّ مَنْ يَمْنَحُ  
فَمَ بِسُطَيْلٍ سَلَالِمَ غُلَسَى  
وَالْمَدَى جَنَّةٌ فِي صَدَى الْأَخْطَبِيَّةِ  
غُرَيْبٌ هُوَ الْبَحْرُ عَنْ مِلْهُ  
وَالْمَاءُ حَاصِرَةٌ  
فِي الثَّوَابِيسِ مَلْجُوءَةٌ بِالسَّمَاءِ  
وَالْجُرَيْفُ . كَانَتْ ... تَلَوُّ شَرَاةَ الطَّبِيعَةِ  
كَانَتْ تَلَوُّهُ ....  
هِيَ الْآنَ خَائِفَةٌ يَوْمَهَا  
هَلْ هُوَ الْإِنْحِسَارُ يَطْرُقُ خَطْوَتَهَا ؟  
أَمْ هِيَ النَّمَارُ خَامِدَةٌ فِي الضَّلُوعِ ؟  
كُلُّ نَفْسٍ لَهَا أَنْ تَزِينُ احْلَاكَهَا بِالْعُسُوعِ  
وَتَدْمِنُ حَيَا  
وَلَكِنْ خَوْفُ الرَّدَى مُشْتَرِكٌ  
أَهَذَا قَنُوطُ الْمَرَايَا ؟  
تَقْلُبُ عَنْ حَزْمَةٍ لَيْسَتْ إِلَّا كَسَارٌ ؟ !  
يَدِّ مَنْ رِمَاجٍ  
وَتَعْتَدُ  
أُخْرَى ..... وَتَعْتَدُ  
وَالشَّاطِيرَةُ الْمُتَوَسِّدُ أَجُوبَةٍ  
لَيْسَ يَسْأَلُ  
أَيْنَ الضَّعَافُ الْعَبِيدُ ؟  
أَرَاهَا دَمَى  
يُرِيدُ الْمَاءَ صَفْرَتَهَا  
فَلِ سَمَاءٍ مُلْبَدَةٍ بِالضُّلُوعِ  
لَا .  
تُرِيدُ الْمَاءَ ضَاكَةً  
وَصَفَارَ الْمَزَارِعِ يَنْتَشِرُونَ عَلَى طَيْتَةٍ  
مِنْ خَطْوَةٍ عَشِيبٍ وَعَشِيبٍ ضَحْلِيَا .

كَانَتْ حَرْفًا شَلْبِيَا بِشَقِّ الْجِدَارِ  
وَيَرْفَعُ قَامَتَهُ  
لِيَقُولَ إِلَى الْحَزِينِ :  
لَا وَجْهَ لَكَ  
كَانَتْ عَنُقُوهَ نَفْطٍ بِفَجْرِ احْلَاكِهِ  
فِي شَرُورِ السُّطُورِ الْمَلَوَاتِي حَرْفِي الدِّيَاضِ  
تَلَوُّنٌ فِي الْأَرْضِ نَعْنَاعَةٍ  
جَذَرُهَا مِنْهَكَ  
يَا قَلْبِي  
مَا الَّذِي يَجْعَلُكَ  
وَاجِهاً مِنْ فَلَاحٍ يَدِيكَ  
وَمَنْ لَعْنَةٍ فِي الْمَدَى تَحْمِلُكَ ؟  
التَّخِيلُ يَكْثُرُ فِرْحَتَهُ مِنْ الْهَانِيَةِ  
وَالرَّيْحُ ثَانِيَةً رَاعِشَةً  
فَلِكَيْسٍ شَبَّارٍ الْمَدَامِجِ .  
نَهْرٌ مِنَ الْوُجُدِ مَصْطَحِبٌ شَارِعَ الْخُلُفَيْنِ  
هُوَ الْحِلْمُ لَكَ .  
قَلْبِي  
مَرِيقٌ مَحَالِسِي  
وَتَرِيقٌ لَمْ يَسْغُ لَا يَطْلُ  
أَهْدَى اسْتِرَاحَةً هُمُ النُّوَارِيسِ ؟  
أَمْ ؟ !  
لِلنَّسِيمِ الْحَاصِرِ بِالصَّبَفِ خَطْوَتَهُ  
يَعْرِفُ الرِّقَصَ بَيْنَ شَرَاةِ السَّمَاءِ وَشَرَعَ الْأَحْبَةِ  
أَنْ التَّمَقُّقُ اسْتَلْتَهُ  
كَفَقْطُولِ إِلَى الصَّبْحِ مِنْ فُجُوتِ الْحَلَقِ  
تَصْنَعُ بِالْحُسْنِ السَّحَابَةَ  
تَهْوِيْ جَانِحِيكَ مِنْ لَوْنَةِ الصَّمِيْتِ  
صَبَّ الْكَلَامِ الْفَرِيدِ وَلَا تَرْتَجِي نَعْمَةً  
كَانَتْ لَوَقِ السَّيِّئَاتِ قَامَةً  
وَالْهَوَى فِي دِمَائِكَ فَعَلَ الصَّدَى  
مَا الَّذِي يَجْعَلُكَ



في الحرب

٧ .

هو البحر

٧ .

انه الربيع في برزخ يلقى كالخروف  
إهجم الآن كالمشوق في الطين  
ماذا يضرب النوارس لو حملت قلمة البحر  
قصت جناح المذلق  
يا معطف الماء  
هاصرة الخيط مزانة بدم الياسمين  
تسير على رثا من اثنين الصفا  
بقعة

مثل وجه الناجية

أبى وسبع يحجم الذبيحة يمشي

ويغرد جبهة للنوارس

جنانة لعمياء واسماكها

يلتأى الزمان ارتك

والذي كان في عقلة القيد شوقا غنيا

هو الآن في هامة الراس صك

يا غدا الملوث

هذا مئذ يخاصرنا

والرصيد ..... محت

بقعة من صديق

بقعة

لعواطفها سيف قرين

يفرق ما بين حجرة وصداها

يقطع أحلام طفل البخيل

يبعثها

فوق معش يروج ومعش يجر

اي عش يقر لنوارس ؟

والبحر تأكله ضفداه

يلتص عن فرجة بين كسرة اه وآه .

تفتح داخلنا

اي عش يقي ؟

والربيع الذي حاورته القواني هنا

لا يمر علينا

ربما ناه بين عواج المدايح

أو ربما له هلك

ربما

من يقول يزنزقه الوقت

م لا يقول يعض يكتمو

ألم يدجل في الانحصار

يا غنى . يا غنى

ليس يطفى سوى من تساقى بلحن المشاوير

فلأرض انلي

اذن أين قلت المخاض ؟

رائع أن تمد جناحك في الريح

قل إن هذا الفضاء حجر

والبحار الصديقة لا تعكس الضوء

والنهر شاعر طينته الأولية

ملغو

وليست على الأرض ذاكرة للمعطر

رقعة من فحيح هنا

تتميل في حلق دودة سوف تاتي وجات

فليست سرايا

وليست لك

انه القتل حول كل الاماني حص في العيون

وصير كل الاناني حرك

وتقول ، تعيد ، تكرر ، ما بقتك ؟

اه ما اجملك

حين تفضب تشرب اه الشوارع

موت وبالكنا كل يوم دلانا

وبعض الاحياء الفا

هنا

## مشاغل النورس الصغير

يقتلُ النطفةَ الربيبَ قبلَ تكونِ حبلِ التحولِ  
ان الوليمةُ احقادنا  
والجريمةُ .....  
اعرف مَنْ كان برد السلام لهم  
ومن كان ترسا  
ومن بالنوايا اشترك  
بقلتا  
المجاعةُ قادمةً

من بعيد اراها . اراها  
لها شجرةٌ يتحركُ في الايق  
ها نورسٌ يطردُ الآن بين الجدارات  
اخر يطردُ  
والصمت في القام يسري ويشرينا  
هل نغادرُ ؟  
نخلُ ومات

زلال وصار الى الملح عبدا  
وعيدٌ يطل بغير اضاءة  
بهاجرُ

للنخلِ تربته  
يشاسقُ والكون في لحنها  
للتنوارس ريشٌ من الانشعاعات للبحر  
والعشق يسكنُ في لونها  
كيف تنمو اذا ما قطعت جذورك  
تُكبر مختلفا عن سواك  
على  
بقعةً كالخوخة مسعورة  
والنمخ يهزم رقص التنوارس

بحر بلا موجة  
وصماءً كان النهاية عنوانها  
والجهات التي في القلوب مسيجةً بالشبابك  
واشواك ليل الرداءة  
ما اتعش الحرف حين تحاصر خطوته بالشبك !!!  
ابن نمضي ؟  
نقط ويمشي مقلنا ما روتهُ البراءة  
رطه ويعشى عند الظهيرة  
لحظ يقول ويقتننا  
ثم يقول ويقتننا  
ثم .

تعدو التنوارس للإنشطار .  
ارى من ثوب دمائي قواقع خوف  
تخبره حين تطل الخطى رائحتها  
انني خائف لمستها  
خلقت .  
دع اسمها النقط يعشى  
ويصيق صل الصديد  
وصل الحديد  
وصل الرصيد

تناكلُ مثل جلود الخرافة  
بين الولادة والموت نوحى  
لان المسألة لا تمكك القدمين  
ولا الرأس .

هذا منتج الزحاح  
توسيعُ فينا الصدا  
وترقم صوت الاجنؤ  
والدود يجثم في عظمتنا  
لم تكن هباءً ؟

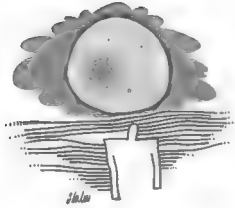
لم تكن  
فلما جاء قادمة في الشواطىء لا ريب كبتها  
ولاموجة طفلة في المدى تتحرك  
لا . هدى كل شي و هنا  
هدى

والتنوارس تفلت واحدة إثر أخرى  
اذا هو الاحتضار ؟ !  
اغدا دمي

ام دماؤك ياسيد البحر ؟  
ابصرُ من النفس حرف المفايح  
افتح يدك هوى  
صدا قللها  
صدا

والصديق الذي كنت تطعمه  
سافط الح من مقلتنا  
يمر عليك  
كان لم يرك

كان الطريق الذي تحفران انتهمي  
وكان السمين الطويلة في غوص رؤيا التفجر  
لم تحرف الذم المشترك .  
قل يد من رماح الهزائم  
تندد للعتيق  
طعن من الخلف



فلما حاصر في حلمنا  
ويحولنا اليأس دكة حزن  
نموت وتنمو المواسم من ياسمين صبا بحرنا  
يا فتاي الملوث

اشرح جناحك للعشق  
هل مص طلق سوى المسفيه  
والدم المتطير في الخطوة المختره ؟  
اخفص الصوت  
ثاقل بالهوك اجسامنا

خفص صوت  
ماكل بالصباح احفادنا  
ت

يكندي لمعدب  
لاموجة نتقل الحزف فوق الشوارع  
والذبح يمرق في حركات الهواء  
يكورنا

ثم يرفسنا واحدا واحدا  
في الغبار المسمى عيون السماء  
ياقنى

غرب القتل دقة حلم التطلع  
اي الجهات ايم  
ليس هناك مكان صلاه

ياقنى  
انني طامسه . طامسه  
والبحار التي .....

ياقنى  
كعب تحيا

النوارس

دو

مياه ؟؟

علي الشرفاوى - البحرين

فيطفو البصاق على النغم الادمي المقلب  
يطلق فحشرب  
ياضيقه البحر بعد انكسار النوارس  
ياضيقه العمر بعد انحسار النوارس  
اشرح رجليك للعشق صدرك  
لا يمال العشب ذهرا عن النبع  
اتبك جذورك حتى صخرة حلم الطبيعة  
ثم ارتفع

ان تصي اي ارض هي الحلم ان لم تجع  
للنوارس ان تشعل الشاطئه المتكلم شفتينا  
وللارض ان تستمع  
فلترفع

كفناثه في قارب الفار  
نزع حيا ونحصد جبانة  
انه

والرياح الجميلة راحلة  
وكلام الصباح يهاجر قبل دخول النحي  
والظهيره رمانه خربة  
ياقنى

اي بؤس غدا ؟  
ياقنى

اي تحس غدا ؟  
ياقنى

الدياميس في الروح زفزانة رطبه  
ياقنى

النواميس جلسة في خلايا الذكر  
تضاح عين الممدرس في القصبه  
ياقنى

والشظوط ذرف الى نعشها  
والاماني بلا رقة

ياقنى  
والنخيل بدون جذور

أمل دنتم لـ:

# سيف في الصدر جدار في الظاهر

بقلم: قاسم حداد

( قلعة ) - جمال الشاعر قلعته معه . في دمه / كلمته . واشغل طوال الوقت على كسر هذه القلعة ، بدون ضجيج جاء الى الشعر العرس من صعيد مصر ، وكتب قصيدته المختلفة ، كسر جدران قلعته في القصيدة ، كما لم يعهد الشعر المصري القصائد ، ولم يعهد الكسور .. بهذا الشكل ، قصيدته تكتظ بالواقع ، بالمعذب الذي راه في المدينة أكثر تعقيداً من عذاب القرية . هناك صورة العذاب واضحة ، مباشرة حتى للسلطة ، في المدينة بدأ الصراع على درجة من التعقيد الى الحد الذي يتطلب قوة أسطورية لدى الشاعر لكي يعبر الجحيم . يحرق فيه دون ان يتلافى . كان فلاحاً هادئاً يمكن ان تلمس هدوءه في موسيقى القصيدة . في قافيتها خاصة . والمدينة صاخبة /

• كنت لا أحمل الا قلماً بين ضلوعي  
كنت لا أحمل الا .. للى  
في يدي : خمس مرايا  
تعكس الضوء ( الذي يسرى اليها من دمي )

الشاعر العرجى الجديد . أمل لا تنقل لم يعرفه طوال تجريته الشعرية ربع عدد الذين عرفوه / يعرفونه الآن .. بعد / نحن امة تقدر الموتى . موتاًها خاصة . بل انا امة تقتل مبدعيها لتقتلهم . ان الفرق / المارقة بين أعمال الشعاع ومجاصرته الى درجة الحرب أثناء حياته ، وبين الاهتمام والاحتراف الى درجة التقديس بعد موته ، مسألة مثيرة وجديرة بالتحليل الفلسفي العربية تجاه المبدعين الاحياء / الاموات .

أمل لا تنقل ، جاء . صرخ في المسامح المستكين ، لم يعجا بصوته أحد . مامعه أحد . كتب أجمل الأشعار ومات .

• أملى ساعة الضحى بين يدي كلفور  
ليطمئن قلبه ، فما يزال طير الماسور  
لا يترك السجن ولا يطير  
أبصر تلك الشفة المقلوبة  
ووجهه المسود ، والرجولة المسلوقة .  
.. ابكى على العروبة .

• الصعيد المصري / محفلة لنا /  
قرية الظلمة / ١٩٤١ . ولد ونقل . كيف  
تخيل طفل يرى النور للمرة الأولى في

تشيوا مالمكم . فإن أمل لا تنقل قد مات .  
ومن لديه أمل فليعض عليه بالنواجذ ،  
ها هي آمال الشعر العربي تقادح ..  
وتتسرب من بين أيدينا واحداً بعد الآخر .  
هل أمل لا تنقل آخرها / أول الذين /  
« لا وقت نليكاه

فالعلم الذي تنكسبه .. على سراقق  
العزاء

منكس في الشاطئ الآخر .. والإبقاء  
يستشهدون كي يقيمون .. على تبة  
العلم المنسوج من حلاوة النصر ومن  
مرارة اللبكية خيطاً من الحب .. وخيطين  
من الدماء »

قال ذلك عند وفاة عبد الناصر / كأنه  
يقولها لما الآن ، فهو لم ينس الحياة حتى  
وهو بين فكي الموت .

عندما مات . انهارت مئات المقالات  
بسرعة البرق للحديث عن شاعر ملت .  
حتى تكاد تشعر بأن بعض هذه المقالات  
فرجة لأنه ملت .

لماذا الآن يصير اشاعر جديرا ،  
ويسمعه الناس ؟  
ها نحن ندخل في واحدة من محن



أمل دنقل

أرد نوالها  
أنا في حقلنا الشين  
طعاس : الكسرة والماء وبعض التمرات  
البليلة  
وها أنا في ساعة الطعان  
ساعة أن تخلل الكفاة والرماة  
والفرسان  
دعيت للميدان  
أنا الذي ما ذلت لحم الضان  
أنا الذي لا حول لي أو شان  
أنا الذي القصيت عن مجلس الفتان :  
ادعي إلى الموت .. ولم ادع إلى  
الجالسة ..

أما قصيدة « النكاه بين يدي زفافه  
التيمة » التي كتبها في الأسبوع الأول من  
هزيمة ٦٧ . والتي انتشرت في مصر  
بالدرجة الأولى ، تماما كما اشتهرت  
« هوامش » نزار قباني في البلاد العربية .  
مع أن الشعر عند دنقل وصل إلى مراحل  
فنية نأخرت « الهوامش » عنها .

هنا السخرية تصبح نوعا من الطغس  
الحزين الذي يفضح صلاة كانت من أجل  
صلاة جديدة . لقد اختصر الشاعر هنا  
تاريخا عميقا من القمع والجوع ، فكل كلمة  
هنا تشتمل على مدلولاتها التاريخية  
الواقعية . فالإنسان الذي لم يكن يتمتع  
بالحرية والديمقراطية ، هو المطلوب للدفاع  
عن الوطن . والذي يعرف عمق الإشارة إلى  
الواقع الاقتصادي ، سيكتشف بشاعة  
الإشارة إلى كلمة (إحم الضان) / أن أمل  
هنا يوظف السخرية الشعبية في تفجير  
الجذور .

الناظر إلى قصيدة دنقل للهولة الأولى  
يعتقد بتساقطها المناني ، لكن المتأمل فيها  
سيكتشف درجة التعقيد الإيحائي  
والعلاقات الجمالية التي لا تتركها  
المبالغات اللغوية . لكن بساطتها تكمن في  
جسدية خاصة يمتلكها الشاعر تجاه  
اللغة . لغة مذاكرة غير مقموعة ولا مؤونة ،

بحين سرى في الشوارع الضوضاء  
واندفعت سيارة مجنونة السائق  
نطلق صوت بوقها الزايق  
في كبد الانتباه :

تفرعت حمامة بيضاء  
(كانت على تمثال نهضة مصر  
تحلم في استرخاء)  
طارت وحطت فوق قمة الجامعة المحاس  
لاهلة ، لتلفظ الألفاظ  
ولجأة . ددنت الساعة  
ودنت الأجراس  
فلحقت في الأفق .. مرتاعة

## ١٦ / كان يفتش إكتائيه

بأزوا في صلاية

انفجر أمل في الشعر الحديث بهدوء .  
لكن ينوع من السخرية لم تتوفر كثيرا في  
هذا الشعر . كان الفن عنده يسخر في  
الجرح ويسخر به معا . وصارت هذه  
الخصيصة من أرق ملامح شعره . وربما  
وصلت في أحيان كثيرة إلى ذروة المأساة  
الإنسانية التي تنطوي على قدر كبير من  
درامية الحياة البشرية . ويستطيع أمل  
دنقل بجمالية شعرية غاية في الشفافية أن  
يباغت القرى بصورة يومية تصعد إلى  
مستوى الصورة الشعرية الراقية . يحدث  
هذا من غير أن تفلح الصورة اليومية  
الشعبية بتساقطها ، ودون أن يقع في  
المهملة الكلاسيكية المعتمة ، والتي يحيط  
الضجيج البلاغي بها . فاللمحة الساخرة  
عنده تفرج في ذهن القارئ مالا يقاس من  
العاسي والإفاق الشعرية .

يقول في « أحرص »  
فخرست ، وهيمت وانتمعت بلخصيل  
نظلت في عبيد « عيس » أحرص القطعان  
أجز صوفها

## « افتحوا الباب »

قفا يد الجرس

« افتحوا الباب .. أنا اطلب ظلا .. »

قيل : « كلا .. »

١٩٥٨ / دخل كلية الآداب . جامعة  
القاهرة . لمدة عام واحد فقط . لكنه ليس  
مهيا لأي شيء سوى الشعر ، المهملات  
والواجبات التي تتطلب جلوسا في المقعد  
لا تليق به .

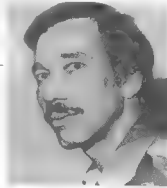
عاد إلى محافظة قنا . عمل موظفا في  
الحكمة . لكنه اشغل مشاعر والحياة .  
ترك الوظيفة /

« ملك أم كتفه »  
صاح بي صاحبي ، وهو يلقي بدمعه  
في الهواء

ثم يلففه

.....

« ملك أم كتفيه »  
صحت فيه بدوي  
فرغف في مقلتيه الصبا والنجابيه  
واجاب : « ملك »  
دون أن يتلحظ .. أو يرتبك  
وفتحت يدي



أحمد دحل

ينبت خمرًا ليسعد قلب الجياح ، وعشبا  
للشجر الأرض ، فلا لمن يغرب في صحراء  
الجن .

ويستطيع أمل نذل أن يلجأه القاريء  
بإيقاعات غير متوقفة ، فأحيانا لتلاحق  
القوافي (جديدة الصياغة) متداعيات  
شعورية تحمل القاريء إلى ذروات متدافعة  
كانها الصهيل الكثير الذي يسبق سراسه  
الحرب .

«سأل يا زرقاء ..

عن ولقيت العزلاء بين السيف والجدار  
عن صرخة المرأة بين السبي والفرار  
كيف حملت الحار

ثم مشيت دون أن أفلل نفسي دون أن انتار .  
وأحيانا تتداعى القافية في القصيدة ،  
حتى نكاد لا نلمح لها سوى ترددا واحدا .  
كان ملقا (الوشاح) في بداية المقطع وننقل  
في آخر المقطع بكلمة (الصباح) .

أيها الواقفون على حافة المرحه  
استهروا الأسلحة

سقط الموت ، وانفردت القلب كالقصيدة

والدم انساب فوق الوشاح

المازج اضرحه

والزناز انضرحه

والملق .. اضرحه

فارفعوا الأسلحة

وانمعوس

أنا ذم الغد والبارحة

رايتي : مضطرب .. وجمجمة

وشعاري : الصباح ..

إنشاء ذلك ، نحن لا نتوقع أن تكون هذه  
القافية (الوشاح) / (الصباح) بالذات هي  
عمود الهيكل الشعري للقصيدة اللذين  
ينهاضان ببغية المناخ العام ، ولذا أن نتأمل  
الجمال الداخلي الذي خلقته القافية  
الصغيرة المتردة (اضرحه) بإيقاع خاص  
مختلف .

إن الشاعر لا يبدو أنه يحتكي مفاغيع  
التي درجة الإفلال أنها ترد أمامه علو  
الخطر ، وإذا دخلت الصنعة ، فإنها تدخل  
مشغولة لا تحس متعتنا الشعرية .

سماطة أمل في شكل قصيدته الغنى  
تنطوى على الجمال الذي لا يتكرر ، بمثل  
هذه العناصر ، في تجربة سواء الفنية .  
أما نسخ وحده حقا . ويمثل نموذجاً  
للبنائية المستحيلة .

الي محراب الشعر . لا أفكر فيما عداه . فلم  
يكن من شواغلي أن تكون لي وقيلة أو  
بيت أو ثروة . قلت أو كشرت . بل لما غلبني أن  
أعيش لحظة الإيقاع النادرة بين نثر  
الحياة اليومية وتوتر الشعر) .

الآن . اكتشف الآن . وكما تأخر هذا  
الاكتشاف . فهذا الكلام هو كلامه الآخر  
قبل ثلاثة أيام من الموت ، هل كان عليه أن  
يدفع سموات عمره كلفة يكتشف هذه  
الحقيقة / يكشفها للعالم ؟  
سئل بأن يحيط لحظة الإيقاع

والصباح .

والدليل أن يكتشف كماله في  
اللحظة التي امتلأ في قصيدته أمل .

اسمية الإيقاعية في شعر أمل تهيمن  
شكلا ، أنها أحد عناصر حياة المشعور  
بالذات . الإيقاع هو النسج الخاص الذي  
غزله أمل برهالة لا تنيسر إلا لشاعر مبدع .  
يتعمز بحساسية عظيمة تجاه اللغة .

وندرس أن يكتشف أيضا أن هذا  
الشاعر كان مولعا بالإيقاع وهامكا به ، بل  
يمكن أن نلمس أنه خالق خاص للإيقاع  
المختلف . وإذا لم يكن قارئ قصيدة أمل  
على درجة من الحس الموسيقي فإنه سيفقد  
س الحيلة الإيقاعية التي لا تكتفي باستمرار  
الشاعر بقرته الفائقة يكاد يمدح حدودا  
واقعية بين النثر والوزن ، وربما صارت  
هذه الحدود وهما ، أنه لا يهني كثيرا بوزن  
اضحى ، لكنه يحتل بإيقاع أنوع . روح  
الشعر والالسان معا . لذا أنت لم تلمح  
حينئذ الفارقة لسوف تقع في النثر . رغم  
تكرار القوافي التي تتداعى أحيانا كأنها  
الإشلاء من جسد يحترق .

قلت : فلنكن الحب في الأرض . لكنه لم يكن !  
قلت : فليذب النور في البحر ، والبحر في  
السحب ،  
والسحب في الجذب ، والجذب في الضمب ،

عند أمل دنقل تجد المردات التي  
لا تتوقع أن تكون بهذا الجمال وهذه الخلقة  
الشعرية ، أنه يتشبع ببساطة المرددة  
ويتشبعها بإيقاعات جديدة . كانت الروح  
الشعرية لديه تتعرض لعذاب الخس في  
طريق الصل والبريق . المرددة عنده تلمع  
وتلطف .

أمل لا يخلق لغة شعرية ساخرة . بل  
يحول المناخ المفاجيء الذي نعتاده بمسافة  
نكي يربق أمامنا بشجن ومرارة ويبدو لا  
معقولا ، غرابيته الساخرة تتبع من العذاب  
الكثير الذي تجسده المفارقة في الصورة ،  
ومن طائفة المعنى التي تفيض من إطلاق  
الغنى من أسرارها ، أنه يدخل البقة في  
الحربة :

«أيها الذي في المباحث ، نحن نركاه . باق  
لك الجبروت . باق لنا المنكوت

وناق لمن تحرس البرهوت .

تقررت وحده باليسر . إن اليمين لمي الخسر  
أما اليسار لمي الخسر . إلا . الذين يمشون  
إلا الذين يمشون يحشون بالصباح المشيرة  
العيون . فيعيشون .. إلا الذين يمشون . وإلا  
الذين يمشون يقاتل قصصهم برياء السكوت .  
.. الصمت وشبك . والصمت وشبك .

والصمت . أفي التفت - يرون ويسمك -  
والصمت .

بين خطوط يدك الممتدتين المصمتين يلف  
الفراسة . والمتمكبت .

/ القراءة . والقراءة . ثم القراءة . تحمل  
الشعر يصير أكثر جمالا وتجمعه الفاتكشاف .  
الشعر الذي لا يدعوك لذات / ليس كذلك .  
في أوائل الستينات عمل أمل دنقل في  
مصلحة الجمارك بالسويس . ثم الإسكندرية  
لكنه ترك أوفيقية . انضم أكثر في  
الشعر . (أنا لم أعرف لي عملا أو مهمة غير  
الشعر . لم أضلح في وقيلة . ولم ألتع في  
عمل آخر ، وأخشي أن أتهم باستخدام  
الكلمات الكبيرة إذا قلت أنني كنت راهبا  
في محراب الشعر وحده . ولقد اكتشفت  
الآن أن الفن والأدب على إطلاقهما لا  
يقلمان بغير هذه البرهبة .

أنت لا تستطيع أن تكون مولفا وكاتبا  
أو صحفيا وشاعرا . الكتابة موقف متصل ،  
أن تكون أو لا تكون . تكتب أو لا تكتب ،  
على نفيس ما يقول به شكسبير وجين طرخ  
على هذا السؤال ، لم أفكر فيه أبدا . ولم  
أختر الإجابة . فلقد وجدت نفسي متساقا

.. في الفندق الذي مرّنت فيه قبل عام  
شاركني الغرفة  
فأدلى الشرفة  
وعلى (المسترة) فوق المشجب المقام  
وعندما رأى كتاب (الحرب والسلام)  
بين يدي : أريد وجهه ..  
ورف جفنه ..

فقلب الرجفة  
ولص عن صبية طارحها الغرام  
وكان عائداً من الحرب .. بلا وسام  
فلم تطرق .. فضعفه  
ولم يجد - حين صحا -  
إلا بقايا الخمر والطعام .

ثم روى حكاية عن الدم الحرام  
(.. الصحراء لم تطرق رشقه  
لفظ فيها ، يشتكى ربيعته صيفه)  
ونقل يروى القصص الحزينة الختام  
حتى تلاشى وجهه

في سحب الدخان والكلام  
وعندما تحشر الصوت به ، وطأت الوطفة  
أدبرت راسي عنه .  
حتى لا أرى دمعته العفّة  
وس خلايا جسدي : تقصد الحزن ..

وبلل المسام  
وحين فإن أننى انام  
رأيتني يخلق ساقه الصناعية في الظلام  
مصعداً تنهيدة ..  
قد احترقت جوفه .

جاء أمل دنقل إذن من صعيد مصر .  
ليفتح الطريق أمام الجيل الجديد في  
الشعر المصري بعد عهد الصبور وحجازي  
واستطاع بجدارة فنية أن يكون صوتاً  
خاصاً مختلفاً وقادراً . منذ (زرقاء اليمامة).  
كان حراماً لا يقاس في تجربته الفنية .  
وهذا ناتج في تقديري من حريته الفكرية  
فهو لم يقع تحت وطأة المنظورات  
السياسية الجارمة في الفن . فهو الشاعر  
الوحيد الذي كان يستطيع أن يقول في  
أحمل قصائده وأكثرها جراءة :

لا تخلموا أعالم سعيد  
بعد كل قيصر يموت  
قيصر جديد  
(زرقاء اليمامة)

هذه الفكرة الفاجعة تتطلب جرأة كبيرة  
لتواجه مبرهنات الأمل الكاذب الذي  
أقيم لينتشل الإنسان العربي من هزائمه  
التي لم تكن حزيناً آخرها . وفي مصر

بإدات بشكل إطلاق هذه الفكرة موقف  
مرشحاً لتهمه النياس . والشاعر التقدمي -  
حسب النظرة السائدة - ليس له أن يكون  
يقاساً . غير مصرح له بالتشعير بالياس .  
اعتقد أنه القصاص الجزائري محمد  
حديبي الذي قال مرة طائيل من الياس يجب  
أن يضاف إلى القصيدة /

أمل دنقل كان يقاساً كل هذا الياس  
الخلاقي . كان يقاساً يصدق ولم يكن  
مستعداً لخيانة شعوره في تلك اللحظة  
التاريخية .

كل أنساناً خلافاً . مادام الياس شعوراً  
طبيعياً . فمن المتوقع أن يصريه الإنسان ،  
تماماً مثلما يمر بحضرات الأمل .  
أن يكتب الشعر ياسه . يعني أنه

يواجه تجربته بصراحة الشعر وقدرته على  
تفنن الياس ، فمعجود أن يكتب الشاعر  
القصيدة فإنه ليس معرضاً للتوبيخ صراحة  
للناس . وإأمل دنقل مثل ذلك وهو الماخوذ  
بحلم الإنسان . كان جديراً بمصروفه الياس  
طوال حياته ، لكن دون أن يسلط في

بمستلحق الأمل الكاذب  
قلت لكم مراراً  
أن الطواير التي تمر في احتشاش  
عبد الفطر والجلد  
(تهتف السماء في التواذد انهياراً)

لا تصنع متصلاً  
إن المدافع التي تضوى على الحدود في  
الصحاري لا تطوق النيران .. إلا حين  
تستدير للوراء  
أن الرصاصات التي تدفع فيها ثمن الكسرة  
والدواء

لا تغفل الأعداء  
لكنها تفلتنا .. إذا ولعنا صوتنا جهاراً  
تفلتنا ، وتقتل الصغار  
قلت لكم

لكنكم .. لم تسمعوا هذا العيث  
لفاضت النار على المخيمات  
ولفاحت الجثث  
ولفاضت الخوذات والمدركات .

في خريف ١٩٧٦ ، ذهبت صحفية من  
القسم الثقافي بجريدة «الأخبار» لتجري  
حواراً مع أمل دنقل ، في مقره الدائم بمقهى  
ريش . وكان هذا اللقاء ولادة الحب الذي  
تحول سريعاً إلى خطوبة وزواج عام ٧٨ .  
كثت الصحفية في عيلة الرويش .  
ولأن الشاعر لم يكن يملك سكناً للزواج ،

ولا مالا ليحس به هذا السكر . فاقام مع  
عروسه في غرفة فندق بشارع ٢٦ يوليو  
منذ بداية عام ١٩٧٩ .

ولد أمل بصبي في إحدى خصيتيه ، وفي  
سن التاسعة أجريت له عملية جراحية في  
محافظة قنا . ويبدو أن العملية كانت فاشلة  
وفي هذه الحالات ، إذا لم تنشط الخصية  
المريضة فإن المريض معرض للإصابة  
بالسرطان في سن الأربعين ، وهذا بالضبط  
ما حدث . فعند ثلاث سنوات بدا السرطان  
يهاجم أمل فدخل المستشفى للعلاج . وكان  
لا يملك نقوداً مثل هذا العلاج الباهظ /

أيها السادة : لم يبق اختيار  
سلط المهر من الإيعاء  
وانحلت سيور العروة  
شملت الدائرة السوداء حول الرقبة  
صدرنا بفحصه السيف ..  
وفي المظهر الجدار .

فكتب يوسف ادريس مقالاً يطالب الدولة  
بمعالجة الشاعر على نفقتها وبدأت حملة  
لعون الشاعر من قبل الأصدقاء والحميين  
في أماكن عديدة من البلاد العربية .  
وعندما تعهدت الدولة بمعالجة . طلب أمل  
من الأصدقاء التوقف عن حملة المساعدة .  
لكنها لم تتوقف . كان لا يريد أن يشغل  
الناس بعرضه . إلى أن /

(تعدت توقف العلاج . وهذا يعني أن القارب  
قد وصل إلى الشاطئ الآخر . أو قارب على  
الوصول . وإننا الآن لا أحب أن أتحدث عن  
مرض ، فهو قضية شخصية يجب ألا  
تشغل أحداً سوى)

ويعد ثلاثة أيام .. وصل القارب إلى  
الشاطئ الآخر . فقد /  
كان ثقاب الأطباء أبيض  
لون المعاطف أبيض  
تاج الحكيمات أبيض  
اللاءات

لون الأسرة  
أربطة الشاش والقطن  
أرض النوم  
أنوبة المصل  
كوب اللبن

كل هذا يشيع بلقيس الوهن  
كل هذا البلباض يذكرني بالثفن  
فلماذا إذا مت  
يأتي الغزوان متحمسين بشارات لون الحداد  
هل لأن السوداء



هو لون الحياة من الموت  
 لون التعمية ضد الزمن .

حتى إذا مات . كمن يدخل بها انظرو  
 عنده طويلا عذاب . يدخلته يدهوه .  
 ولا نكاد نعرف من الذي ارتاح من هذا  
 الدخول . هل الشاعر من الموت / أم الموت  
 من الشاعر :

(كان أمل جميلا حتى في الموت . كان  
 اصداؤه يقولون له تحمل يا أمل الامل .  
 قاومه . وكان يرد : أنا لا املك إلا ان قاوم .  
 كان يقول لي : أنا لا املك الموت لكن املك  
 الحزن . عندما عجز أمل عن الحركة قبل  
 وفاته بثلاثة ايام ، واصيب بشكل في كل  
 جسمه . أدركت انه قد مات . طوال فترة  
 مرضه لم يتخل عن ديباته وسخريته مع  
 اصداقائه الذين كانوا يزورونه . والذين لم  
 يبارقوه في الفترة الأخيرة . عبد الرحمن  
 الانبؤدي . الدكتور جابر عصفور . الدكتور  
 عبد المحسن طه بدر . فاروق شوشه . كان  
 يوصيهم ان يتمسكوا ساعته الموت . ان أمل  
 إن كان قد عانى طوال السمة الأخيرة فهذا  
 بسبب حب الناس له)

د/ .. سيدتي للسبيله  
 اه .. سيده الصمت والفتات الودود  
 لم يكن داخل الشقة المغلقة  
 غير قط وحيد  
 ...  
 اه .. سيده الصمت والكلمات الشرود  
 اه .. ابتها الامله /

(وقيل حوالي ثلاثة أشهر أدرك مشغلتيه  
 أن أيامه معدودة فقال لزوجته ولي سيناريو  
 كامل لما يريد بعد وفاته . قال كل ما له وما  
 عليه . طلب أن يدفن أمام مقبرة أبيه في  
 قريته . وعندما ذهبا لدفنه وجدنا (مصطفى)  
 في المكان الذي حددته فاستأذنا وحفرنا له  
 فيها قبره . لقد سمعت وأنا أشاهد جسده  
 عندما غسلاه بعد وفاته . كان جسدا  
 متجلجا . كيف عاش هذا تحت هذا الجسد ؟  
 اليتم معجزة .)

(عبد الرحمن الانبؤدي)  
 «أعرف أن العالم في قلبي .. مات  
 لكن حين يكف المذاييع .. وتتعلق الحجرات  
 أنشئ قلبي ، أخرج هذا الجسد النسمعي  
 واسقيه فوق حريق الامل  
 الفتح فمه . أسقيه نبيذ الرغبة

فعل شعاعا ينفيش في الاطراف الماردة  
 الصلابة

لكن .. تلتفت بشرته في كلي  
 لا ينشيطه .. سوى : جمجمة .. وعظام ..  
 الشاعر محمد الماغوط قال ليدر شاكر  
 السياب بعد موته : «نشيبت بموتك أيها  
 المخلط» .

الآن / أمل دنقل كان طوال السنوات  
 الأخيرة ينشيبت بحياة أرحم منها الموت ،  
 ولم يكن مغفلا .  
 بين السياب وأمل لم يتغير الحال  
 العرسي كثيرا . تسخ كثر . انهار الكل .  
 ولم يبق سوى أن يموت لنا أمل . صار  
 الإنسان (الشاعر خاصة) أكثر هامشية من  
 حذاء المشروع العرسي . رغم ذلك كان أمل  
 شجاعا أكثر من السياب .  
 الذي يقرأ الشعر يعرف / يعرف ذلك  
 جيد .

إن صعب السياب كان نابعاً من عذاب  
 الأروحة التي وجد نفسه فيها . فقد  
 انغمس في «الديوان» في الأروحة السياسية  
 العربية فخلق حريته الخاصة . صارت  
 السياسية حيلة الشاعر الدخيلة . تاريخ  
 عذاب تغير قبل المرض . تبع هذه المفقومة  
 الفكرية حيناً ، وتلك المظومة الفكرية حيناً  
 آخر .

عذاب الأروحة هذا هو الذي اسعد  
 (يسعد) قدرة الشاعر على المتعة بحريته  
 الداخلية ، وأدخله في المازق .  
 أمل دنقل قل طوال الوقت بخوض / يجتاز  
 السياسة العربية بسايقين طويلتين . يرى  
 إلى السياسة بنظرة الطائر الذي يتكشف  
 الواقع بسيطرة القادر . ويمتلك حريته في  
 نفس الوقت . حريته في الطيران عابرا  
 فسحة الأفق الأوسع من السياسة . وكانت  
 حيلة جميلة وقادرة :

«حريت في حربيها  
 وعندما رايت كلا منهما .. متهما  
 خذت كلا منهما  
 كي يسترد المؤمنون الرأي والبيعة  
 لكيهم لم يدركوا الخدعة» .

هذا هو الفرق بين عذاب الحرية لدى  
 أمل ، وبين عذاب الأروحة لدى السياب .  
 عذابان هيبا للشعر العرسي الحديث  
 تجريبتين من أجمل التجارب الشعرية  
 المعاصرة ، ومن أكثرها صدقا وأصالة .

السياب ودنقل لقلهما المرض . لكن الأول  
 عانى من عذاب الأروحة أكثر من عذاب  
 المرض . وعانى الثاني من عذاب المرض  
 أكثر من عذاب الحرية . ويمكننا اعتبار  
 هاتين التجريبتين صورة تجسد صفة  
 الشاعر العرسي المعاصر ، وتلفظ في  
 نفس الوقت .

(الشاعر له وظيفة اجتماعية أساسا  
 لايد له من موقف اجتماعي . الموقف  
 السياسي تال لذلك . الموقف الاجتماعي  
 الأشمل من قضايا المجتمع وقضايا العصر  
 الذي نعيش فيه .

وليس معنى هذا الموقف أن يصدر  
 الشاعر عن حماس تميزى أجوف للأحداث  
 المؤقتة والعابرة ، حتى ولو كانت أحداثا  
 كبيرة . وكل الشعر الذي ظهر ويؤسى  
 شعاعات سياسية زائفة بشكل مبالغى هو  
 شعر انتهى من ديوان العرب بعد أن  
 كسسته الأيام . كذلك أكثر الشعر الذى ينشر  
 في أغلب الأحيان . ونجده مجرمة ترجمة  
 لما نشأت الصحف ، كذلك الفصائد التي  
 تنكتب عن المشروعات العمومية ، أو دخان  
 المصانع . أو الانتاجات الوطنية . هذا كله  
 ليس شعرا . حتى وإن حمل كل مفومات  
 الشعر . انه شعر ساذج لا يبقى لأنه شعر  
 ترديدى موقوف بالمثالية التي قيلت فيه .  
 إذ الشاعر هنا ليس أكثر من ناظم ، أو  
 غزى ، يعيد صياغة الفكر جاهزة .

وليست تلك وظيفة الشعر أو الشاعر .  
 إن الشاعر يطبع الى ما هو أبعد من الواقع  
 حتى لو كان الشاعر الذي يعيشه الشاعر  
 رائعا وجميلا . فإنه يطبع الى الواقع -  
 المثل . الأكثر روعة وجمالا .

من هنا فإن الشاعر يطبع الى تحليق  
 المعادلة المستحيلة تلك التي يريد فيها أن  
 يجعل الواقع شعرا ، والشعر واقعا . ولكن  
 الواقع دائما وأبدا لا يسمح للشاعر بهذه  
 الصورة . ولهذا يجد الشاعر نفسه متحازا  
 الى الحلم ضد الواقع) .

(الشاعر في الأسبوع الأخير)

جاء من صعيد الأرض . كتب شعرا  
 جميلا كثيرا . ومات . عن حياته طبع كل  
 شعره خارج بلاده . بعد وفاته ، ومن  
 خلالها سيطمعه شعره في بلاده .

لقد مات . لذلك فهو الآن يستحق  
 التكريم .

لكي / يتبين أن منشيت بأماننا .. فإن  
 أمل دنقل قد مات .

قاسم حداد  
 البحرين

# بنفسجة الختام ..

شعر : حسن طلب

أنا :

يَا واقفين .. رفلوا على قلبي  
ويا ماكبين بالشجيرة الهتابة  
— انكوس  
العدوا يا قاعدين .. وأنتوس  
الأر : هذا دونكم حسدى  
وتلك عيونكم دوس  
.. ادخلوا

إنى سافرج فى الطيابة والضماء  
وأنتقى فى اللانهاية  
.. اطلقونى

هم :

لم يبق من دمع مسوك نذره  
يا ظنلا لا تكلم نعره  
تشت يد الموت فى مرابعه  
واسلمته للمستحيل يجره  
وخلف الدهر فيه ايته  
حسبك من دهر ما يخلفه !

• • •

هو :

كان صبيبا ملتفتا  
كان يهيم . بهيم .  
كان كان يلعب اطيافا  
وجنودا زفا

وفراشني ..  
حتى لما آن تعب وفادته ملاعب اخرى :  
الفتنة

كان يطير .. بطير ..  
كان كان بطارد خلعين حفيبين .

وينظر من عيني ..  
طويلا ما بكنا  
ولغير تخيل القرية ما اشتكتنا :

هم :

نرى خبالا .. ولا نرى جسدا  
فجد بوعد .. ولو سخلفه !

• • •

صفا :

واعدها عند بوف  
وحاء قد ابوق  
عمر قدمي دعو حبيب ما سقتا  
كعب دمع شوق مي عيني كبر  
حلب دمع حبي في عيمه  
فلم منبههم بل شكر النوح ..  
تخدر  
ومع الصبح  
اصليهما السهم المسموم  
بالوجاع الوطن الممزوم  
فلم يدرج حتى سكتا  
فسلما يا كيديين نقتنا  
ما إن ضننا ..

حتى حننا !

وبارئ اكنونا

وداعا يا طيف فتاة .. ولغنا !

• • •

يا واقفين ففكوا على ظلي  
وتولعوا لا شيء من قلبي  
تفك على شفتي قد وفك  
بهما وفك الدم بالقتل  
نوحوا على شبي وموهبي  
وعلى القصيد وروعة الغزل  
يا واقفين . قمتي . واكفي  
مخم . ومي مستكنة الارل

# الخصار

## قصة قصيرة بعام، كلش جبر

وحبيبات المطر تتراق فوق زجاج السيارة ..  
اصابعها من الداخل تلاحق الانزلاق وتضحك  
.. هل تصدق ؟ متى تراه تعبر السماء وتطهر ..  
هل تلاحظ ذلك ؟ .. « ابشيم » ( احبك وفطرات  
للمر .. )

الريح بالخارج ترزق وتلاطم الموج يضرب  
الارصفة يزحف وكثافة المطر .. يعانق الانواب  
ويرتد هالجا للشاطئ ..

الصوت اللاهث يقترب .. يلتصق بوجهي ..  
الانفاس احسها فوق جبيني كالعسل .. ملطخا  
مقدم والمطر .. ابعد وجهي احاول مسح العار  
من فوق جبيني .. الصوت يعاود الهجوم  
واللهث ..

.. ان شاء ؟ اخشى الدخول للمعرفة وحيدة ..  
صوت المطر يرحمني البرودة مدخلي تضاعف  
والخطوط المتداخلة في اللوحة الضبابية لم  
تكتمل خطين متساوين .. وتكسر الخشب المنقوب  
في اللقطة يتضائل رغم الاتصال بي ثلثية  
انصر بالبرودة تجتاح داخلي .. بداخلي خواء  
عظيم واروفة بفرحة

.. عيناها البنيقيتان تحمطان في .. اعشقت  
المطر .. قلب بالسيارة على قارعة الطريق .. دعنا  
شبه عرس الارض والسماء .. حملت في  
وجهها .. ( محبوبة انت ولكن اعشقت  
حيوت ) .. غصبت .. دافعا خلف .. بعيد  
شدت خصلتها المتدلية .. ( بفرح لا ! بعيد  
عك ندم .. الودان .. والصوت تطوقني كظي  
.. احاول الهرب ..

الخواء داخلي يزحف .. الجحرات تذبل ..  
والبرودة تجتاحني ..

.. وعيناها البنيقيتان مؤرقتان .. همست  
بحزن ذات مساء وهي تنظر إلى خطوط جهتي  
« هل تحبها ؟ » .. صمت .. ابعدت وجهي عنها ..  
غشيت وتلفقات الموج تداعب اقدام الصخور في  
لكك الاسمين الغالية فوق الحلم .. سحقتني من  
اغفامتي فوق الصخرة .. جلست امامها ..

كفي والمقدد واجبة الصوت اللاهث ..  
.. لا تود العشاء ..

يصمت الصوت .. يطو فحيح العاصفة  
وتلاطم الموج .. يأتي من الداخل .. يطو ..  
يهمس الصوت يرحاء ..  
.. ان شاء ؟

ارتق حتى الارض .. القتر .. من توهج  
الجحرات في اللقطة .. استوطن الدلف .. القرب  
لكر .. انحث عن القلب .. انشعب بالقدرية  
تنسب مدخلي .. مدخلي خواء عظيم وكيف  
جلدي تكل بواء جدرانك قطع بي .. الركة  
يؤتي تكل عريتها فوق الاسطح المنكندية ..  
يتندد الصوت وتلاطم الموج من بعد ..  
.. لطشي الظلام بداخلي .. تلاطم الموج  
وحسب ابصفت بحمسي

.. كنت ندمم وهي نعتت يسعري .. واوا  
.. لم اعد غاضبة .. .. شددت الخصلات  
.. المتدلية ثمية .. عست .. داعبت لها الدقيق  
.. عانت تبسم لثنية « واوا .. لم اعد غاضبة ..  
ولكن الخلف الظلام فلفظكر هذا المكان ! .. »



يطفو المساء ..  
وحبيبات المطر تتعلق فوق الثلاثة تتراق  
متكاثرة .. ينوء الغمام تحت ثقل العاصفة وهذا  
المساء الرميدي .. التوسد به الكف والمقدد وارنو  
إلى الحائط .. ابحت عن وجهها القابع بالعناق  
الذاكرة ..

الصوت يجيبي يهمس لم يفعل وفحيح  
العاصفة بالخارج !  
.. تود العشاء ؟

التوسد الكف والمقدد .. ابحت عن شعرها  
الضجري في بيرة الالم .. جمعته ذات يوم  
عاصف .. شغلته .. صرخت .. ان لم تلك حرمة  
جدلتني صفعتني .. الصوت يطو لثنية ..  
والغمام يبيك بالخارج .. ادغمه حبيبات مطر  
تعانق الثلاثة .. وتتراق خطوطا موهمية اللون  
في الفراغ ..

.. تود العشاء ام النوم ؟  
منزاتي تتراق وحبيبات المطر فوق الثلاثة  
استرجع حزنها وهمسها .. « هل يترك  
هذا ؟ » .. اعانق وجهها الطفولي وابتمسم  
.. اود ان اراك غاضبة .. يزحف الصوت  
يجلني وفحيح العاصفة ..

.. اود ان انا ..  
يتراقص الصوت وحبيبات المطر ..  
.. تود العشاء ؟ اجب بفرحة من راسك ان كنت  
عاجزا عن الحديث ..

« ابشيم ولقنا قريب وجهي وهمس ..  
.. اصغفني ان شئت .. اعنتك يدما هوت  
فوق صدغي .. لثني وجهي .. كتبت احسبها  
تترنح .. وينفس للحظة قريب وجهها متى  
وهمس .. واوا .. لثني شعري ! .. قريب  
وجهها لك .. عيناها المتدليتان كلون العسل  
غشت فيهما ضحكك .. .. اصغفني ثلثية ان  
شئت ؟ .. علقك وجهي .. .. اعتذر .. كنت  
بالفعل غاضبة .. »

ارتو وحبيبات المطر .. انزاق من فوق وسادة



استنمت معذوبة .. هـ = هل تحبها ؟ .. هـ  
اصابعي غرزت خصلاتها ( .. ولنت من يحبك لو  
كنت احبها .. )

ابعد الحصار عسى .. انهم ينزل وجرن  
العالم فوق وجنتي . يصدا الابرار ومقايها الهلات  
.. واجر قدمي فوق ارض صليمة ..  
انزالي تحت الحجاب ، تقرب اليك والوجه  
وامس بخسرة ..

.. اود ان انام !  
يفلطني طحلب الوقت يزحف كعابته كل  
مساء فوق وجهي وعنقي يمزق الشريان وينثر  
اشرعتة الاخملوطية فيطول ، ويطول ، ويلتهم  
الشروق .. يهجرني الشمس .. اراقق صسوت  
الرياح من بعيد .. ومواء القطط بعد ان تغلق  
الارض والسما يدور وهبات الريح .

.. استنصر الحزن وصوتها الدافئة .. اود  
ان انام ! .. استنصر الالم والانين بنيراته  
اداعب الحزن بداخلها ( .. ولكي طفل شقي  
اعشق السهر ! .. ) تسلك في لجة الصمت  
وتغلق الهاتف ..

الجفاف بداخلي والخواء ..  
البرودة تزحف ، تشل اطرافي .. من تحت  
الغطاء انزلق للارض خفية ، استنصر الحزن  
والعزيز .. واشعر بجليان اود التخليق .  
يتقلب الوجه فوق الفراش . يتحدرج بيحث  
عن تواجدى المادي .. يزحف ..

.. اخشى الظلام لا تذهب !  
اني كقريح في الخارج ..  
.. اشعر الجفاف يحللي ، ساقول كوما من  
الما !

تسحلت اليك مني ..  
.. لا تذهب اخي ، انام !  
احملني في الوجه الطالح في الظلام . اجفك  
انكسر كالحبات في المداة .

.. ملأنا انزوحديني ؟  
يصمت الوجه .. يتحدرج الصوت ..  
.. كان لا بد من ذلك لك بلغت الثلاثين ، لن  
يترجني احد بعد ذلك .

.. صويتا البعيد السلك في اروقة الحزن  
يمرر بداخلي وغاية شعرها .. الحب هو ان  
لا اغتلك في زمن الجذب والقسط ! .. هـ  
احلني في وجهها .. انزع الحجاب .. اهدر

كلثوب في الخارج ..  
.. لهدا ، اصبرت على الارتباط لي رغم اس  
الهمتك ان واحدة اخرى تسكنني منذ عائلت  
الفرح ..

شهد الوجه .. مارتجفة ..  
.. كان لا بد من ذلك .

ازمجر كلرعد ..  
.. ليس هناك من طريقة اخرى يستعبد بها  
الانسان انسانا اخر .

.. يعوى الصوت ..  
.. لم وافقت ؟ رغم كل شيء كان يمكنك

الرفض . ولكنت تخشى المواجهة .. تؤد ان ياتي  
كل شيء مبسوطة فوق صحتك من ذهب .. كان ..

.. وجهها البعيد ينتفض من فوق ارفك  
لذاكرة ويثن .. .. الحب هو ان لا اغتلك في

زمن الجذب والقسط .. لذا استودعك .. وفي  
الخلق لك مرأا تستريح سفلتك على صدره

استودعك .. رغم اختراكت ذاتي وتسربك في  
مسم جلدي وغفوتك بين كريات دمي ! .. هـ

انزلق .. والذاكرة المتعة وقدماي المرتجلتان  
والصوت اللاهت خلفي واشفاة الجمرات في

المداف .. والريح تعاول الانين وهدير الموج  
والكباب ومواء القطط والخواء والجفاف يزحف

فوق شفتي فاملها بقطرات باردة من الماء .

الصق وجهي للفاضة .. والليل بهيم ..

تعريد فيه الريح والوج وشفاة المطر تنكلك  
فوق المفاضة .. لفرعها .. وشفاة الفراق بداخلي

.. ووحشة عينها .. واغتيلى فوق جحور  
الضعف والتردد .. جميعها تهدر نزيها بداخلي

وتساقط قطرات ملتهبة فوق وجنتي تغلق  
البرودة وعينها السندليتين .. !

اغوى كذذب الجريح بداخلي ..  
وارفض اغتيلى في زمن اللثي بكرامة

الانسان .  
.. تفلد وجهها المدفون بذاكرة .. وقمصها

الايبيس .. واشفاة الحلم فوق جنتها ..  
وحزنها الغائر كجرحي واظم ذكرى وجهها فوق

زجاج المفاضة .. واعتزم الرخيل ايتها حيث  
تسكنني والفرح وصوتها للغارق في لجة الحزن

اشقته وهي تراقب من بعيد .. .. الحب هو ان  
لا اغتلك في زمن الجذب والقسط .. هـ

# فلسفة الألوان

## وأثرها في حياتنا

### بقلم : د. عز الدين فراج

الألوان كالألحان تسمو بالأرواح وتغذى الأعصاب وتريح الاحساس

بللون الدافئ ، واللون الأبيض يشعرون بالبرودة ، ولهذا سمي باللون البارد ، واللون الأحمر يذكرك بالشمس والحرارة والدفء ، ولهذا فبوحى ذلك بالدفء .

أما اللون الأبيض فيذكر بلون الثلج وقرب الشتاء ، وقد ألف مهندس تجميل المنازل هذه الحقيقة فكانوا يصنعون الصور التي يكثر فيها اللون الأحمر في فصل الشتاء ، والتي يكثر فيها الألوان الباردة والبيضاء في فصل الصيف .

ولا تفق قيمة الألوان عند تأثيرها على جسم الإنسان وصحته وأعصابه ، بل تعدتها إلى عالم الصناعة ، فقد اخترع مهندس الطائرات الأخضر والأزرق لتقليل حوادث الدوار التي تحدث لراكبي الطائرات ، بعد أن أدركوا أن اللونين الأصفر والرمادي يساعدان على حدوثه .

وحدث أن ذهبت جدران متجر كبير لبيع اللحوم بشيكافو باللون الأصفر ، فهدت اللحوم للزبائن باهتة اللون ، وكأنها فاسدة فهدج الزبائن هذا المتجر لهذا السبب .. وعندما عاد صاحب هذا المتجر إلى دكان متجره بلون أخضر مائل إلى الزرق ، بدت اللحوم أكثر احمراراً ، والعظام أكثر بياضاً مما أوحى بأن لحومها طازجة ، فزادت مبيعاته وعاد إلى سيرته الأولى .

ومن أثر الألوان ما حدث في إحدى الفنادق الكبيرة في نيويورك ، فقد اجتمع الصيغ على ملادة ، وكانت عاصم بصنوف الطعام مما لا وطبق ، وبدأ الحاضرون يأكلون في سرور ملحوظ ، فلما تناولوا تشجع بعض الاضواء ، فاختلت الأطعمة ألوانها غير جذابة ، فاصبح لون الخضرة غامقاً غير مقبول ، واخذت اكواب اللبن لوم الدم الأحمر ، واخذت شرائح اللحم الكثيفة اللون الأخضر ، ولم يمش

الأعصاب والنباتات والأشجار توحى بمראה والهدوء ، ولهذا نجد سكان المدن وعامل المصانع يسرعون إلى تساطع الدحار ، حيث تلقى زرق السماء ورقة الماء ويسرعون إلى الحدائق والمزارع حيث يلتقي لون النباتات والأشجار والخضراء بزرقة السماء ، وكلما اللون يريح الأعصاب المزقة ويمنح الهدوء والسكينة للنفس الفائرة .

### استخدام الألوان

لقد أدرك علماء النفس من أبحاثهم ، أن الحرارة ليست شيئاً مادياً بل هي شيء نفسي ، يرتبط بمزاجنا واحساسنا ، وعلى ذلك أصبح استخدام الألوان المناسبة في المنازل والمصانع والمكاتب أمر له أهمية في ضمان الشعور بالدفء في الوقت المناسب ، ولأن اللون الأحمر يشع بالدفء ، سمي

الضوء الأبيض في الحقيقة ما هو إلا مجموعة من ألوان سبعة مختلفة ، وأن كلا من هذه الألوان يمسح في خطوط مستقيمة ، ولكنها تغير مسارها (تتحرف) بدرجات مختلفة ، لذلك فإن اللون الأبيض (المكون من سبعة ألوان) عند سقوطه على قطرات الماء في السحب ، أو على درجات قطاعات الصابون ، أو على المنشور الزجاجي فإنها بعد أن كانت تسير كلها متحدة يصبح لكل منها مسار خاص بعد الانحراف ، أي أن الضوء الأبيض يمرور في المنشور قد تحلل . وتسمى مجموعة الألوان السبعة التي يتكون منها الضوء «الطيف» .

ولا يفك تأثير الألوان على امتاع البصر ، وراحة النفس ، ورياضة الذوق ، بل يمتد إلى ما هو أبعد من ذلك ، فلألوان سلطانها الشامل على النفوس والطبائع والأعرجة فهي كالألحان الموسيقي تماماً تسمو بأرواحنا وتغذى أعصابنا ، وتريح أحاسيسنا .

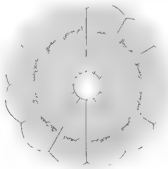
ولألوان دورها في الطب والفن والفلسفة على مر العصور ، ويعتبر تأثيرها على العقل والنفس من العوامل ذات الأهمية العظمى على حياتنا الفنية والاجتماعية .

وللألوان تأثير ملحوظ في حياتنا اليومية ، فمنها ما يثير الهم ، ومنها ما يبعد عنهم المتحيرة . ومن الألوان ما يبعث الخوف ، ومنها ما يبعث الخوف ، ومنها ما يبعث الخوف ، ومنها ما يبعث الخوف .

ومن الألوان ما يحقق للنفس الهدوء والراحة ، ومنها ما يثير في النفس القلق والاضطراب .

ومن الألوان ما يوحى بالدفء ، ومنها ما يوحى بالبرودة .

إن زرق السماء وماء البحر وخضرة



دائرة ألوان أو عجلة الألوان

العضلات ويجلب الهدوء والراحة والدم ، ولهذا يرى معهد الألوان ان الوان الورود والازهار في غرف المرضى تختلف باختلاف حالاتهم ، وإذا كان المريض في حاجة الى الراحة والهدوء ، فنختار له الألوان الهادئة الخفيفة كالأزرق والأخضر . أما إذا كان المراد تشخيصه فنختار له الألوان الدافئة كالأحمر ومشتقاته .

## انسجام الألوان

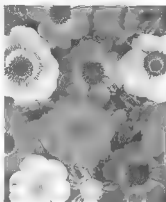
وإذا سقط شعاع ضوء أبيض على منظور زجاجي فإنه يخرج من الجهة الأخرى في صورة حزمة من الأشعة المنفردة كل منها ملون بلون معين . وهذه الألوان هي الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق والبنفسجي مع الترتيب والتعقيب بحيث يكون الأحمر اقربها الى رأس المنطور والبنفسجي اقربها الى قاعدته وبجانب هذه الألوان الرئيسية نجد ألواناً أخرى فرعية كل منها خليط بين لونين رئيسيين متعاقبين مثل :

(أ) الأحمر البنفسجي (ب) الأحمر البرتقالي (ج) البرتقالي الأصفر (د) الأصفر الأخضر (هـ) الأزرق الأخضر (و) الأزرق البنفسجي . وقد درس منسق الأزهار والأخصائيون في فلسفة الألوان هذا الترتيب السماوي والحوار الطبيعي للألوان ، كما ارتضاه الخالق وأرسلته السماء الى الأرض ، واستنبطوا منه أسس اختيار الألوان واستجاءوا .

ولهذا رتب منسقو الأزهار الألوان الرئيسية والفرعية في دائرة سموها «عجلة الألوان» بحيث يأخذ كل لون نفس الوضع بمرتبة الذي أخذته في مجموعة الألوان التي نشأت من تلك شعاع ضوء أبيض في منشور زجاجي .

وقد اتفق كثير من خبراء الألوان والمتسابق على ان توافق الانسجام والانسجام بينهما يتحقق بثلاث طرق (أولاً) الألوان المتجاورة المتعاقبة في دائرة الألوان تحقق نوعاً من الانسجام يسمى بالانسجام الألوان المتقاربة والمتماثلة. (ثانياً) الألوان المتقابلة أو المتناظرة في دائرة الألوان تحقق نوعاً من الانسجام يسمى بالانسجام الألوان المتناظرة أو المتقابلة.

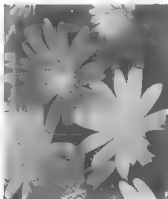
(ثالثاً) ويتحقق الانسجام أيضاً بين أزهار اللون الواحد أو بين ألوان أزهار من نبت واحد .



ألوان زهار نبتات ، يوجد يحقق انسجام لهما معها



الألوان المهدئة - الخضراء والزرقة



للثياب لأغراء الرجل .. ومن الأشياء التي نعرفها مثلاً ان اللون القوي يجعل الرجل أكثر رقة وحناناً بينما يستعده اللون الأبيض ، والرمادي يجعله حزيناً ، وللذهبي يلهمه ، والأسود يؤثر على نفسه ، والأزرق يخفّسه ، والبنفسجي يثير قلقه .. في حين ان البرتقالي يجعله عاطفياً . واخذيل الألوان في غرف المرضى له أهمية كبيرة ، إذ أثبتت اسحات معهد الألوان في شيكاغو ان الورود والأزهار الحمراء تشعّر بقدرة ، والبنفسج ، والبهجة ، وتنمية المخ ، وترفع النبض ، وأنها خير الألوان للتفكير . وأثبتت أبحاث هذا المعهد أيضاً ان اللون الأزرق والأخضر والأبيض يريح

دقات حتى هجر الضيوف المائدة بسبب هذه الألوان للفترة غير المناسبة .

وللألوان الفاتحة أثرها السليم في نفوس المتشائمين واليائسين ، وقد ظل جسر على مهر في لندن موضعاً مرغوباً للمتحررين . حتى أشار أحد الاخصائيين ساسيدال لون سوره الأسود بلون أخضر فاتح . فلفت حالات الانتحار عن هذا الجسر قلة واضحة .

ومن المثير ان اللون يلعب دوراً حاسماً في ميدان الحب والغزل ، فبعض الألوان تجذب المحبين أكثر من غيرها ، وقد عرفت الفئات الصينية واليابانية كل شيء عن الألوان وأثرها على الجنس الآخر وهي تستخدم طرقها الخاصة في الوان

مشكلة تبحث عن حل :

# آثار عربية.. تسرقها المتاحف الأوربية

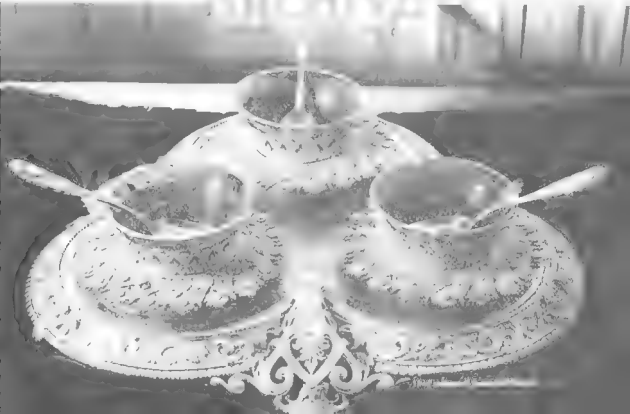
بقلم : سمير صبحي

من أن مكمنها في انتشار الحصارى بم يأخذ دور قياديا إلا في العصر الوسيط حيث كان الشرق الاسلامى معبرا للعلم والمعرفة والمدن . وأوربا غارقة في بحر الظلمات في عصرها الوسيطى . وهذا القول الشائع نشأ عن جهل أو غفلة عن الواقع التاريخى الذى يشهد بان الأمة العربية هي العصر لاسلامى قد اندمجت فيها كل الشعوب التى تعربت فصار ماضيها كله من ماضى هذه الأمة كما صار تراثها الفكرى والحصارى ميراثا لهذا الوطن الكبير .

تشغلون به قضاياها الحيوية المعاصرة ، وبالرغم من أن الكتاب والمفاد الدين يعملون في مراكز التوجيه للوجدان القوسى والفكر العام مشغولون بالضاعة الحاصرة يخرجون من الانكشاف الى التراث معتبرين بانهم إنما يعيشون ويعالجون مشكلات والمعة وهكذا يحجب عنهم أن حضارتهم مشحون بها يحمل من ميراث هذا الماضي الذى تكفى في اعماقه حذور ذاتنا . إن الانكشاف الواعى يصبح - بناء قيد

حضارة الشرق سواء كانت الحضارة اصبينية او الحضارة الهندية ساهمت فعلا في حضارة الغرب . ولكن حضارة العرب كانت شيئا اخر .. لماذا ؟ .. إن المرحلة الدقيقة الحرجة التى اجتازها امثنا العربية اليوم - كما تقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن - تحتاج الى ان يعطى لها كل طاقنا من وعى الذات والفضائل عن وجودها الحر والطموح التى حياة اعز والفضل .. ولكن كيف ؟ .. ● إن تراثنا يأخذ الآن مكانة بين ما

مجموعة من الذهب الخالص ابدعتها يد اعلى ولعلنا نراها في قحف... ويركس من مركب



منذ أسابيع ذهبت ، ميلينا ميركوري - وزيرة الثقافة اليونانية إلى لندن .. لم تكن تشترى « فسلاتين جديدة » ولم تكن تسهر هنا وهناك بحثاً عن ساعات من الراحة والتسلية .. كانت تتجول في المتاحف الانجليزية .. لتطالع بأعادة الآثار اليونانية الموجودة في انجلترا إلى اثينا .. وقد المرت رحلة ميلينا ميركوري بعد عشاء وجهد !  
مضى يسافر وزراء الثقافة العرب إلى عواصم العالم المختلفة ليعيدوا إلى الوطن تلك الآثار الثمينة الكثيرة المسروقة من بلادنا والموجودة في متاحف أوروبا وأمريكا ؟  
مضى يتحرك الوزراء العرب كما تحركت الوزيرة اليونانية التي كانت ممثلة .. ثم أصبحت مناضلة من أجل سمعة بلادها وحضارتها وراثتها العظيم ؟

والتراث من حيث هو مادة تاريخية ملقى هذه الأمة الواحدة يأخذ مكانه مع تراثها المشترك في كافة العصور ، إذ تمسحي الحدود والفواصل ويلتقي فكرا وروحا ومزاجا ولسانا ووجدانا ، ويتحد وجودا ومصيرا :

بالحشام أهلي وبغداد الهوى وأسا  
بقرمقنين وبالقفساطط إخواني

من أين بغداد ؟

في بغداد كل هناك بيت الحكمة ، وحتى  
بني عهد الخليفة المنصور ( ١٧٠ هـ ) كانت  
سجلات التراث ودقات العلم تحفظ في  
قصر الخلافة ببغداد ، ثم اتجه هارون  
ارشد إلى إخراجها من جدران القصر بعد  
أن تضمن رصيدها من التراث المدون  
والمخطوطات المثلثة والمترجمة لتكون مكتبة  
عامة مفتوحة الأبواب للدارسين وفلاط  
العلم ، فأسس داراً ضخمة للمكتبة وسماها  
بيت الحكمة ، فكانت أكبر وأقدم المكتبات  
العربية العامة ، وظلت دار العلم أو بيت  
الحكمة في بغداد إلى أن لقيت مصيرها  
الخالع مع سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هجرية ،

مكتبة العزيز بالله

وحينما قامت دولة العبيديين الفاطمية  
في المغرب الأفرقي مسئلة عن الخلافة  
العلمية بل ومناوئة لها ، وأتمد سلطان  
هذه الدولة في منتصف القرن الرابع  
هجري إلى مصر والشام والحجاز واليمن  
وأولبت أن يهود الدولة العباسية في  
مركزها الرسمي في بغداد ، ولم يكن ما بين  
الدولتين صراعاً سياسياً ومذهبياً فقط ، بل

كان كذلك تنافساً على النفوذ الأدبي  
والفكري .. عندما تم ذلك وجدنا أن المعز  
لدين الله الفاطمي أسس مدينة القاهرة  
عاصمة لدولة الفاطميين على قرار ما فعل  
أبو جعفر المنصور العباسي حينما أسس  
مدينة بغداد قبيل منتصف القرن الثاني  
هجري . وكذلك كان الحرص على إنشاء  
عاصمة .. وكال الحرص أيضاً على إنشاء  
مكتبة تضارع بيت الحكمة ، وقد تم إنشاء  
مكتبة العزيز بالله في القاهرة وبني  
العاصمة القاهرة في عام ٣٥٩ هجرية  
الموافق ٩٦٠ ميلادية وبغداد يستنبت بني  
الجامع الأزهر في عام ٣٦١ هجرية ،  
وكان العزيز بالله شديد التوالع باقتناء  
الكتب والحرص على جمعها ، ومن تاريخ

مكتبته أنها كانت تقتني في البداية ثلاثين  
نسخة خطية من كتب العين لتحليل بن  
أحمد وهو من أوائل المعاجم اللغوية  
العربية . ومثلت نسخة من كتاب الجمهرة  
لأبن دريد وهو من أصول كتب اللغة  
وعشرين نسخة من كتاب تاريخ الأسم  
والملوك للطبري عميد مؤرخي الإسلام  
القدامى .

وقد ارتفع رصيد المكتبة من هذه  
المخطوطات ، حتى بلغت نسخ تاريخ  
الطبري في آخر خلافة الفاطميين ألفاً  
ومائتي مخطوط .  
وتشاسل الدكتور عائشة عبد الرحمن -  
أو بنت الشاطئ - كما هي معروفة بهذا

رسم مخطوطي الحرم الشريف والكعبة المشرفة في مكة المكرمة يعود تاريخه لعام ١٥٦٠ ميلادية .. وهو موجود في متاحف أوروبا



# آثار عربية.. تسرقها المتاحف الأوربية

المخطوطات يبعث  
بقرش وبقرشين !!

وفي كتاب مرآتنا نرى ماضي وحاضر .  
تدل المخطوطة بعت الشاطيء من ديار  
المخطوطات بعضها كان مودعا في المساجد

الاسم .. أين ذهب هذا التراث كله ؟ ..  
إن سنة الحياة التي جعلت من عصور  
الغوة في الدولة الإسلامية .. عصور ازدهار  
لحضارتها العلمية والفنية والعمارة ..  
هي نفسها التي عرّضت تلك الدور العلمية  
العامة للتل ما تعرضت له الدولة في  
عصور ضعفها وانحدرها !!

لنقرش المعمارية المديعة التي انتمت منها حضارة العرب يوم أن كل الشرق الإسلامي مدار العلم والحكمة والمدينة



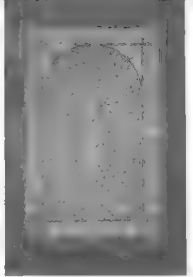
الله من الله  
فيها دقة الصانع العربي المسلم

والزوايا .. بضاعة رخيصة لا تساوي وزنها  
ورقا عند خدام المساجد الموكول اليهم امرها  
وقد حدث شاهد عيان من اساتذتنا انه رأى  
بعضه خاتم مسجد المؤيد يملأ السلال  
بفئات المخطوطات ويبيعها لمن يطلبها  
بمن يخلص !

ويذكر «الكونت دي طرازي» أن خادما  
يُدعى «ابن السليماني» عين في منتصف  
القرن التاسع عشر ، خازنا لثلاث مكسبات  
يكرى في مساجد مصر وجعل له ديوان  
الأولاد راتباً شهرياً قدره خمسة وعشرون  
قرشاً ، وكان الرجل يستعين على العيش  
ببيع السكر فجعل يلف في زاوية تحت سلم  
مدرسة السلطان حسين ، ويضع بجانب  
بضاعته من القصب ، اكواماً من مخطوطات  
المكتبات الثلاث ، يبدلها في يدافع له القرش  
والقرشين !!

وتروي المخطوطة بعت الشاطيء من  
طغولتها تقول :

«ادكر فيما اعي من ذكريات طفولتي ،  
قاعة مخالمة مهجورة في بيت جدى لامي  
يدمياط ، كسبت فيها اكوام المخطوطات  
مغطاة بالتراب ، وبين حين وآخر ، كانت  
لوراق منها تؤخذ فينفض عنها التراب  
وتستخدم في الاغراض المنزلية الهينة دون  
تهيب او حرج ، وربما تسلب صفار الاسرة  
- واما منهم - فحملوا منها وفودا للحرائق  
الصغيرة التي جرت عائلتنا على إشعالها  
في الصباح الباكر من شم النسيم ، دون ان  
يعي ما بدل جدّه - كبير - وقد كان شيخا  
للزهر - من عمره وماله ، لهذا التراث الذي  
بعث به وتلقى به وفودا للشار ،  
والذي حدث في مصر ، حدث في الشام  
والعراق والحجاز واليمن ، وفي كتاب



معرض من الزخارف العاصرة التي كان  
يزخرف بها قصور الخلفاء الفاطميين

فَلَمْ أَرَعْ بِمَا صُرْتُ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِي رِضًا لِلَّهِ حَسْبِي بِهِ عَزَّ وَجَلَّ  
وَلَمْ تُنْصَفْ مِنْهُ أَمَّا كَيْ تَصِلَ وَخُودُ السَّبِيلِ قَالَ بِمَا صُرْتُ لِمَنْ لَوْ قَالَ  
خَفَّ طَائِفُ النَّاسِ مَا يَدْرِي أَنْتَ سَاعِرٌ مَقْبُولٌ وَأَيْدِي بِلَالٍ وَفِيهِمْ نَوَاصِي

أحد أسطر حكايات كتاب الألف بياني، وهو معروف على القصور، أمام سيدات  
لجميع ١ ٢ ٣ والصورة في مكتبة المتحف القبطي بـروما

الخلاصة إننا لو أردنا البحث عن  
مخطوطاتنا وتاريخنا .. لابد أن نذهب  
إلى الغرب !!  
وهكذا صار للغرب الدور القيادي  
للحضارة الشرفية بكل ما فيها من كنوز !

مصحف عثمان

هل هو في طشقند ؟

وتقول الدكتورة بنت الشاطيء إن  
مصحف عثمان قيل أنه موجود في طشقند  
وعليه أثار علماء الخليفة «عثمان بن عفان» .  
وتقول كان هذا المخطوط في حوزتنا -  
نحن المسلمين العرب - إلى ما قبل قرن  
ونصف قرن من الزمان ، ثم ضاع وناعت  
أثره واختفت في مصيره النصوص وتعددت  
الأقوال .

وتتساءل هل نال هذا المصنف الكريم  
إلى الاستقامة قبل الحرب وحفظ في متحف  
الأوقاف الإسلامية أم - على ما يقال -  
أخذه امبراطور ألمانيا يوم زار بلاد الشام ،  
حتى قررت (معامدة سيغر) اعادته إلى  
المسلمين وشقيقه ، وهل استلغناه أم بقي  
لدى الألمان ؟

وتضيف الدكتورة بنت الشاطيء : إن

« فنشجود الله » ١٨٦٣ م : ١١ قد حُلِّ  
استاذ الديني إلى مخطوطات قرآنية  
أظهرت مميزات الأنوف من دجله . وقد  
بلغ رصيده معهد شعوب آسيا التابع  
لأكاديمية العلوم للاتحاد السوفيتي إنش  
عشر ألف مخطوط حتى عام ١٩٦٢ بينها  
خمس ألف مخطوط عربي ، إلى جانب  
سبعة آلاف مخطوط عربي في مكتبات  
أخرى بـليننجراد !!

● ويبلغ رصيده معهد الاستشراق في  
طشقند عاصمة أوريكستان ثمانية ألف  
مخطوط باللغة العربية واللغات الشرقية  
● وهناك مجموعات أخرى في قازان  
وبلغو وتبليسي وخرابكف - لا أحصي  
رصيدها عددا !!

ومن هنا بدأ المستشرقون يعملون :  
● في سنة ١٩٢٢ أخرجت المطابع  
للمستشرق الألماني يوسف شاخت  
تحقيق لكتاب الحيل والمخارج للخصف  
بمقدمة وتعليق .

● ونلتس المستشرق في سنة ١٩٢٤  
نشرت له مطبعة ليبستسج كتاب الحيل  
في العفة للقرظيني مع مقدمة وتعليق  
● وفي سنوات ٢٨ - ١٩٢١ أخرجت  
لنفس المستشرق مطبعة برلين - الجامع  
الكبير

«خطب الشمام» بكتيب الأستاذ السيد محمد  
كرد علي هذه المناسبة فيقول :

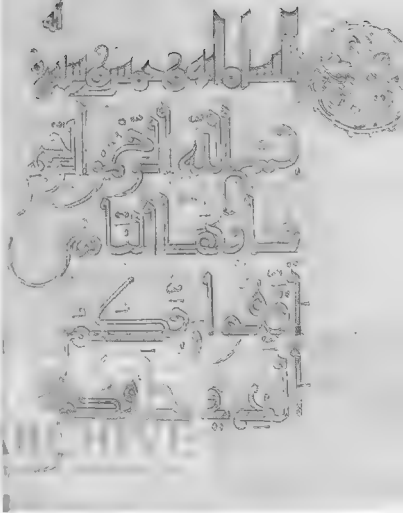
ومن المصنف التي أصيبت بها كتب  
الشمام - أن بعض دول أوروبا ومنها فرنسا  
وجرمانيا وبريطانيا وهولادة وروسيا ،  
أخذت تجمع منذ القرن السابع عشر كتب  
من تراثنا - تبعثها من الشام بواسطة  
وكلائها وقناصلها والأساقفة والمبشرين

وتنافس الدكتور بنت الشاطيء وتقول  
هكذا تسربت أكثر المقاييس من كنوزنا إلى  
الغرب ونحن نيام ، وأبيحت لأهل تراثنا  
لأجانب دون أن يحدوا من رصيدهم عنها ،  
فلذهبوا بها على مرأى منا ومسمع ، وكان كل  
نصيبنا من ثمن البضاعة فروشا معدودات  
لحراس الكتب - وفرصة للتندر بخلق أولئك  
« الفرندة » المغفلين الذين تستهويهم  
مخطوطات قديمة صغراء لا قيمة لها في  
حسابنا !

أين هذه المخطوطات ؟

وبفضل تراثنا القديم تمت حركة  
الإحياء وتم معها التحول التاريخي  
الاجسام للحضارة من الشرق إلى  
الغرب ويخرجون إلى كتاب بروكلمان  
، تاريخ الأدب العربي ، نقرأ ما أحصي  
من مخطوطات الأدب العربي في دور  
الكتب الأدبية

● مثلا فهرس المخطوطات العربية  
في مكتبة برلين وحدها - عام ١٩٣٠ -  
كانت تقلا - عشرة مجلدات ضخمة - .  
● استطاعت روسيا منذ إنشاء  
المتحف الاسوي في بطرسبرج -



صحيفة من القرن الكريم ، مكتوبة في الأندلس في القرن الحادي عشر ، وتوجد الآن في مكتبة جوجان زابندر ، في إنجلترا

## آثار عربية .. تسرقها المتاحف الأوربية

يضعوا النقط على الحروف في هذا الأمر  
النهام ، ويحقنوا هذه النقطة بامانة تامة ..

مالا في مكتبة فيينا ؟

وفي مكتبة المرتينا الملحقة بمكتبة فيينا  
القوميه هناك عشرة الاف مريدي خطية

في القاهرة مخطوطا ثالثا يقال انه ، مصحف  
عثمان ، مخزون في مسجد الامام الحسين .  
وإن مخطوطا رابعا لهذا المصنف العثماني  
وإن قرأنا في المصحف عام ١٩٩٢ خير  
عذور وزارة الاوقاف المصرية عليه .. مدقون  
في خزائن مهملة برواق المغاربة في الجامع  
الازهر ؟ .. إلى مطلوب من الباحثين أن

عربية ومعها مائة الف برديية خطية مصرية  
قديمة .

الوف لا تحصى من البردي ، تسجل حياة  
اجدادنا ، ونظي لانسانية تاريخ مرحلة  
هامه من ماضي حضارتنا وتغطي التاريخ  
وثائق مادية كاشفة لما فيه من مخوض ،  
ومعها ذخائر مادية من مخطوطات على  
الرق وبخشب والخرف والانسج .. كلها  
متروكة للاجانب لكي ينساقوا على هذا  
الكثر ..

ومن هذه البرديات :

● دليل كرايثلك للبردي الذي عثر  
عليه في القوم وفيه عرض لاهم البرديات  
التي فحصها كرايثلك مسطحة في فصول  
حسب لماتها . والفصل الخاص بالبرديية  
اخرية يقدم ٩٥٠ مريدي عربية مصرية عن  
الفتح العربي لصر الى عصر المماليك وهذه  
البرديات مريدي ترتيما تاريخيا مع تعليق  
من كرايثلك عسى ينصفه وما حونه من  
ظروف تاريخية

● وثائق رسمية من البردي العربي  
نشرها الدكتور جروهمان طمع فيينا عام  
١٩٢٢ مع فهرس يرافق هذه الوثائق  
وعدها ٣٠٦ في المجموعة العامة .  
وكذلك هناك البرديات في كل من :

● بريطانيا :

١ - في كندراج مصر سحري - غريسي -  
شطبى مودع بمكتبة الجامعة وقد نشره  
كروم وكراي .

٢ - في لندن بالمتحف البريطاني مجموعة  
قيمة من البردي والرق العربي اصلها من  
سقارة والفيوم والاشمونيه .

٣ - في مانسستر : يحتوي كثر المخطوطات  
الشرقية الذي تملكه مكتبة جون رايلاند  
على مجموعة ثمينه من ستمائة برديية  
عربية اكثرها من الاشمونيه .

٤ - في اكسفورد تقتني مكتبة اليونديانا  
مجموعة غنية من البردي يبعها اربع  
وتسعون برديية عربية من الفيوم .  
● فرنسا :

تتكون مجموعة متحف اللوفر ببريس  
من ثلاثمائة وست برديات عربية لم يشر  
منها شيء حتى الآن واكثرها جاء من الفيوم  
وفي مخطوطات المكتبة القومية اللتان  
وعشرون برديية عربية منها البرديتان اللتان  
اخذاهما نروفلتشي الى ملك فرنسا واصلها  
من سقارة . وقد نشرها دي ساسي .

● إيطاليا :

في معهد البردي بلفورسا عدد من  
البردي العربية عهد بدياستها الى  
المستشرق ليبيلا فيدا .

● تشيكوسلوفاكيا :

في المعهد الشرقي بمدينة براغ مجموعة



لوحة من اللوحات الفكرة الموجودة ضمن مجموعة مكتبة الإسلامية في استامبول

هينسلي المكونة من ٨١٨٤ قطعة منها ٨٩٧ بردية عربية وكان هينسلي قد اشتراها عام ١٩٠٤ من تاجر أرمني في باريس .

#### ● الإناء السوفييتي :

توجد ثلاث مجموعات واحدة في موسكو في متحف الفنون الجميلة وقد جمعها حولتسيف من مصر عام ١٨٨٨ منها نحو مائة بردية عربية وبعض البرديات العربية والأرمنية لفظية .  
ومحموغلان في ليننجراد اولاهما مجموعة لبشاكوف التي اشتراها من بالقاهرة .

#### ● تولندا :

افتتحت جامعة وارسو عام ١٩٢٣ تسعة واربعين بردية عربية من الفيوم اهداها اليها الأستاذ شميت ثم اضيفت اليها بعد ذلك ما جاءت به مجلة حفريات الجامعة بالاشتراك مع المعهد الفرنسي للآثار بالقاهرة عام ١٩٣٧ .

#### ● سويسرا :

يوجد في متحف اراو ايطيبي عدد من وثائق البردي يعتقد أن تشوكر جاء بها من القاهرة في اواخر القرن التاسع عشر ووضعت في متحف الجمعية التجارية ثم انت الى المتحف ايطيبي .

#### ● البرويج :

توجد في مكتبة جامعة اوسلو مجموعة من البردي المصرية نحو ثلاثين الى ثلاثمائة جاء بها الدكتور استنم من القاهرة .

#### ● تركيا :

وفي المتحف العلماني بالقسطنطينية بردية عربية من كوم اشطاو . وقد نشرها بيكي .

#### ● الولايات المتحدة :

افتتحت جامعة ميتشجان سنة ١٩٣١ مجموعة من البردي المصرية فيها خمس وستون بردية عربية ثم اضيفت اليها عام ١٩٣٢ مجموعة أخرى من البرديات اصناها من الاشموينيين . وقد اهتم الأستاذ واريل بدراسة هذه المجموعة المصرية من البردي والرق والمخطوطات التي جمعها مورس خلال اقامته الطويلة بمصر مدبرا لدار الكتب الخديوية . وعندما رحل عن مصر حملها معه ثم باعها !!

وبعد سنتين استشرت الجامعة سبعين بردية عربية عن طريق الأستاذ يونث وفي أعمال متلاحقة نشر ابوت ثلاث عشرة بردية عربية من تلك المجموعة ، منها رسائل من القرن الاول الهجري (٩٠ - ٩١ هـ) ومحموغلان عن ادارة الفيوم ، ووثائق من عهد الخليفة المتوكل على الله ، وعقدان من عقود الزواج العربية .

#### وماذا في مصر ؟

اما البرديات فيوجد منها في مصر وفي دار الكتب نحو الف بردية من بردي الفيوم والاشموينيين ضم الى الدار في الاعوام من ١٩٠٢ الى ١٩٠٥ . وفي فبراير ١٩٠٦ ضم الى المجموعة عدد نادر من البردي كان في حوزة مصري من الجيزة اسمه «الشيخ علي» فبلغ الرصيد في ذلك ابوقت اكثر من الف نسخة

وتوجد مجموعة دم ينشر عنها لا بحث للمستشرق «كازانول» كما نشرت بعض نصوص عربية كانت ضمن مخطوطة من ترجمة سبلان وطبع جياسكو بعض هذه النصوص سنة ١٨٨٦ .

وتكتنى دار الآثار - الاستكخانة - رقيون من جلد الغزال عليهما عقدان تجاريان وبعض البردي من حفريات السطاط وادفو مما عثرت عليه بعثة المعهد الفرنسي للآثار بالقاهرة .

.....

إن الدعوة الى تخليق مخطوطات العرب - بلادنا - في حاجة الى عقل عربي مستنير وجهد عربي لا حدود .. ومن هنا تجرى الدعوة خلافا لا تقوم احدى جامعاتنا العربية المنتشرة الآن في كل مكان من انشاء قسم خاص في كلية الآداب اسمه قسم المخطوطات انجليزية ؟ !

سمير صبحي

# البحر يسيطر على حقائق التاريخ كيف يسيطر الإنسان على ثورة البركان ؟

ARCHIVE

1983

للملحة في الظلم لأهواء مركان - إلتا « جزيرة صقلية التي كانت ترى من مسافات بعيدة ، والتي حاول علماء المراكيز تحويل مجرى الحزم

تهديد لم يحدث !

مجلة «يوساينتيس» العلمية البريطانية  
( أسبوعية ) قالت انه لم يكن هناك أي  
تهديد للقرى الواقعة في أحضان جبل إلتا  
وإن « اللاما » كانت ستسير في مجراها  
الطبيعي المعروف منذ سطين دون أي تهديد

وصحيح أن التجربة لم تنجح مائة في  
المائة ، لكن المحاولة قد تتكرر بعد ذلك ،  
ومع براكين أخرى . لقد توصل العلماء إلى  
خلق هامأة أثناء إجراء هذه التجربة ،  
يمكن استخدامها في المستقبل  
كذلك ففي أثناء نشاط « إلتا » ، عاوه  
بركان « سانت هيلين » بولاية واشنطن  
نشاطه ، وأخذ ما ينقله من حجم يهدد  
الوادي وسكانه مرة أخرى .

عاد النشاط مؤخرًا في شهر مايو ١٩٨٢  
إلى « بركان إلتا » بجزيرة صقلية ، وهو  
أعلى براكين أوروبا ، إذ يبلغ ارتفاعه ٣٢٩٥  
مترًا ، وقد تمت تجربة هي الأولى من نوعها  
في التاريخ ، عندما حاول علماء المراكيز  
والخبراء أن يحولوا مجرى الحزم البركاني  
( اللاما ) التي سالت من المركان لتسير في  
مجرى طبيعي حفر على مدى مئات  
السنين .



<http://Archiv...>

التي سالت منه في اول تجربة علمية من نوعها في التاريخ واري اعلى لتجار القرى ماورائها الخضره فسجل ان تلمهها البيران :

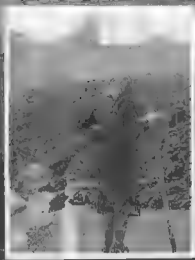
هندسي لإجراء تجربة عظيمة ، في نفس الوقت « .  
( طبعاً من المعروف ان الانتخابات الفيدرالية جرت في أيطاليا في شهر يونيو ) .

لكن البروفيسور كريستوفوليني يقول بمرارة شديدة إن علمساء البراكين الإيطاليين الذين يراقبون بركان « إتنا » لم يستطيعوا حتى الآن إقناع الحكومة برصد

علماء البراكين والاستلا بجامعة بيتزا لمجلس الوزراء يوم ٢٠ أبريل انه « ليس هناك خطورة على الإطلاق » . ومع ذلك فإن لوريس مورتوما وزير الدفاع المدني ، قرره في أول مايو أن يبدأ العمل في المشروع . لكن البروفيسور ريناتو كريستوفوليني استغل علم البراكين بجامعة قطانيكا يصف المشروع الذي تكلف ثلاثة ملايين جنيه استرليني بأنه « سياسي وعمل علمي

للقرى الثلاث ، وأن ما صرف من نفود حتى يتحرف هذا المجري كن مكلفاً للغاية » .  
وغير ضروري على الإطلاق .

قال علماء البراكين الذين عملوا في المشروع للمجلة العلمية البريطانية انه لم تكن هناك ضرورة للمشروع ، لكن « روما » اتخذت قرار عمل مجرى صناعي جديد للحجم البركاني لصنوبرات سيسيفية قال « . فرانكو بلربيري رئيس مجموعة



# ARCHIV

لم يصبح المجري الصناعي الذي تكلف ثلاثة ملايين خمسة استرليني نجاحاً تاماً ، وقال العلماء إن هيدرا البركاني

النووي ، وهي تتركب أساسا من غازات الكبريت ، وقد انتشرت من السحابة إلى الغلاف الجوي ، على ارتفاع يتراوح بين ٦٠ ألفا إلى ٧٠ ألف قدم .

وأي رأى العلماء إن هذه السحابة قد احدثت برودة خفيفة في الجو بشكل عام ، وهي ظاهرة يطلق عليها اسم « تسالير كراكاتوا » ، إذ لوحظت بعد انفجار مركاني حدث عام ١٨٨٣ ، حيث صاحب الانفجار جواً أبرد من المعتاد في شتاء سنوات متتالية . ومن رأى العلماء أيضا أن هذه السحابة قد تسببت في زيادة حامضية الأمطار . وهي ظاهرة تعبر في حد ذاتها مشكلة خطيرة وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية . إن أطنانا من الكبريت تتصاعد مع الانفجار البركاني ، وتختلط بالهواء ، ثم تتحول إلى قطرات من حامض الكبريتيك مساعداً على ملء الماء والتساقط اليه .

ومعروف أيضا أنه يتور بين حين وآخر لكن سانت هيلين كان خامدا . ولجأة - منذ ثلاث سنوات - أخذ يبعث الدخان والرماد ثم امتاز الحائط الشمعالي لظهوره ، وحدث انفجار قوته قدر قوة انفجار قمتة هيروشيميا ٢٥٠٠ مرة . ثم أخذ يلقى بالحجم المركاني المنصهر المميت على جانبي الجبل مما أدى إلى مقتل ستين شخصا ، وخسائر قدرت بأكثر من المليون دولار . ثم تار البركاني مرة أخرى عام ١٩٨٠ وخلال الحملة الاستكشافية ، وهو ما الآن يلقى ببعض الأحجار منذراً بأنه قد يتور مرة أخرى . لقد أغرق الحمم المركاني في المرة الأولى التي تار فيها ، بيوتا وقرى وجسورا . وخمرت صناعة الأخشاب وحدها في هذه المنطقة ما يزيد على المائتين مليون دولار .

« تدرجيت » السحابة التي انطلقت من الانفجار الأول ، وعبرت المحيط الاطلسي نحو أوروبا ، لم يكن هناك خطر من تساقطها مثل السحابة التي تنشأ بعد الانفجار

مبلغ نصف مليون جنيه فقط لإجراء بحوث حول نشاطه . كذلك فإنه عندما حاولت قرية ميكولوسي ( إحدى القرى الثلاث المهدة ) أن تحصل من الحكومة على تسهيلات حتى يبني أهلها بعض الجدران في القرية لحماية منازلهم من « الحمم » البركاني ، لم تكن هناك ميزانية كافية !

ولم تكن هذه هي الحقيقة أول تجربة لعمل مجرى جديد للحمم البركاني ، بل استخدم المراقعات . فقد قام العلماء اليابانيون عام ١٩٥٦ بتجربة مقلدة ، عندما وضعوا مفرقات في الحمم لينتشر في رقعة اوسع ويبرد بسرعة ( كبر ) لكن التجربة الجديدة تعتبر أول مشروع في التاريخ لتوجيه الحمم إلى قناة جانبية صناعية معدة من قبل . والمسبالة التي يحاولها العلماء هي عمل مجرى صناعي للحمم أطول من المجرى الطبيعي إلى سطح الجبل نفسه ، حتى يبرد الحمم بسرعة أكثر . قبل أن يعود المجرى الصناعي بالحمم إلى المجرى الطبيعي مرة أخرى . وكان علماء البراكين يأملون أن يشبم الحمم إلى قسمين ، قسم يسري في المجرى والقسم الثاني يتحول إلى المجرى الصناعي . وبدلاً من ذلك ، فإنه بعد عمل التفجيرات لم يتحول إلى المجرى الجديد سوى ١٠٪ من الحمم . وكانت الخطوة تقضي بتفجير حائط صخري سمكه ثلاثة أمتار بين المجرى الطبيعي والمجرى الصناعي . ولكن بعد أن تم عمل الحفر التي ستوضع فيها التفجيرات اندفع الحمم وبرد الخلط ، مما سبق من سمك الفجوة . وقال البروفيسور ليتوريو فيلاري مدير « معهد طباعما الدولى للبراكين » : « صحيح أن المشروع لم نتعلم منه شيئا جديدا ، لكننا في نفس الوقت عرفنا مشاكل تيريد الحمم بهذه السرعة . »

## مركان سانت هيلين

إما بركان سانت هيلين بولاية واشنطن ، فه قصة أخرى جد مختلفة . فبركان « إتنا » معروف منذ القدم ، حتى أنه قد سُجِّت حوله الأساطير منذ العصر الروماني

سنة الاخيرة . لكن جبل سانت هيلين نفسه كان خلسا منذ عام ١٨٥٧ .

ويتميز جبل سانت هيلين جبلا شامبا ، مالمقياس الجيولوجية ، إذ لا يزيد عمره عن ٢٧ ألف سنة . لكن تاريخه يحمل في طياته «العنف» وما كان ذلك عنف الشباب . لقد انفجر بشكل مائل عام ١٥٠٠ قبل الميلاد . ويعتقد الجيولوجيون الذين درسوا صخور المنطقة ، أن هذا الانفجار قد بلغ بكمية كبيرة من الحمم البركاني ، غطت المنطقة كلها بمنطقة سمكها قدمان . لكن حتى بهذا المقياس ، يعتبر «عنف» سانت هيلين متواضعا بالمقاييس لما سببه انفجار «مراكاتوا» مادونيسيا في سبتمبر عام ١٨٨٣ ، أي منذ قرن كامل من الزمان . عندما انفجر بركان «مراكاتوا» انقلبت ضجة الانفجار اهالي استراليا التي تبعد اليها ميل . واذا الانفجار بفيلار وصل ارتفاعه الي خمسين ميلا في الجو . واحتلت السحابة الغازية التي نتجت عن الانفجار ، بالكرة الأرضية بأكملها وانتشرت حولها حتى لقد انخفضت درجة الحرارة في جميع بلاد العالم بين درجة مئوية وثلاث درجات .

ذلك لا يمكن مقارنة انفجار سانت هيلين ، بانفجار جبل ميري في المارتنيك عام ١٨٠٠ ، حيث سبب الانفجار حرائق خطمت مدينة سان بيير بأكملها ، وراح ضحيته ٢٨ ألفا من السكان .

ARCHIVE

كل سبتمبر في جزيرة الطينين «ون أي تهدد للسكان الدمار»

## ... والبراكين أنواع

ويقسم العلماء البراكين الى اربعة انواع :

- الاول : أطلقوا عليه اسم براكين هاواي والمخشي : براكين سترومبولي .
- والثالث : البراكين البركانية .
- والرابع : براكين بيلي .

والمقياس الاساسي في رأى العلماء لنوع البركان ، هو قوته وعنفه ، وبشكل مدي الدمار الذي يحدثه . وقوة أي بركان أو عنفه أو مدى ما يحدثه من دمار ، يحددها خليط من المسائل ، على رأسها قوة الحمم البركاني ، وضغط الغاز الممبعث من باطن الأرض .

يقول العلماء ان الحمم البركاني يعمل بعمل بطيء هائل لا تتسارعها قوة بمعنى أنه كلما زادت كثافة الحمم ، كلما ارتفع ضغط الغازات المنطلقة المصاحبة . كلما ازدادت قوة الانفجار البركاني .

هيلين أيضا مخاوف عديدة من جانب الشركات التي استثمرت أموالها لبناء مصحات ولتأفق على اللحم البركانية لسلسلة جبل كاسكيد . ذلك أن العاملين هناك يقولون بعد أن شاهدوا انفجار سانت هيلين الذي ظل حامدا لفترة ، أنهم قد يستقفلون يوما على انفجار البراكين المجاورة ، كما حدث مع جبل لاسين مكليفوريا عام ١٩١٤ ، والذي انفجر بعد زلزال فرنسيسكو عام ١٩٠٦ .

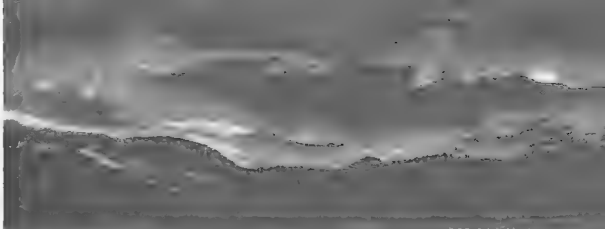
أعجب علماء البراكين بجبل سانت هيلين ، مثلما أعجبوا بقعة ميمبشي اليابانية ، للتمثال الثام في قمته الخروطيتين . ويقع جبل سانت هيلين وسط سلسلة نشطة من البراكين طولها حوالي المائتي ميل ، هي الوحيدة من نوعها في الولايات المتحدة الأمريكية . وهي تجرى جنوبا من كندا حتى الحدود الشمالية لولاية كاليفورنيا . وهذه المنطقة لها تاريخ من النشاط البركاني المستمر : إذ كانت هناك سمع انفجارات كبرى في المائتي

## مسلسلة البراكين

يقول علماء السيسمولوجيا ، ان انفجار قمة سانت هيلين ، ذلك البركان الذي كان حامدا ، قد أضاع يرهانا جديدا على أن «سلسلة النار» وهي الدائرة الكبرى من البراكين المتواحدة حول المحيط الهادئ هي الآن في فترة نشاط متزايد مما يشكل خطورة على المنطقة كلها . ويقول الدكتور ريد برايسون خبير البراكين بجامعة ويسكونسين ، «إن الانفجارات البركانية غالبا ما تحدث في دوائر تتوافق مع حدوث الزلازل» .

لقد كان انفجار بركان سانت هيلين انذارا لكل المسائل الأمريكية الغرمي فبعد الانفجار ، سجل العلماء في كاليفورنيا نشاطا غير عادي ، يقول فائق سان اندرياس العظيم ، لكن احدا لا يعلم بالضبط النتيجة . واتار انفجار سانت





## حكاية البراكين !

وثاني أكسيد الكربون ، وأول أكسيد الكربون ، وثاني أكسيد الكبريت ، والكلورين ، وغازات أخرى .  
وتبين الدراسات البركانية ، أن سبيلة «المجمعات» تعتمد جزئياً على وجود الغازات وعندما تنطلق الغازات ، يحترق بعضها في الهواء ، فتتولد حرارة تجعل السطح «اللافا» سائلاً ، ويهدد الطريقة لتقلل قوة المركز بشدة لفترة طويلة متتابعة .

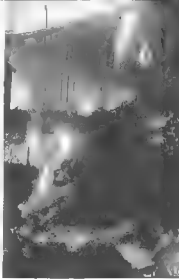
#### النشاط البركاني

ورغم الضرر الكبير الذي يصيب البشر من النشاط البركاني ، إلا أن النشاط البركاني له نواحيه المفيدة ، فالنشاط البركاني هو المسؤول عن ظهور «المصخور» البركانية ، وهي المصخور التي توجد بها المعادن الثمينة ، ويكفي أن تضرب أمثلة بربواسب النحاس في بوتي ، ورواسب النيكل في سادبري باونترايرو ، ومنجم المس بكيغماسي .

بل إن تأثير النشاط البركاني على الزراعة كبير . ذلك أن «اللافا» البركانية تحوي خليطاً من المصخور والمعادن المفيدة للتربة الخصبة لها ، ويكفي أن تلقى بوفرة على الكثافة السكانية في بلد مثل اندونيسيا على سبيل المثال ، فتلاحظ أن التراكيز السكانية الكبيرة هناك تتواجد في المناطق ذات النشاط البركاني . بل إن التربة في بعض هذه المناطق خصبة إلى درجة أن بعض الأراضي الزراعية تقدم محصولين في السنة ، بل وأحياناً ثلاثة . وهكذا تتواجد مناطق زراعة الأرز في اندونيسيا في تلك المناطق ذات التربة البركانية ، من صنع التدمير . نفس الشيء ينطبق على مزارع البن بكوستاريكا وجواتيمالا التي تتواجد على منحدرات البراكين حيث التربة الخصبة تتراقف مع المنتج ليقدم الفصل محاصيل اليمن . ويذكر أهل جواتيمالا أن لديهم أفضل شاي في العالم ، حيث يزرع في تربة «بركانية» بدورة .

لكن ما يلفت النظر الآن أكثر ، هو الاستخدامات المباشرة للبراكين . ففي أيسلندا وميوزيندا تستخدم مياه الينابيع الساخنة والدافئة ، في استخدام البومبي العادي . وفي كاليفرنيا عاصمة أيسلندا (وكذلك بعض مدنها الأخرى) مدت أنابيب لتزويد البيوت بالياه الساخنة من هذه «الينابيع البركانية» !

مجدى نصيف



بعض البيوت التي تهدمتها حمم البركان

#### النشاط البركاني

لاحظ علماء البراكين ، أن النشاط البركاني ، يتبع خطوط لفظي «الكتونية» الدائمة للأرض ، مرتبطاً بوجود الشقوق والفاوق في القشرة الأرضية . ومعنى آخر ، في قيعان التيارات الجارية ، الأمازيكية «المدفونة» في القشرة الأرضية ، وقد لاحظ العلماء ، خلال «التاريخ الجيولوجي» لفكرة الأرضية ، توافق الفترة العظمى لتكوين جبال الأرض ، مع النشاط البركاني المكثف . ولا يتطلب النشاط البركاني وجود طبقة مستمرة من المصخور المنصهرة أو المنصهرة أو الساكنة ، تحت القشرة الأرضية مباشرة . طالما أن المصخور الموجودة في باطن الأرض تظل صلبة ، بسبب ضغط طبقات المصخور الخفيفة .

وتتكون «المجمعات المنصهرة» بالخصائص الضغوط من المصخور تحت الأرض ، «الضخيمة» من القشرة الأرضية . وفي عديد من الحالات تدفع «اللافا» ضغط المصخور إلى أعلى . وفي أحوال أخرى ترتفع «اللافا» لأنها أخف من المصخور المحيط بها . لكن الشيء الرئيسي من الانفجارات البركانية يكمن في وجود الغازات المنقبضة ، ويخار الماء على وجه الخصوص . وحتى في أقل الانفجارات البركانية قوة ، هناك كمية كبيرة من الغازات . أنها تشكل الثلج الدائم للبراكين ، الأكثر من «اللافا» .

ويخار الماء هو للسائد في هذه الغازات . لكن إلى جانبها هناك العديد من الغازات الأخرى : النيتروجين ، والأيروجين ،

ما . لكن الشيء الذي يجمعها كلها ، هو أنها قريبة من البحر ؟؟ فالظاهرة المثبتة للنظر إذاً ما تقتضي كل البراكين المنشطة على خريطة العالم ، هي أنها كلها تقع في «سلاسل» ، إما على طرف القارات ، مطلة على المحيط ، وإما في الجزر .  
وعندما يقول العلماء عن بركان ما ، أنه كان «خامداً» ثم نشط مؤخراً ، فإن كلمة «مؤخر» أو «حديثاً» هنا تعني أن هذه البراكين قد نشطت في الفترة الآلاف سنة الأخيرة . قد يبدو هذا القول غريباً في نظر البعض ، وقد يبدو في نظر البعض الآخر «حذلقاً» علماء . لكننا ينبغي أن نتذكر أننا نتحدث عن «الكرة الأرضية» وليس عن «الكرة البشرية» ، إن عمر الكرة الأرضية يصل إلى ٤٦٠٠ مليون سنة . من هنا ندرك معنى ما يذكره العلماء عن نشاط البراكين .

#### سلاسل البراكين

البراكين لا توجد منفردة ولكن مبعثرة على سطح الكرة الأرضية . بل هي توجد في سلاسل ، وهذه السلاسل توجد في مناطق معينة من عالمنا .

السلسلة الأولى تبدأ من قارة «أفريقيا» ، على بعد بضعة كيلو مترات من القابض الجنوبي . وبهذا توجد عدة سلاسل بركانية تحيط كلها بالمحيط الهادئ . لتعود مرة أخرى إلى نفس المكان ، في رحلة يزيد طولها عن ٤٠ ألف كيلو متر . ويطلق عليها اسم «حديقة النار» لأنها تضم معظم براكين العالم ، ولا يوجد أي منها يكثر من ٤٠٠ كيلو متر عن البحر . ويقول العلماء أن هذا حوالي ٤٥٠ بركانا نشطا في العالم ، يتوزع معظمها في «حديقة النار» هذه .

ثم هناك ١٨٠ بركانا في جزر غربي المحيط الهادئ و ٩٠ بركانا أخرى على الجانب الغربي من الأمريكيتين . وتضم هذه سلسلة الجزر اليابانية . من سلسلة الأنديز ، حيث يوجد حوالي ٤٠ بركانا نشطا ، ومئات فوهة خامدة . إما المحيط الأطلنطي فليس به أكثر من ٦٠ بركانا نشطا ، معظمها في أيسلندا والبحر الكاريبي ، هذا إلى جانب النشاط البركاني في جزر الكناري وكيب فيرد والشاظره العربي الإفريقي . ومن هنا نلاحظ السلسلة الأخيرة في الوجود - الأنشطة المجاورة لوطننا العربي من البراكين ، إلى جانب السلسلة المتواجدة على الناحية الأخرى شرق القارة الإفريقية .

# أسماك شامخة.. وأسماك لها أربعة عيون



بقلم: ميشال بن سجي

وهذا السمك لا يشكل خطراً على أكله فهو دمجرت أن يترج منه الجزء الذي يتركز فيه السم يصيح كغيره من الأسماك الأخرى .

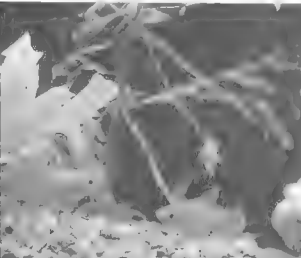
لهي سمك الرأى القرص عثلا يقطع الشوك ذو الوبر والذي يكون في الذيل وما بقي من جسم السمكة يمكن أكله بأمان . أما النوع الأخر من السمك ذلك الذي يسم أكله دون لدغه فهو الذي يشكل خطراً أن لا يعرف عنه هذا . سمه لا يفعل فعله إلا بعد الأكل وقد يكون سمه مخفّشاً

## سموم الأسماك

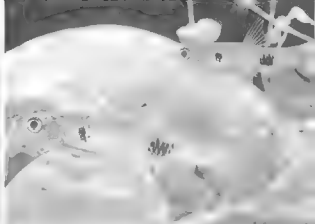
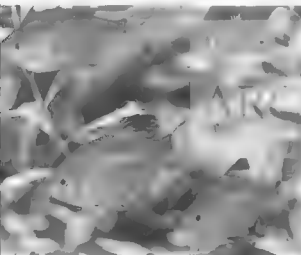
تظهر في المملكة المغربية الواسعة انواع من السمك تحمل في جسمها سموماً للدفاع عن النفس ، فمثلاً ما يلدغ دافع السم في جسم عدوه كسمك المغرب المسلم الذي تسبب لدغته الأما مبرحة وورما كبيراً والثناها يعيت تدريجياً إذا لم يستخدم ما يمتع امتداده ويبقى مكان اللدغ متورماً أحياناً لما يتجاوز الشهرين .

إن في الوجود عجائب وغرائب لا تحصى ولا تعد ، وفي هذه الطبيعة من حولنا أسرار لايزال الكثير منها خافياً على عامة الناس بالرغم من أنه طريف وشيق ، يجذب القارئ إليه ويشده ..

ولعل المغرب هذه الغرائب وأعجب هذه العجائب ما يفتلق عليه علم الأسماك في محبباتها وأنهرها وبحيراتها . فهي بما في رحلة متعة عبر هذا العالم لنضع أيدينا ونشاهد معيوساً ونسمع بأدانتنا بعضها مما يدور في مياهه !



للطنان لموعين من الأسماك العربية التي تعيش في البحار والمحيطات .. وبعض هذه الأسماك يكسب الخطر في سمومها التي تحفظها داخل جسمها وقد أدم بها غير مدركها



ثلاث لقطات لأنواع من الأسماك العربية التي هي بينها من له أربعة عيون - ومنها ما يطلق عليه اسم المرحج - ومنها من تكسوه الخطوط الذهبية الجميلة



## عيون السمك

اعتدنا في عالم الأسماك أن نملك السمكة عينيْن الثنتين ولكن غرائب الطبيعة بيئت للعلماء وجود أنواع من السمك بأربع عيون وهذه طبعا لا تلتس نظرات ولكنه ونسب اعمق في علم الحياة نشأت على هذه الصورة :

فمن بينها سمكة تعيش في المكسيك يسميها الناس بلقمتهم الجارية (كثرو

سريع التهيج والتشنج وقد يصل الامر الى الإصابة بالشلل .

ويمكن ان يصاب المريض بنقلض في الحلق والام في المفاصل وتعرق شديد وقشعريرة وحس ولعل من غرر الاعراض احسيس خابئة عند المصطب كشعوره بان اسنائه مفككة فيحاول منعها من السقوط .  
وسم السمك عادة من اشاء القلويات ، ثابت نوعا ، فلا يمكن للغلي الطويل ان يلقده فعاليته بينما يستطيع الغسل بالملح ان يقلل منها .

في كل انحاء جسده او في اجزاء خاصة منها .

ويمكن توضيح مدى خطورة تناوله بدراج علامات التسمم به .. ففي غضون ثلاثين ساعة من تناوله يحدث وكز في الشفتين واللسان ويمتد هذا موجز الى اليدين والقدمين ثم يتغلب تدريجيا حتى يصبح خدرا في الجسم كله وتظهر في المعدة والامعاء اضطرابات عديدة كغليان النفس والقيرة والاسهال والام البطن وقد يصاب الجهاز العصبي فيصبح المريض

## أسرار في عالم السمك

العين اليمنى ؟ بقوله، يمكن أن ننقل لدى السمك خبره عين إلى الأخرى ولكن هذا يكون بالتدريب لأن دماغ السمكة بدائية يعجز عن أحداث التنسيق بين العينين ذلك التنسيق الذي يؤدي إلى نقل ادراك عين إلى العين الثانية .

### الدفاع عن النفس

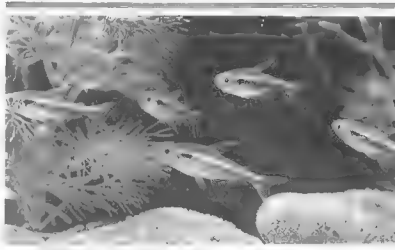
وأصليب الأسماك في الدفاع عن نفسها غريبة متعددة فعالم السمك مليء بمصرعات والحروب عادة ما يلقي فيها السمك اللوى على الضعيف .. الكبير على الصغير وهذا الصغير الضعيف يتبع في كثير من الأحيان أساليب أكثر ذكاء معوضا بها عن صغر حجمه وضعف جسده .

فسمكة الزنك مثلا تملك في زعنفتها الظهيرية الأولى أشواكاً ثلاث تحملها مضمومة إلى ظهرها ، هذه الأشواك تساعد على القيام بحيلة ميكانيكية رائعة فهي ما أن تشعر بالخوف حتى تدخل خرقة في الصخر لتنفث شوكتها الكبرى وتستقيم داخل الخرق وكأما أغلفت السمكة على نفسها بآلة بغل لا يستطيع منه إلا سحقهما شدها أن يخرجها من هذا الخرق .

[ لا أن التلوكة الخاللة من هذه الزعنفة وهي شوكة صغيرة شبه برزخ شئ لتعذب دور المفترج لهذا القفل العجيب ويكفي ضغطها بخفة حتى تهبط الزعنفة بإحدى مها من شوك ويفتح القفل ...

وللجندفلى أسلوب غريب في حماية نفسه فهو من الحيوانات الرخوية التي تملك صدفه . وصدفه الجندفلى ضخمة يصل وزنها إلى "ربيع طن" تبقى مفتوحة طائلاً أن الحيوان يشعر بالأمان ولكن ما أن يشعر الجندفلى بالقترب عدو خطير مستخدماً بذلك حساسيته الشديدة للضوء حتى يغلق صدفته بشدة فيطوقها على العدو الغريب ويمنعه من الحركة حتى يموت . وقد حدث مرات عديدة أن أطبق هذا الحيوان الضخم على أيدي الغواصين أو القدامى ومنعهم من السوم حتى ماتوا غرقاً .

والخبيبر بأسلوب هذا الحيوان يكتليه عند سقوطه في هذا الشرك الخفيف أن يمد إحدى يديه داخل الفتحة الضيقة بالنبيلة حتى هاتين الصدفتين ليعلق الفصيلة الكبيرة التي تصل بينها والتي تقرب بين



السمك الأسود - شدة يظنون على هذه الأسماك التي تراهها ولكنها مضمومة في فم سمك

وإذا ما درسنا أمراً آخر هو وضع العينين في جسم السمكة لا يعتدب أن تكون عينا التلمكة على جانبي مختلفين متناظرين من الجسم وهذا الوضع الاعتيادي لدى السمك يسبب وصول صورتين مختلفتين لدماغ السمكة كل منها عن حدث يحدث عن الآخر .

ولكن ... هل تكون عينا السمكة دوما بهذا الشكل ؟! .. لقد تميز لعلماء الأحياء المثالية أنه من الممكن أن يأخذ وضع العين اشكالاً أخرى .

فسمك الفتور وهو من أسرة المفترحات يبدأ حياته بعين واحدة على كل جانب من رأسه ويعوم على الأسلوب المعروف لدى سائر السمك لكن ما أن يكبر هذا السمك حتى يحدث تبدل أصيل في شكله فيأخذ بلبل إلى جنبه ثم يولد عليه على رمل القاع وعندئذ تبدأ عين الجانب المقابل لرمل القاع بالتحرك من مكانها لتتصمد على الجانب الأعلى من الرأس .

والسمكة الذهبية . هي من الأسماك الغريبة في هذا المجال فهي تملك عينا تسكوبية حيث تتوضع العينان فيها على مستوى واحد كالإنسان وهذا يعني أنها ترى شيئاً واحداً لا اثنين .

ويجب الدكتور روجر سبيرو - عن سؤال غريب هو : هل تستطيع العين البشري للسمكة أن تحتفظ بذكر شيء رآته

هويسوس) أي ذات الأعين الأربع . وفي حقيقة الأمر لا تملك هذه السمكة سوى عيين اثنتين ولكن كلا منها ينقسم إلى قسمين : قسم علوي صالح للرؤية في الهواء وآخر سفلي صالح للرؤية في الماء ويتمتع السمك بهذا الجهاز الفريد في كتف أعدائه . فهو سمك صغير يعيش في الماء الضحل ويلقي أغلب وقته عند سطح الماء ورأسه خارج بعض الشيء عنه بحيث يسمح للقسم العلوي من عينيه بمراقبة ما هو فوق الماء .

ومن الأسماك المماثلة لهذا السمك سمك البليزني الصغير ، إلا أن العين لديه تنقسم بطريقة أخرى فنصفها الأول في الامام ونصفها الثاني يأتي خلفه : ويستخدم الأول في الهواء والثاني في الماء . ويعود تغير بناء عين هذا النوع إلى الوضعية التي يوجد فيها فهو غاسقا ما يتعلق قلماً إلى جوانب حفر في الصخر مليئة ملأه . وكما يحوى عالم الأسماك أنواعاً باربع عيون يحوى كذلك أسماكاً بعين واحدة . لكن هذه الظاهرة شاذة قلماً توجد في الحيوانات اللغرية ولعل من المتعارف عليه وجود أنواع من السمك لا عين لها أصلاً هي تلك التي تعيش في كهوف مظلمة أو في أعماق سحيقة حيث لا يكون للنور هناك أي أثر في حياتها .

مؤخرة إيدانها بظهورها فينتطلق الوحش الضخم (سمك الشيطان) كالسهم نحوها .

## توازن مثير

ولا يعتبر سمك القرش عدوا خطيرا للانسان وحده لكنه كذلك شر مستطير لجميع مخلوقات البحر، وما كانت سمته الحيلة للقرش يطمس كل هذا الطغيان فكثيرا ما يحدث أن يرى الناس آلاف الجثث من هذا الحيوان طافية فوق سطح الماء وقد اعتقد الناس لفترة طويلة أن بعض البراكين الخاملة في البحر تبثت من فوهتها غازات سامة تقتل هذه الحيوانات .

لكم بعد فترة من الزمن تم اكتشاف هذا السر الغامض حيث عثر على ميكروب خاص بصيب سمك القرش وفلكثيرا ما سريعا متحيا بذلك الفرصة أمام الأسماك الأخرى أن تعيش بسلام لفترة من الزمن . ولعلنا سمعنا عن عروس البحر ، ذلك المخلوق البحري الغريب الذي رسمت حوله القصص وأساطير غريبة ويحتقد الناس أن لعروس البحر تسلفا علويا كالصنف العلوي للمرأة وآخر سلفيا كالصنف السفلي للسمكة .

وحقيقة الأمر أن عروس البحر سمكة ضخمة يبلغ طولها حوالي عشرة أقدام تعيش على العشب في قاع البحر الضحل ينتملق الاستوائية ولها ذراعان يشبهان المظروف ظاهرا وتحت كل مظرف عند الأثنى ثدي كبير لأرضاع صغارها ويستند الجسم الضخم في الخلف ليتحول إلى ذيل كبير سميا .

ومن الأسماك المعروفة - كذلك - متصرلها الغريب وهو وقوله على رأسه فترة من الزمن : سمك الحيز .. وهو لا يفعل هذا كل الوقت لكنه أن فعل عرض على النظار منظرا غريبيا متعنا لهذا النوع من السمك خاصة هذب عند البطن يستطيع أن ينشره كما ينشر الطاووس ذيله فلذا ولقب على رأسه (الأسماك الذكر منه) نشر هذا الهدب ورفع مبرده حتى يتراعى رأسه كراس وحيد القرن ويحدث هذا إذا تقابل ذكران وجهها لوجه في طريق واحدة ، حيث يتحول كل منهما إلى قلب على رأسه فمن تمكن الاستمرار في الوقوف لوقت أطول كان هو الأقوى وأرفع الآخر على تخليه الطريق له .

ميساء ناجي

القفز في الهواء . ومن هذه الأسماك فئة تنتمي إلى فصيلة اليليديات وكذلك الجوبيان وهي تملك قدرة غريبة على القفز إلى الأرض ومنه إلى الماء من جديد حيث يصعب صيدها وهي لا تستطيع القفز في الهواء بغلبة السهولة فحسب .. بل وتستطيع أيضا أن تفلح هذا بغلبة السرعة والبراعة .

وغرب ما في أمر هذه الأسماك أنها لا تقفز اعتباطيا بل إنها قادرة دوما على القفز والسقوط بسلام في بركة ماء أو في البحر المطلق من جديد. والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هل تدرى السمكة قبل أن تقع أين تقع ؟

إن هذا السمك يسبح بسوق العرك الجارية للبركة التي يسكنها أثناء فترة المد ليتعرف على الطوبوغرافية العامة لهذه المنطقة ثم أنه يملك قدرة كثيرة على التذكر يستخدمها أثناء قفزه فيما بعد .

## صدائق وتدابير

وسمك الكلب، سمك غريب الأطوار فهو يرى دائما في سمكة الأسماك الصغيرة وخاصة سمك القرش . ومن الغريب أن يجد هذا السمك التوبيع الذي حياه الله أيا نورا - زهرة حمراء لدى بحوار هذه الأسماك الخطيرة المهمة .

وقد بلغ من تعلقه بها أنه لا يفارها ويتبعها كظلها حتى إذا ما داهما خطر ما ظلت معها حتى تكلف أنفسها الأخيرة وكثيرا ما يسهل صيد بعض من الأسماك المكتشفة بعد ماساة اصداقها .

ومن غريب ما يذكر من هذا السمك أنه إما يصحب الوحش القمصر سمك القرش ليكتشف له أول ما يكتشف من أعدائه وللماء يفلل القرش عن تقديم نصيب يسير من فراشه إلى صديقه الصغير .

وقد يصحب سمك الكشاف هذا نوعا آخر من السمك يعرف بالشيطان وهو من فصيلة الراي .

وسمك الشيطان هذا يمتاز بقرنين نقيضين في رأسه وهما عبارة عن جزئين متعمين لزغزقي المصدر. ومن غريب ما يشاهد في هذا السمك استمكنته بسمك الكشاف الصغير للكشف عن فراشه حيث يمكن سمك الكشاف تحت الأذن الصعيرة العريضة أو بين القرنين وهو عندما يبصر الفرائس يشغط على القرين

الصدفتين بشدة حتى يفتحا من جديد وينطلق السباح بعيدا .

ولخير البحر أسلوب آخر في الدفاع عن النفس يتناسب وحجمه الضئيل .

يتناثر هذا الحيوان على الشواطئ منتدبا بصخورها إذا ما اقترب منه متعطل غريب كظف جلع مثلا ليعبدا في إطلاق سائل من مؤخرته يندفع بوجه الكلب ليرتد الثاني خاسرا ولكنه إذا ما عود هجومه من جديد اضطر حيوان البحر المسكين أن يقدم للكلب الشره جزءا من جهازه الهضمي شاغلا إياه ريثما يأنيه الموج ليحملة بعيدا إلى البحر حيث يجدد هناك ما فقد من أعضائه .

ومن أساليب الدفاع الغريبة تلك التي يستخدمها القرش المختفج ويتخلص أسلوبه في الدفاع عن نفسه بإتلاف بطنه وبالذات المعدة ... فهو حين يخاف من عدو أكبر منه حجما يأخذ بإتلاف أكبر كمية من الماء لدخلها إلى معدته حيث تملك المعدة لديه حلقتين اللتين، واحدة عند اتصال المعدة بالمعاء وهي تنفلق عندئذ لمنع خروج الماء من المعدة، وحلقة أخرى عند اتصال المعدة ببلعومها فتفتح آنذاك لدخول أكبر كمية من الماء .

فتصور مدى العجب الذي يبدي السمك المهاجم حين يهجم بإتلاف سمكة القرش الصغيرة فيرى أنها قد كبرت إلى حد يمنعه من إتلافها !

## الأسماك الطائرة

وينتمي السمك الطيار إلى سمك الأوراس وكذلك إلى سمك وميرورف ذوات نصف الفلج وهو سمك يراوح طولها بين ٢٠ - ٣٠ سم ويتميز بتطور غير اعتيادي لزغزات الصدر وأحيانا زغزات البطن ويمكن أن يصيب هذا التطور الجزء الأسفل من الزعانف الذيلية .

ويهدف هذا التطور الغريب إلى تكييف السمك مع الطيران ، فهو لكي يتجنب أعداءه يسمح سريعا ثم يتنصب فلانما تم يلفز عاليا في الهواء ويظهر أحيانا معلقا إلى مسافات بعيدة (تصل إلى ٤٠٠ م) ولكنه غالبا لا يبقى في الهواء أكثر من ثوان قليلة .

والسمك الطيار ليس الوحيد الذي يملك هذه القدرة على الطيران فيوجد غيره من الأسماك تملك قدرة أضعف من قدرته على

# امرأة تنتظر عربة الشمس

يقام: نهى سمارة



رمت الجريدة الصفراء التي مضى على تاريخها أكثر من شهر ، ما الفرق أن تقرا جريدة اليوم ، أو جريدة صدرت منذ سنة ، الأحداث ما زالت مستمرة كما كانت ، قصص قذائف - موت - ذات أسماء الأشخاص القيمين على الحرب ، ذات أسماء الشوارع الدائرة فيها أحداث الطرقات ، الاعلانات وحدها يتقلص حجمها في الجريدة ، فإمام حدث الحرب لا يختار انراء سوى حاجاته الأولى ، فهو محكوم بها بجده عند أقرب دكان لمزله .

خلفت الصفحات الثقيلة في الجريدة التي كانت تقرأها بانتباه ، معارض الرسم ، نقد المسرحية ، أو تحليل لفيلم . الآن لم يعد سوى بعض الأشعار لشعراء لم تقرأ اسماءهم سابقا . كلماتهم اضاءت مدعورة مصابة بتيار كهربائي قاتل .. أو وجدانيات ذات انغاس متقطعة هلعة . المضحك أن زاوية الأفلام وبرامج التلفزيون كللت كما هي منذ أربعة أشهر ، كان مدون الجريدة نسيها ، أو اعتاد على وجودها لدرجة أنه نسيها ، صالات السينما أيضا شاشه بلا مشاهدين .. كاصحاب هذه المدينة .. يتشأس برص ويمسك . لولا غيابه لما اشترت الجريدة . ولما أصغنت قراءة في صفحة الوفيات ، فأرض الراجلين في الجريدة أخذت تتسع حتى شملت الصفحة الفنية .

يأتى لا أحد يحفل بحادثة وفاة ، ما عدا الأرباء الميت أو أصدقاءه الحميمين ، الحدث هو أن تحافظ على رأسها حيا ، وفي هذه الكوة الهادئة في منزلها الأمين تحاول أن تظل حية - حتى عودته - . حين نادى بالأمس بائع الجرائد : النهار اسفير ، الأيوار ، اشترت الجرائد الثلاث ، إنه صوت الإنسامية المعالي الوحيد

## متى تتوقف الحرب ؟؟

رحت ما اشتروته في أرض المطيخ وقررت  
وهي تصعد الدرج أن لا تكون امرأة تنتظر  
الحرى التمس التمس التمس .. ستكون  
هي العربية ، لن تنتظر حدث عودته ، لن  
تنتظر خير انتهاء الحرب ، لن تنتظر فراءة  
تصاريح هذا الزعيم ، أو فلان من الوصاة ،  
لنعتبطها اشعاع ضوء لنهابة .

بل ستبدأ بشعار اسمه «أيذا ينسك» ،  
وتذكرت شعرا كان شقيقها الكبير قد  
خطه ولومه بنفسه ووضعه وسط جدار  
عرفته :

«إيهك أن تنسى خطوتك العريضة» ،  
وحبر سائله مرة ماذا يعنى هذه  
الجملة ؟ أحباها لكل منا تطاعت قديمة في  
داخله كان يكون سياسيا ، أو تاجرا ، أو  
فنانا ... والحاجة كثيرا ما تجعله ينسى ما  
أراد أن يكون وسط مسيرتها ، بل تجعله  
ينسى نقطة الضوء لديه .

إيهك أن تنسى خطوتك العريضة .. كم احببت  
الانوان وقد اشترت الكثير منها بعد زواجها  
ميه ، قال لها مرة : تنسى بها في غيباس ،  
وقد قلها بصلاحة كأنه طرح موضوع  
تأخير شرفك طالوة ، أو حياكة كتر ، أو  
محاولة منه لتبقى في المنزل ولا تكثر

الاحتلاط بجربانها ؟

لماذا لا تمد ؟

حملت الانوان ، بدأت تشبع مظهرها  
بالتطلع لكل منها ، بدأت تسري في الشريان  
في دورة الدم ، كل لون على حدة أصبح  
معزوفة ، أغنية ، لحنا متناغما ، ذكرى  
تمتت بالروائح ، الأوراق التي تستطش  
الانوان فيها أضحت مساحة بيضاء واسعة  
يمكنها الغفر منها ، التمس فوق رقعتها  
النجوى ، الأصفر ، ثم الأخضر ، ثم  
الأخضر ، ثم البرتقالي ، ثم ملاس رقيقة  
في الفراشة ، ثم بعض الخطوط ، ثم ... ثم  
... العصب عاد ليحكم في اليد ، أصبحت  
اليد رقيقة تلح جيدا ما يدخلها من عروق .  
الاشكال أخذت تنبع من الانوان ، تنضج  
لها تسمى بالفراشة مسحا ، ماذا ؟ أنها  
ترى نوافذ على حائط قديم ، نوافذ علوية ،  
نوافذ تنفس الدور والفضة ... ملافة هناك  
كان فيها وجه طفل له ابتسامة موهبة .  
سقطت الفراشة منها وأخذت تنكر  
نهي سمعارة — باريس

انتظري الى فلان ، وفلان من الجيران ، لقد  
ارتداد وزيمهم وترهلوا ... عندهم من المال ما  
يكفى ليغلقوا مع عائلاتهم وليشترتوا ما  
لد مطلب من عرمتي !

الانوان ! كم تشغلني الى الانوان ، بدلت  
تزرع المدونوس والتنعن وبعض أنواع  
الورد في اوعية فخارية ، وحين ينبت عرق  
أخضر ، تنسرب الانتعانة الى شرايينها ،  
الحياة تثبت استمرارها بأشكال شتى ، ولا  
تتالي مدمية الاشباح ، كم تحب المنزل  
الصالحية بأصوات أطفالها ، برائحة مطيخها ،

ناكوام القباب القذرة التي عليها غسلا  
وثامين حياة متغلطة صحية لديهم ،  
لنقضك ، بالقصاع ، بالبيكاع ، بهويل  
صوت المدياع بغنى لا كلنور أو لصاح ،  
شفتة التليغزبون تقدم حبات مصريا  
عرايم فطيرة بالامات والحصرات

متأوسات المسألة حوله ، يدموعهم ،  
لغفهم ، تصدحه والذكة كيف  
حصى لشرب كل دم ؟ بنت عائلتها في  
مصر ، وتهد كرواج حبيب في مصره .  
ثم ترحبه ولم ترح بلده ، لها ربح  
حتى بذات الحرب وفرب الى الصحران  
بحذا وراء الثراء

للسحران ؟! لقد نسيت المواسم ، ربما  
أخذت تعرفها في نمو الاعشاب في اوعيتها  
الفخارية ، في تبرعم وريودها ، أو من كمية  
الملابس التي كانت ترميها فوق جسدتها ، لم  
تكن تفكر ماى شهر في السنة لترتدى ما  
يلامز الشهر ، فوسائل التدفئة ملقطة

المازوت والكهرباء أصبحت ذكرى قديمة .  
بالفرم .. بالفرم .. عند كل صباح حين  
تسمع المنادي على الجرائد ، تستيقظ فرحة  
وتبني من فراشها حين تسمع صوت جرسه  
مبها إياها أن جرائدها على الباب ، وبعد  
أن تبدأ بإقراءتها تبدأ أول هزيمة : حرب  
الكرتينيا ، لا .. لا .. لا الزعتر ، الموت يجهده ،  
الكلج يضر ، القذيفة تهدم ، القنلى  
يقسمون بالبطر ، ثم بمفهوم اللجج ، لا  
يصبحون جزءا من الطبيعة ، في الكون ، لا  
يعود هناك ضفة أحياء ، أو ضفة اموات .  
ترى الجرائد جلتيا ، لقد اغتصبت منها  
ملقة لفرح ، فقتل ، ترتدى ثيغا ثقيلة  
جدا ، وتزلي الى بلع الدكان ، ثم تعود ،  
تطرح حولها ثم تعود لإيقاع الانتنل .

الصارخ ، المنادي طفل في الحادية عشرة ، له  
عينان جميلتان تلمعان وهو يحسب  
انراهم ، لو أنجبت من الغائب طفلا ، ربما  
كان وقع الزمن ولاانتظار اخف وطأة .

لاحقت انها لم تعد تشتري الجرائد إلا  
لنقلها حيث صفحة الوليات ، في قوقعها  
هذه عليها أن تعرف عن خبر وفاة صديق  
أو بعيد ، أو مهاجر ، أو ؟! لا تكن تغتش  
عن خبر وفاته ، ربما أصابته رصاصة وهو  
قدم اليها .

هلها أحيانا انها كانت تغتش عن اسمها  
يعلى حدث وفاتها ، هزتها هذه الحالة  
المنكرة ، ويبدت كحالة انصمام أدركها  
وعيا . ولكن ماذا تفعل وسط هذا الهدوء  
الهائل ؟! الكتب التاريخية التي تركها  
الغائب تقرأها ولا تفهم ، ما أهمية أن تقرأ  
تاريخا مضى ، وتاريخا حاليا يصطر ذاته  
يوميا على شطلة ميروت .

كيف تبدلت فيها الفرائز ؟ بل أصبح  
مذاق الطعام متشابها ، فرغم نزولها كل  
فجر لتشتري من صاحب العربة الواف  
قرب ماينتها كل اشكال الخضرة والفاكهة  
إلا انها لا تجد لذة في مضغها ، لقد كان  
يجب أن يرى المرء ممتلئا بالخضار ، وهي  
لا تريد أن تصحبه عودة قاحلة .. بالاضافة  
انها تستمتع كثيرا بالتمتع كل صباح  
بالوان الخضار والفاكهة فلها ألوان فوس  
الفرح التي تجدد شرايين الحياة . ثم أن  
بمخاضها صاحب العربة تستعيد الجوار  
الإنساني الذي نسيت .

كان صاحب العربة يبيعها ما تريد  
مسمع مضاعفة عن اسعار ما قبل الحرب ،  
معللا غلامها بندرتها ، ويتعريض حياته  
للتهلكة ، كان يسرع في وضع سفاعتها في  
الجواز مرذا «ميرة .. ميرة .. ميرة»  
الذين حول العربة كانوا هم مسيرة .  
مرة كان عدد المشترين قليلا ، فوجد الوقت  
ليحدث معها ، سألها عن الغائب في  
الصحران ، وإذا كان يأتيها منه خبر وسط  
انقطاع وسائل الاتصال من يريد الى هدفه  
ثم انتقل ليحدث عن مقاصد الرجال لاعادة  
عائلاتهم ، ثم ابستم وقال كلمة لا تنساها :  
«الاحتاج وحده حفظ عصب الحياة»  
لديه وذلك بالركض لتأمين معيشة اولاده ،



مئة عام مرت على وفاة الأمير عبد القادر الجزائري بن  
محيي الدين الجزائري . فمن هو ذلك المظل الذي طبقت  
شهرته الأفاق ؟ وما هي الظروف التي أحاطت بثورته التي  
استمرت خمسة عشر عاما ؟

## بطال عربي في ذكراه المئوية: الأمير عبد القادر الجزائري

بقلم : تديم خشفة

الحركة الاستعمارية في القرن التاسع عشر متعددة الأسباب . مختلفة الدوافع ، لكن  
محركها الأول : الأطماع الاقتصادية ، والأحقاد الصليبية . ووسيلتها هي ذلك جواسيس  
تتكروا نازياء القبايل ، وعلماء النعج ، ووخلاء البحارة . حتى اذا نصحت خطة المستعمر  
اختلق الدوافع وابتدع الأسباب ، ورسم بقواته العسكرية دليلا هي مبادئ «إنسانية» . هو  
أول المنكرين لها والمعرضين عنها . ... نهاية ...



الأمير عبد القادر الجزائري وتماثيل التيم له في إحدى ساحات الجزائر



ملح المقاومة الوطنية للأمير عبد القادر والمرشدة بيجو سنة ١٨٣٦

ولد عبد القادر (١٨٠٨ - ١٨٨٣) في القبيطة، وبدأت مواهبه بالتفتح مبكراً؛ فأتقن القراءة والكتابة ولما يتجاوز الخامسة من العمر، وتمكن من قراءة القرآن وأصول الشريعة والحديث وهو في الثانية عشرة. وأصبح من حفلة القرآن وهو في الرابعة عشرة. ثم تعلم على سيدي أحمد بن الطاهر قاضي (أربؤ) فاطلع على العلوم الحديثة: علم الفقه والحساب والجغرافية. بالإضافة إلى اطلاعه على التلغون الأوروبية. ثم انضم بعد ذلك إلى جماعة رجال الدين ممن كانوا يظفون حول والده محبي الدين، لدراسة العلوم القرآنية (٢).

وقد تعرف عبد القادر على الحركة الإصلاحية بالمشرق العربي عندما أدى فريضة الحج مرتين مع والده (١٨٢٥ - ١٨٢٨) وشهد حالة توسع تحت حكم الأسرة الحسينية، واطلع على تجربة محمد علي بصرى، واستقر مدة بالقاهرة فأنل خلالها محمد علي. وطفل بالحجاز ثم بالقرق (أخذ هو والده الإجازة بطريفة القادرية عن الشيخ محمود القادري بقبس الأثراف)، وأقام في دمشق عدة أشهر كان بقضيها في ملازمة حلقة الشيخ عبد الرحمن الكزبري (٣).

وكان فرنسا ممكناً، عرف عنه حبه للخيال وعناؤه بها.. هذه الخصال كلها جعلته أهلاً للقيادة، وموضع ثقة أبيه فيه. ويشهد التاريخ أنه أدى الأمانة ولم يخيب أمل الجماهير التي بايعته. فخلط بأمير المؤمنين، وانصرف إلى تنظيم المقاومة ضد الغزاة.

## الجيش المحمدي يوقف الزحف

استطاع عبد القادر أن يكون جيشاً قوياً متكاملاً من الفطائل العربية الساكنة في القرى اسماء (الجيش المحمدي). وأجبر تلك القبائل على قطع علاقاتها الاقتصادية مع الجيش الفرنسي. وحث على الإقامة في أراضيها وعدم التنازل عنها لأي سبب من الأسباب. استورد الأسلحة والدخان، ثم طور صناعته الحربية مستخدماً بعض الأسبان والفرنسيين الهاربين من الجندية، فانتشأ المصانع لصنع المدافع وإنتاج البارود والذخائر، على دهاء من القيادة

الاستعمارية. وجهته المختللات في الداخل والمتعاونين مع الغزاة. وجهته سلطان المغرب الذي تنوعت سياسته بين التأييد والخذلان. وعن هذه الفترة كتب «شكيب أرسلان»:

«جعل عبد القادر عاصمته مدينة معسكر، ورب جنوده ومكث القتال، ولم يكن قتله قاصراً على جهد الفرنسيين وحسب، بل اضطر إلى أن يقاتل حشاده ورفقائه من أهل البلاد أنفسهم. فقام بجميع ذلك أحسن قيام. حتى دانت له كل عمالة وهران تقريباً. وفي ٢٦ شباط (فبراير) سنة ١٨٤٤ انقطعت بينه وبين الفرنسيين المعاهدة المعروفة بمعاهدة «ديميشال» التي بها تعترف فرنسا لعبد القادر بجميع العمالة الوهرانية.. وكان له الحق بموجب هذه المعاهدة أن يعين فنانيل في وهران والجزائر ومستغلمن وغيرها. وأن يستورد الأسلحة من أي جهة أراد.. ولما كان الحسد والمخنسة اقتل أمراض المسلمين، بحيث لا تنقل عليهم سلطة الغرب كما تنقل سلطة إلهيم، لار على الأمير قبيلتا الدوائر والزعماء وانضمت إلى فرنسا فطلب تسليم رؤسائهم إليه، فأبى الجنرال (تريزل) ذلك. فبرز عبد القادر إلى القتال وانضم على الفرنسيين في يوم (المطخ) ٢٦ تموز (يوليو) ١٨٤٥. فجردت فرنسا جيشاً كثيفاً استولى على عاصمته معسكر تحت قيادة المرشدة

الفرنسية. وهزم الفرنسيين في معارك عسكرية بطول الحديث عتقاً. أشهرها معركة (أخفق دفاعاً) «فرغوا» الأسرى

الفرنسيين (أخفق الدفاع) «فرغوا» الأسرى عداة القبيصة، ثم شجاع لهم نوى وكلم عامة ذاك النهار قدتها بحد حشاشي واللقنا طمعه نسوى واشترى تحتى كتمته رماحهم ثمان ولم يشك الجوى دل وما التوى ويوم قفى تحتى جسودا برميصة ومى احدقوا لولا اولو الياس والنوى ولما بدا قرنسى بعيناه حربيها وكفى بها ناز، بها الكش قد شوى فابقن انى قاضي الروح فلتكفسا يولسى، فوالله حشاشى مد هوى شددت عليه شدة هاشمية وقد وردوا ورد الخليليا على النوى

ونوات انتصاراته، واضطرت السلطة الاستعمارية إلى تبديل الحكام العسكريين وعزل رؤساء الجيوش عاماً بعد عام. وقد «استهلك» الأمير عدداً كبيراً من الحكام والجنرالات: دوميشال، فرل، «درالاج»، كوريل، أرميوى.. وغيرهم. وقد اقروا جميعاً بقوة الأمير وعجزهم عن مواجهة جيوشه.

لقد كان الأمير يحارب على عدة جبهات: جبهة الجيوش الغازية في أوج قوتها

( كلوزيل ) ، وكانت بقية من الأتراك لا تزال في قلعة تسمى علىوشو من الورا فلهزم هزيمة تامة .. ( ٤ ) .

## عسكرية عسكرية

يضيئ مجال هذه الصفحات عن تحليل الأسباب المؤدية إلى استمرار المقاومة خمسة عشر عاماً . فحين لم تنطرق بالبحث إلى المنشآت الاقتصادية والتشريعية التي أقمها والمعادن التي عدها . والخبرة السيفسية التي اكتسبها ومكنته من الاستفادة من ضعف العدو وقت ضعفه . ومهاندته وقت عتوانه . وتكفلى بالتذكير . بمعيقاته العسكرية التي أشار إليها الدكتور ( جيلالي صاري ) بقوله :

« عند الأمير إلى حرب شعبية حديثة تقوم على إمرين :

(١) المرونة في الحركة ، وضرب العدو دون مواجهته في معركة فاصلة ( خلال المراحل الأخيرة من المقاومة ) . وقد تحدث المارشال ( بوجو ) عن الأمير في خطاب ألقاه أمام المجلس الفرنسي :

«تعرفون أين قوته ، إنها في مرونته ، إنها في المجال المكاني ، أنها في حرارة الشمس الأفريقية ، أنها في فقدان الماء ، وفي الترحال العربي من مكان إلى آخر » . (٢) والأمير الذي ابتكره لفكرة

العاصمة المنقلة بحيث لا تطلقها القوات العسكرية . وهكذا خلق به——— الاستراتيجية أحد الما عديدة : الانتلات من ضربة قوية يوجهها إليه جيش متلفي عليه نسبية . واحد إلى عشرة ( وهو ذلث الجيش الفرنسي ) . وتشر المقاومة في كل أنحاء القطر الجزائري . فاستطاع بذلك توحيد البلاد سياسياً ، والمحافظة على وحدتها الزاوية . بحيث تشر كل فلت الشعب بأنها مسؤولة عن هذه المقاومة مزمعة بمساعدتها ونصرها بكل الوسائل وشئ الأسباب » ( ٩ ) .

## الليث المحاصر

تكون مجلس حربي بقيادة المارشال

( بوجو ) يضم عشرة مربية جنرال بينهم عميل اسمه يوسف ، وخمسة برتبة كولونيل وعددا آخر من كبار الضباط . وهدف هذا المجلس القضاء على تلك الظاهرة المسماة : عبد القادر . فلهذا———تخدمت القوات الاستعمارية لذلك سياسة الحرب الشاملة أو الأرض المحروقة . فأسطلت حصون الأمير واحداً بعد الآخر . وانخفضت لسلطتها العديد من القبائل الخائرة وقضت على رؤسائها . واحتلت ( الزمالة ) التي تحتوي المنشآت والمؤسسات العامة وطرائق بيت المال ، ومكتبة الأمير الخاصة ( و ( طنجة ) و ( الصويرة ) . وقتلت عدداً من السكان المغاربة ، واضطرت السلطان إلى قطع مساعداته وتوقيع معاهدة بهذا المعنى . فجمع الأمير مجال عملياته : فاجتمع القوات في الصحراء ، فيطير لها في الشمال قرب جبل حرجرة في مساحه للحميل ( تكد أعلى ) تلك كتيوبه إين الحظيرين

التي . إرجل رفاه . صالة بضم الفيلقي تندها . تهلوا كشهب الالة واحداً بعد آخر . وهم الذين اكسبهم الحرب خبرة ومراس . وأسر الكثير من زعماء القبائل . واستسلم الآخرون .

ونقل هنا عدة سطور من مذكرات ( بوجو ) :

« الحرب مستمرة منذ أكثر من ست سنوات ، وإلى لا تسامح ثمن ينصرف إعجابي ؟ الجنودي الذين لا يعرفون الحب . أم للرجل الذي قاوم باقل من ألفي فارس وعشرة آلاف رجل ، جيشاً قوامه مئة وستة آلاف رجل : متزاقاً بين الكتائب ، ضارياً خلفاً وأطرافاً . متلفاً في اللحظة التي نكل فيها أنه في لحظة ديناً ، منها فواتاً بقناصته .. »

وعلى الموح الاستعماري غامراً .. فاعان الأمير استسلامه للجنرال ( لامود سبيير ) في شهر افريل ( مارس ) ١٩٤٧ . وطويت بذلك صفحة جهاد استمر خمسة عشر عاماً بداه في عمره أربع وعشرين سنة ، وختمه ولم يتجاوز الأربعين II

يقول الأستاذ ( أحمد توفيق المدني ) المؤرخ الجزائري المعروف :

« وبعد مقاومة عبيلة قاسية .. قلب السلطان الاستعماري على قوة الحرية وإرادة الاستقلال وأماذ الوطن والشرف . قلب الأمير على أمره ، وانفرد عقد بولته ، فاستسلم للقبائل ، وأخذ أسيراً غداً يسير مع رجاله ومن معهم من نساء وأطفال إلى بلد إسلامي يختاره .

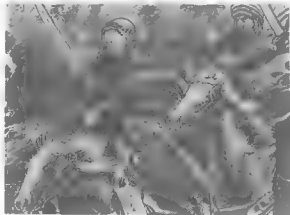
الرج عنه بعد سنوات ، فحط رحله بمدينة الإسكندرية ، ومنها أم دار الخلافة الإسلامية أسطنبول . وخسه فيها السلطان عبد المجيد رحمه الله باستقبال حافل ، ثم سار إلى مدينة إيروسة الأصبيلة ، أول عاصمة للدولة العثمانية . وسكنها في منزل فخم ، إلى أن وقع فيها زلزال مؤلم حطم ديارها ، فغادرها إلى دمشق الشام . حيث منحه السلطان عبد المجيد نصراً أسيحاً أوى إليه مع عائلته والبعض من ذوي قرياه . وهناك شعر بالراحة والطمأنينة بين إخوانه العرب المسلمين . وقد أجرت عليه الدولة العثمانية منحة مالية محترمة . كان يتقاضاها مع المنحة الب فرقة التي قريت لها حكومة تاملون النكث ، والتي استمر أحفاده في تفضيلها إلى شهر سبتمبر ( أيلول ) ١٩٦٢ ، عندما أعلنت الجزائر العمالة استقلالها بعد الثورة البطولية العظيمة » ( ٦ ) .

## الأمير مفكراً وإنساناً

بدأت في بلاد الشام مرحلة جديدة من حياة الأمير عبد القادر . وهي في الواقع امتداداً لنشاطه الأدبي والفكري الذي لم يتفصل يوماً عن حياته البطولية . فلهذا تلقى منذ طفولته ثقافة عربية إسلامية ، وأداه الاحتكاك بواقع أمته أصالة وعملاً . فلانجد انفصالاً بين هذين المزينين في حياته الحافلة بالأحداث . وهو مثل والقي لرجل السيف والقلم .

لأمير ديوان شعري مطبوع (٧) يضم كل أشعاره التي قلها بغمسبات شتى . بعضها رد عن سؤال وجه إليه حول المغاربة بين اليبادية والحاضرة ، يقول فيها :

ما عازراً لأمره قد هم في الحضر وعزلاً لحب البدو والقلم



صورة لتعل كنان ابنطل العرمي الأمير عبد القادر الجزائري في الذكرى المئوية له

دمشق للاخوة المسيحيين واوامهم ودافع عنهم . وبعد انطفاء الفتنة توالى عليه الأوسمة وسامات التقدير : الوسام المجيدي من السلطان عبد المجيد ، وسام الشرف الأعلى ( Legion D'honneur ) من نابليون الثالث .. وغيرهما . ويذكر الشاعر المهجري ( جورج صيدح ) هذه الحكاية مروية عن جده المعروف بعذوبة صوته وهي سبب لقبه العكاسي :

« لما هاجم بيثنا الرهاج بسكاكين  
وختاجر مصبوبة بدم الجيران ، عرفني  
واحد منهم كان استضافني مرارا وسمع  
شغلي ، ففتح رفقه من الفك بي على شرط  
أن أجود على مصاعهم بعض الآيات  
القرآنية ففعلت ونجحت في التأثير عليهم  
.. وقد سمع بالحادثة الأمير عبد القادر  
الجزائري فأرسل قبل المغرب رجلا من  
حاشيته ليقولني مع عيالي إلى قصره حيث  
بقيما في حمايته إلى نهاية الاضطراب »  
( ١ ) .



توفي الأمير في دمشق وبقي فيها . ثم  
نقل رفاته إلى مقبرة ( العلية ) بالجزائر  
العاصمة ، حيث أقيم عليه قبر مهيب يزار .  
وتصوب له تمثالان أحدهما في ساحة  
بالعاصمة ، والآخر في مدينة ( ماسكر )  
عاصمة دولته العربية .  
رحمة الله قائدنا وعالمنا مجاهدا .  
تدعيم خشقة — الجزائر

هاوش :

- ١ - ناصي الدين سيموسي - مجلة التريخ - عدد خاص / ١٩٨٣ - الجزائر .
- ٢ - عطاء الله دهمية - نفس المصدر .
- ٣ - محمد بلقراق - نفس المصدر .
- ٤ - شكيب أرسلان - جلال النعم الاسلامي ١٩٩٩ .
- ٥ - جيلاني صاري - نفس المصدر ( بالفرنسية ) .
- ٦ - نفس المصدر .
- ٧ - للديوان طبعتهان : الأولى في مصر بستان .
- ٨ - مرحة لخط في قريش الأمير عبد القادر ، دون تاريخ والثانية بتحقيق ممدوح حقي - دار المطبعة الفرنسية - بيروت - ١٩٩٤ .
- ٩ - ساني التيكيلي - « الأدب العربي المعاصر في سوريا » دار المعارف - ١٩٩٨ - ص ٢٧٠ .

امير إذا ما كان جيني مقبلا  
وموقد فل الحرب أن لم يكن صلي  
ومن هادق المهادن بالجنس تحضي  
ويجي تحضي جيني وتحرس بالظفر  
ويجي تنقل في يوم العسل - قوارير  
تطليهم في الحرب ابدال اشيل  
إذا ما اشنتك خلي الجراح تحجما  
اقول لها : سيرا كسيري وإعجلي  
وعني سلي جيش الفرنسيين تعلمي  
بان منياهم بسيفي وعسلي  
اما نلره فيتبع العادة السلادة في  
عصره من ولع بالبديع والتزيق اللفظي .  
ولكنه يميل إلى التلر المرسل في كتبه  
الصوفية خاصة . وللاشير كتابان :  
( ١ ) رسالة ذكرى العقال وتذبي  
الغالل ( الفه في بوضه عندما بلغته  
الجمعية الاسيوية من باريس قرار توله  
عضوا من اعضائها . وقد ترجم إلى

الفرنسية مرتين . وهو كتاب شامل لمواضيع  
فلسفية وشريعة وأدبية .  
( ٢ ) المؤلف ( وقد كتبه في دمشق وهو  
شرح لبعض الآيات والأحاديث وتعليقات  
على مسائل فقهية ، كان يلقيها في المسجد  
الاموي .  
وقد كان للأمير مواقف إنسانية معروفة  
في الفتنة التي اشتعلت في سوريا وليدان  
بين مختلف الطوائف الدينية سنة ١٨٦٠ .  
ففتح أبواب قصره في ( دمر ) بخاصية

لا تدمن بيوكلا خف محملها  
وتمدحن بيوت الطين والحجر  
لو كنت تعلم ما في البود تعذرني  
لك جهلت .. وكما في الجهل من ضرر  
أو جلت في روضة قد ران منظرها  
بكل لون جميل شيق عطر  
الحسن يظهر في بيض رويقه :  
بيت من الشعر أو بيت من الشعر

وكتب إلى ابنه بعد غياب فرق بينهما  
أثناء المقاومة :

يحي ! لئن دعك الشوق يوما  
وجئت للنا منا قللوب  
فاني منك أولى بالفتنة  
وناري في الفتنة لها لهيب  
وإن أخفى اشتياقي في فؤادي  
فان الشوق يكتمه الأرب

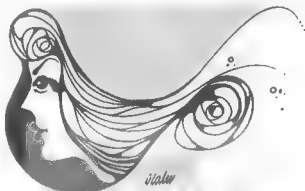
والفخر في قصيدة إلى زوجته  
( القصيدة يغنيها المطرب الوهراني أحمد  
وهبي ) :

تسلفني أم البنين وإنهها  
لاعلم من تحت السمسم باحوال  
الم تعلمي يارب الكسدر إنني  
أجلى هموم القوم في يوم تجوال  
وأغشى مضيق الموت لا متنبها  
وأحمى نساء الحي في يوم نهوال

من لم يحدث نفسه بالغزو في مطالع الصبا .. يا ويحه إن جن في الخريف ..

# حنين

شعر: بدوي السيد راضي



وجهك ينعكس على المرآة اساع متهور كرة الثلج المندرجة من القطب إلى القطب  
.. مروراً بالقلب الملتهب .. وفن عجب تبقى كرة تلجئة ..

● ●

اتحلل في الأشياء ، اضيف لعمري يوماً آخر ..  
اغتمل بعرق العافية .. أعود أدق الأرض لتخرج مطبخاً وخرافه  
اتعاطى في كل مساء فصلاً مطبوخاً ومعداً من كوميديا المهزلة العشقيه ..

■ ■

يا سيدة الحظ العائر  
اللعية في النشوط الآخر ..  
وضحايا سيدتي .. فيما أدري .. صاروا أرقاماً فلكيه ..

● ●

باسم العشاق المبتسمين .. دليل الحرمان تمطى  
باسم الأحلام قطعناها شوطاً ، شوطاً ..  
باسم الاشتياق على غدنا ، باسم الآمال الشعرية ..  
عودي لتعود تعطرنا كلمات الحب القدسية ..

# تنمية القوى العاملة في الدول الخليجية

رسالة جامعية أعدها : إبراهيم الشيخ دة  
عرض ومناقشة : الدكتور عادل غنم

لكن تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في دول الخليج امر لا يستقيم الا باعادة التكمال الى مختلف القطاعات التي ظهر فيها الاختلال واضحا ، وهو ما يستلزم معرفة الاساليب التي تستخدم لملغ اهداف عملية التنمية وما تكبده من مشكلات .

وهناك اساليب مختلفة لتحقيق التنمية الاقتصادية في الاقتصاديات السودول المزروجة منها الهجرة الداخلية لدعم القطاعات التي تشبع فيها حالات عدم التوازن ، ومنها تجانس عوامل الانتاج في قطاعي الزراعة والصناعة ، ومنها تنمية الصادرات التي تعتمد على القوى العاملة الماهرة ، ومنها حسن الاستخدام والاستثمار والتنظيم والتخطيط .

## مشكلات في طريق التنمية

غير ان تحقيق الاهداف المرجوة من عملية التنمية يستلزم تحديد المشكلات التي تلف في طريق التنمية والاساليب التي اتبعتها بلدان الخليج لتطوير

البنكل الاجتماعي والاقتصادي في القرن العشرين الى التنمية بمرحلات الوصل بين القطاعات المختلفة . ومنها انتشار ظاهرة احادية الابعاد الاقتصادية والاجتماعية فبينما سيطر نشاط صيد اللؤلؤ في هذه البلاد خلال فترة الاقتصاد المعيشي ، اصبح الزيت الآن يكون العمود الفقري للاقتصادات المنطلة ، ومنها ما يتعلق بدور الحكومات الوطنية في مرحلة الاستقلال السياسي . حيث اولت تلك الحكومات قطاع النفط اهمية كبرى - ولم يحظ القطاع الصناعي والزراعي باهتمام كبير مثل قطاع النفط والانشطة العقارية والمالية ، كما ان الاعتماد مازال قليلا بتنمية القوى العاملة في المنطقة ، بالإضافة الى طبيعة التغير الاجتماعي والاقتصادي حيث تختلف سرعة التغير من بلد الى اخر ، علاوة على ما تحدهه ظاهرة تعايش المصلص القديمة والجديدة جنباً الى جنب من انتشار المجتمعات المزروجة في دول الخليج .

ويذكر الباحث امثلة عديدة عن حالات الاختلال والانتكاس التي تصحفت عن عامل التغير وما رافقه من نزواج القديم والحديث الذي ينتشر في دول الخليج .

يدرس الباحث في رسالته الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في كل من الكويت والبحرين وقطر ودولة الامارات العربية المتحدة وعمان ، ويحاول متاعمة وتحليل التطور الذي حدث في قطاع العمالة في تلك الدول منذ حصولها على الاستقلال . وتشتمل الرسالة على ثلاثة ابواب رئيسية ولغانية فصول ، ويعالج الباب الاول مفهوم الاقتصاديات المزروجة ، ويعرض الباب الثاني للقوى العاملة في بلاد الخليج ، بينما يناقش الباب الثالث تلك الزيادة الكبيرة في الطلب على القوى العاملة في بلاد الخليج .

ويقوم الباحث في مقدمة رسالته بتعريف مفهوم الاقتصاديات المزروجة بأنه حالة عدم التكامل في المجتمع ، او حالة عدم التوازن القائمة بين الأنشطة في اقتصاد ما او بين القطاعات ذات الطابع الاقتصادي وغيرها من القطاعات الاجتماعية ، او هو الصراع الذي يدور رجاء بين اساليب الحياة الشرقية والغربية معا ، الى غير ذلك من التعريفات .

وهناك اسباب مختلفة تؤدي الى ظهور الاقتصاديات المزروجة في منطقة الخليج منها المرحلة الزمنية للدولة ، حيث يتصف

كان موضوع القوى العاملة في الدول الخليجية احد الموضوعات الهامة التي استأثرت باهتمام الباحثين والمراكز العلمية المختلفة خلال السنوات الاخيرة ، فصدرت دراسات مختلفة في هذا المجال ، وعقدت عدة مؤتمرات او ندوات تناولت الموضوع من زوايا مختلفة . وكان من مظاهر ذلك الاهتمام مناقشة إحدى الرسائل العلمية في هذا الميدان ، وهي الرسالة التي اعدّها المحدث الفلسطيني اسماعيل ابراهيم الشخبر ، وحصل بها على درجة الدكتوراه في الاقتصاد ، وكان موضوعها - تنمية القوى العاملة في بعض الدول العربية الخليجية ذات الاقتصاديات المزروجة - .

ومقدم الرسالة احد أبناء مدينة الخليل فلسطين ، فهو نموذج من النماذج الفلسطينية الطيبة التي وجدت في وجودها خارج الوطن المحتل فرصة يندفع استثمارها للدراسة والبحث وتحقيق شيء مفيد لأمته العربية .

حوائق ، ولقد عدد الطلاب الذين يدرسون العلوم الزراعية في بعض البلدان وانخلف عندهم تدريجياً في بلدان أخرى وعدم اعطاء الاهتمام الواجب بالنشاط العلمي واتشاء مؤسسات علمية في معظم البلدان الخليجية .

ويقدم الباحث عدداً من الحلول لمواجهة مشكلات التنمية في دول الخليج العربي منها الحد من تأثير القيود التي تطبق على التنمية ، وتجهيز وتنشئة الأشخاص القادرين على معالجة اقتصادهم الوطني ، وتنمية الصناعات الاساسية التي تخدم في النهاية القطاع التصديري الأولي ، واسهام الشعب بمختلف قطاعاته في التنمية التربوية ، وقيام الاجهزة المصرفية بتقديم قروض كافية لقطاعي الصناعة والزراعة ،

والاهتمام بالبحوث والدراسات العلمية وعدم انحصارها على العمل الأكاديمي البحت ، ووصول النمو المتوازن الى المناطق الجغرافية التي لم تصل اليها عملية التنمية بعد ، وربط الاقطار الخليجية بوسائل المواصلات المختلفة مثل السكك الحديدية والطرق المعبدة السريعة ،

وإعادة التوزيع الجغرافي للسكان على المناطق الريفية ، والبقاء على ظاهرة دول المدن التي نشأت في دول الخليج ، وأخيراً تغيير الانماط الاستهلاكية البذخية لدى الأفراد .

اقتصادياتها وتكوين الجهود التي بذلت حتى الآن بهدف التعرف على قدرة تلك البلاد على تحقيق التكامل في مجالات التنمية .

ويمكن اجمال اهم المشكلات التي تواجه عملية التنمية الاقتصادية في دول الخليج فيما يلي :

أولاً : حرص تلك الدول على اقامة جيوش وطنية وما يترتب على ذلك من انفاق عسكري كبير .

ثانياً : مشكلة القلق السيلسي التي نشأت نتيجة لمطامع الدول الكبرى وبمعرض الدول الأخرى مما دفع بعض الكيانات الخليجية الى اقامة اتحاد سياسي تواجه به تلك المطامع .

ثالثاً : وجود غموض في المجتمعات الخليجية خاصة فيما يتعلق بنقص المعلومات يترك أثراً على عمليات التخطيط وبرامج تعليم الكبار ومحو الأمية وامكانات القادرين للمستقبل .

رابعاً : مشكلة التنمية الاقتصادية التي تبدو مظاهرها في تركيز الاستثمار من دول محدودة وتوزيع بعض المشروعات في دول أخرى والاعتماد الكبير على الخبرات الوالدة في المرافق الاقتصادية الهامة .

وبناء على ذلك فإن بناء الاقتصاديات المتكاملة في هذه البلدان من خلال تنويع الاقتصاد القومي وإقامة العلاقات الاقتصادية بين مختلف الأنشطة وتحقيق التعاون الإقليمي العربي هي الاهداف التي يجب أن تسعى البلدان الخليجية لتوفيرها في مرحلة ما بعد النفط .

## حجم العينة لأتم الواقعية على حساب العالم العربي جاء في الصفات المتوقعة التي يتصل بها الاسميون وانخفاض مرتباتهم

وعند تكوين الباحث لاساليب التنمية الاقتصادية بدول الخليج فإنه يذكر عدداً من الملاحظات الهامة منها ان الانسحاق العسكري يستأثر في أسلوب التنمية في البلدان الخليجية على المرتبة الأولى من حيث الأهمية حتى انها بلغت في إحدى البلدان حوالي ٧٠٪ من الإنفاق الإجمالي ، وأن الأنشطة الرياضية قد احتلت مكاناً مرموقاً حتى ان ما انفق عليها في بعض البلدان الخليجية خلال ثلاث سنوات قد زاد بحوالي ١٧ مرة عما تم إنفاقه على تعليم الكبار خلال سبع سنوات ، بالإضافة الى زيادة التركيز على القطاع النشط مما ترك أثراً كبيراً على مختلف نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، وعدم الاهتمام بالزراعة وتعرض القرية الصفحة للاندحاف وتحويل الأراضي الزراعية الى

## عرض القوى العاملة وخصائصها

عبرت منطقة الخليج التعدادات السكانية منذ عام ١٩٤١ حيث قامت البحرين بإجراء أول تعداد فيها، ثم تبعتها الكويت بإجراء تعدادها الأول عام ١٩٥٧ وولدت قبل بإجراء أول تعداد رسمي لها عام ١٩٦٦ وكذلك دولة الإمارات العربية المتحدة التي أجرت تعدادها عام ١٩٧٥ وأما سلطنة عمان فلم تقدم على هذه الخطوة بعد. لكن ظاهرة نقص الأرقام والإحصائيات الديموجرافية في البلدان الخليجية تعتبر من أولى المشاكل التي تصادف الباحثين عند دراستهم للاوضاع الديموجرافية في بلدان الخليج. كما أن اعتماد الدقة في البيانات الثمينة عن فئات العمر المختلفة يجعل من تفسير احصائيات عدد الأفراد العاملين بإقفل بالإضافة إلى نقصان المعلومات السكانية على المستوى الحضري في الدول التي تشكل الصحراء معظم أراضيها.

ويتبين من الاطلاع على بعض الإحصائيات عدد من الخصائص السكانية في الدول الخليجية منها :

أولا : أن الكويت تحتل المركز الأول من حيث الوزن النسبي يشكل عدد السكان حيث ٣٥,٣٪ من جملة عدد السكان في هذه الدول كلها عمان بنسبة ٢٦,٦٪ ثم الإمارات بنسبة ٢٢,٣٪ ثم البحرين بنسبة ٨,٨٪ قطر بنسبة ٦٪.

ثانياً : صغر حجم السكان الإجمالي لهذه الاقطار حيث تبلغ نسبة ١,٣٪ من السكان في البلدان العربية ونسبة ١١,٦٪ من مجموع سكان دول الجزيرة العربية. ثالثاً : أن الانخفاض السكاني هو إحدى السمات الأساسية التي يتميز بها النمو السكاني بدول الخليج ويبلغ معدل النمو السكاني بحدود قطر خلال الفترة الواقعة بين ٧٠ - ١٩٧٥ ٨,٩٪.

كما يتضح من دراسة النشاط الاقتصادي للسكان في دول الخليج خلال الفترة من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٥ عدد من النتائج أهمها :

## لماذا يعتمد الاقتصاد الخليجي على مصدر واحد من صيد المثلوث البيترول؟

أولاً : التفاوت الشديد في معدل النشاط الاقتصادي بالنسبة لبلدان الخليج حيث نجد في أعلى ارتفاع لمعدل دولة الإمارات حيث بلغ ٥٣,٢٪ عام ١٩٧٥ بينما نجد في أدنى مستوى له في سلطنة عمان حيث يبلغ ٣,٢٪ وعلى ١٩٧٢ ونسبة ١٩٧٦ المديني في كل من : الإمارات وقطر فيما يتخلف عن كل من البحرين وقطر مع التطور السكاني في كل منها.

ثانياً : ارتفاع نسبة المساهمة في قوة العمل للوافدين وانخفاضها لدى المواطنين من السكان حيث بلغ هذا المعدل الضعيف في الكويت وحوالي ثلاثة أضعافه في البحرين ٢,٥ مرة في الإمارات.

ثالثاً : ارتفاع معدل النشاط الاقتصادي للذكور وانخفاضه لدى الإناث حيث بلغ في قطر عام ١٩٧٦ حوالي ٦٥,٥٪ لدى الذكور و ٢٥,٣٪ للإناث لكن ذلك لا ينفي ارتفاع نسبة المساهمة للمرأة بصفة عامة التي انتمت للتعليم.

أما فيما يتعلق بمقدار ما يساهم به العمال الوافدون في المدن بالجماعات الخليجية فإن الباحث بإحاطة عدداً من النقاط الهامة :

أولاً : يتضح موقف كل من الكويت وقطر ودولة الإمارات في اعتمادها الشديد على الوافدين في كافة المهن والأنشطة. ثانياً : تزدحم البحرين الاتجاه الذي يدعو إلى ضرورة الاعتماد على الموارد البشرية المحلية وذلك فقد ارتفع مقدار مساهمة عنصر العمل الوطني فيها بمقدار ٦٢,٩٪.

ثالثاً : أن حداثة عهد التنمية بسلطنة عمان قد جعل اعتمادها على عنصر العمل الاجنبي احد هذه البلدان لانخفاضها ( ٢,٥٪ عام ١٩٧٥ ). وهناك أسباب عديدة دفعت الدول الخليجية إلى شدة الاعتماد على الوافدين منها :

١ - ظهور المهن الجديدة التي ظهرت إلى حيز الوجود أخيراً مثل الاختزال وأعمال الرسم والمساحة والمرادة والحمام والسككة.

٢ - عدم وجود التخصص المهني الواضح للعناصر الوطنية حيث نجد الفرد منهم يعمل موقفاً ومقولا ومصديراً ومستورداً وشريكا ثم مساهمة في الأسهم والسندات التي تصدرها الشركات الصناعية والمؤسسات المالية.

٣ - انتمال أبناء البلاد عن المهن التي تعتمد أساس الإنتاج. ومن هنا بلغت نسبة الأفراد الوافدين في أعمال الإنتاج وتشغيل وسائل المواصلات ٨٧٪ في قطر عام ١٩٧٠ ٤ - ترفع الأشخاص في المجتمعات الخليجية عن ممارسة الأعمال اليدوية والمهنية.

٥ - استمراء الشباب للحياة المهيبة السهلة وعدم الالتفات إلى الأعمال الشاقة حتى أن دولة الإمارات العربية المتحدة جذبت معظم رجال الشرطة والأمن العلم من الهند والباكستانيين.

٦ - عزوف الكثير من العناصر الوطنية عن العمل في شركات النفط لعدة أسباب منها أن نظام العمل فيها يتم على فترات بالإضافة إلى أن العمل قد يتطلب وجود الإنسان في مناطق العمليات الجديدة عن مقر الشركات العاملة.

عدد من الملاحظات

وفيما يتعلق بتوزيع قوة العمل على الأنشطة الاقتصادية في البلدان الخليجية فقد اظهر الباحث أن عدد من الملاحظات : أولاً : محاولة الحكومات الوطنية الاعتماد على سوق العمل المحلي في إدارة الأنشطة الاقتصادية وإعطاء أهل البلاد جميع الفرص الممكنة للعمل.



## ● الرجال يشاؤون في النشاط الاقتصادي بنسبة تزيد عن ٦٥ ٪ والنساء بنسبة تقل عن ٤ ٪ !

محتياجات البلدان الخليجية من القوى البشرية لتنفيذ برامجها الاستثمارية تبين الإحصائيات المختلفة أن هناك عجزاً كبيراً في القوى العاملة على مستوى الإقطار الخليجية يبلغ أكثر من ثلاثمائة ألف عامل حيث يقع الجزء الأكبر منه في دولة الإمارات (٥٤,٨ ٪) تليها الكويت بنسبة ٣٠,٩ ٪ بينما تشكل احتياجات كل من البحرين وقطر وعمان نسبة ١٤,٦ ٪ ويعني ذلك أن من المتوقع أن تكون دولة الإمارات مركز الثقل للنشطة الاقتصادية والاجتماعية في المنطقة خلال العشرين سنة القادمة ملقاً كانت الكويت مركز هذا الثقل خلال ربع القرن الماضي .

وإذا ما أخذنا دولة قطر كمثال نجد أن الكمية المعروضة من القاد القوى العاملة تبلغ ٥٠,٦ ألف عامل عام ١٩٨٠ بينما كانت الدولة تحتاج إلى ٦٦ ألف عامل .

### سياسات القوى العاملة

وفيما يتعلق بسياسات القوى العاملة في البلدان الخليجية فإن تلك السياسات تسعى إلى تحقيق الأهداف التي تضعها الدولة عادة والتي تنحصر في زيادة الإنتاج وتنويعه على المستوى الاقتصادي وتحقيق عدالة توزيعه على النطاق الإجمالي .

وتواجه هذه البلدان وهي تقوم بعملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية عدداً من الاختلالات منها الاعتماد على الموارد البشرية المحلية أو للهجرة ومنها استخدام الطوائف الانتاجية المتقدمة ومنها نظام الشركات المتعددة .

ويقوم النهج المحلي لتعديل العمل المركزي في استلام أفراد جميع عقليد الأمور في البلاد ومن هنا ظهرت إلى حيز الوجود سياسات (الكويت) و (البحرين) و (العينة) و (التقليد) .

وإذا ما أريد الاتجاه إلى استخدام هذا البديل من حيث الاعتماد على السكان الاصليين من ذوي النشاط الاقتصادي لسد حاجة الأسواق المحلية بما تحتاجه من الكوادر الفنية والإدارية فلهذا يقترح القيام بالإجراءات التالية :

المؤثرة عليه . فيذكر بعض التطورات التي حدثت في هذا المجال :

أولاً : تزايد الاعتماد على عنصر العمل المهاجر في قطاع الإنشاءات حتى تصل نسبة هذا العنصر في المنطقة إلى ٧٥ ٪ وفي بعض بلدان الخليج إلى ٩٥ ٪ .

ثانياً : كبر حجم العمالة الوافدة الأجنبية على حساب العمالة العربية ويرجع ذلك إلى عدد من العوامل من أهمها الصفات السلوكية التي يتحلى بها الآسيويون وانخفاض تكاليفهم .

ثالثاً : أن الهجرة المصرية قد أصبحت التغيير الجذري فلم تعد تقتصر على المستويات التعليمية العالية بل أصبحت تقتصر على مستويات تعليمية وتدريبية مختلفة .

وأما على إيران والعراق أصبحت منذ عام ١٩٧٢ من الأقطار المستوردة للعمالة لا المصدرة لها . بينما أصبحت الأردن وسليطنة مهجري من القاد المستوردة والمصدرة بها . بعد أن كانت من البلاد المصدرة للعمالة .

خامساً : أن مصير العمالة الآسيوية لم

تعد متحسرة في الآيرانيين والهنود والباكستانيين كما كانت . بل اعتدت الأقطار الخليجية على العمالة القادمة من بنجلاديش وسيلان وكوريا واليابان وتايلند .

والدلت التغيرات الناجمة عن تزايد الطلب على القوى العاملة إلى ظهور الدراسات التي تتعالج الأثر السلبي التي ترتبت على الهجرات البشرية ومن أهمها محاولة بلدان الخليج اجتذاب العقول المؤكرة والكفاءات المهنية إليها .

كما أن التعاون الأقليمي لم يمتد عن الأثر القوي الناجمة عن زيادة الطلب على القوى العاملة . والد يرى هذا الاتجاه في أشكال مختلفة منها تحقيق السيطرة الحكومية على شركات النفط . ومنها استثمار رؤوس الأموال الخارجية في إنشاء الصناعات المحلية . أو إقامة مؤسسات الاستثمار وشركات التأمين . أو تقديم القروض والمساعدات الاقتصادية للبلدان النامية .

لكن زيادة الطلب هذه لا تقللها زيادة عرض مملنة في المنطقة فليما يتعلق

ثانياً : سيطرة القيم التجارية الحديثة على جهود العناصر الوطنية عند مزاولتهم للنشاط ومن هذه القيم تقليد الأموال في المشروعات ذات الربح السريع المخضمين .

ثالثاً : ميل السكان المحليين إلى الابتعاد عن ممارسة الأنشطة التي يتوفر فيها الجهد .

وبالنسبة للمصدر العربي للعمل فانه يسهم تقريباً بثلث القوى العاملة الوافدة في الفترة من ١٩٧٠ حتى ١٩٧٥ حيث بلغ الصى ارتفاع له في الكويت بنسبة ٨٩,٦ ٪ بينما يصل أدنى مستوى له في عمان بنسبة ٥,٩ ٪ . كما يلاحظ أن العنصر العربي يقل كلما اتجهنا في البلدان الخليجية من الشمال إلى الجنوب . وأن العمل الفلسطيني الأردني يحتل المرتبة الأولى في جملة العمل العربي الوافد حيث تصل نسبته إلى ٣٦,٦ ٪ يليه عمل المصري بنسبة ٢٢,٦ ٪ ثم العمل العراقي ١٥,٣ ٪ فلهو بنسبة ١٢,٥ ٪ فلهو بنسبة ٨,٧ ٪ واليمن بنسبة ٣,٧ ٪ .

- ●
- وفرد الباحث فصلاً للتكلم التعليمي في منطقة الخليج وجهود دولة في ميدان التنمية البشرية في مجالات التعليم والتدريب وبرامج محو الأمية وتعليم الكبار كما يفرد فصلاً آخر لمشاكل القوى العاملة .
- ويحدد الباحث أهم المشاكل العملية في بلدان الخليج في النقاط التالية :
- مشكلة سوء توزيع القوى العاملة على الأنشطة الاقتصادية المحلية .
- مشكلة انخفاض الكفاءة الانتاجية للأفراد العاملين .
- مشكلة عدم استقرار قوة العمل الوافدة .
- مشكلة عدم وجود قطاع العملى المنظم .

### الطلب على القوى العاملة

ثم يخصص الباحث باباً كاملاً لمعالجة موضوع الطلب على القوى العاملة والقوى

أولا : الإعتماد على عنصر العمل  
الممكن :

وفي هذا المجال فإن الباحث يوصي  
بتخاذ الإجراءات التالية :

رفع نسبة مشاركة الإنث في اهالي  
البلاد في القوى العاملة ، وزيادة عدد  
العمال الكبار في السن من افراد عنصر  
العمل الأولى برفع الحد الأعلى للتقاعد  
لفترة خمس أو عشر سنوات لاستئجار ما  
تراكم لدى هذه الفئات من خبرات ، والأخذ  
بنظام الطوع في العمل على نحو  
ما تشاؤون في البلدان المتقدمة ، وتدخل  
وسائل الاعلام بكافة أنواعها لاستئجار هم  
الاشخاص الزاهدين في العمل والدعوة  
للعمل باعتباره من الصيغ التي تلب  
المرة للعادم عليها ، واستئجار أوقات الفراغ  
للطلاب من ذوي الجسديات المحلية بعد  
انتهاء العام الدراسي لتنفيذ مشروعات  
مهمة ، واستئجار نظام العمل الجزئي  
الذي يمكن أن تقوم به قوة العمل المحلية  
في الجهاز الحكومي لإنجاز الكثير من  
الأعمال ، وزيادة عدد دوريات العمل في  
النشاط الصناعي .

ثانيا : تحقيق الاستخدام الكامل للأفراد  
العاملين من السكان لتحليلين بهدف  
القضاء على مشكلة سوء توزيع القوى  
العاملة التي تعيشها جميع البلاد النامية  
بصفة عامة .  
ولا بد قبل ابداء التوصيات اللازمة حول  
ترشيح سياسات التشغيل إنجاز عدد من  
الخطوات الهامة :

تحديد السياسات الاقتصادية  
والاجتماعية وتحديد الاهداف التي تسعى  
السياسات العامة في كل بلد خليجي  
لتحقيقها ، وتحديد الجهاز الذي سيقوم  
بالإشراف على النشاط الاقتصادي وكذلك  
الإختصاصات الملقاة على عاتقه ، وأنهاء  
قدرات الأشخاص الذين يقومون بتنظيم  
العمل وإدارته ، وإصدار القوانين واللوائح  
التي تساعد على نجاح عملية التنمية  
في إطار الخليج .

فلذا تم تحقيق ذلك فإنه يمكن التوسيع  
بضرورة استصدار دول المنطقة الدليل  
المشئ القومى الذي يثقف ويزودها بالبينة ،  
والأخذ بالأسلوب العلمى في تحليل  
الوظائف حتى يمكن تحديد الواجبات

الاقتصاد النادى منذ اكتشاف النفط  
وتصديره الى الخارج .

غير أن الأخذ بهذا الأسلوب لابد وأن  
يحمل معه الكثير من التغيير الحقيقي ومن  
امثلته عدم اعتبار الفرد العربى الذى  
يترك وطنه من العناصر الأجنبية ، كما أن  
لادومه الى بلدان الخليج لا يأتى نتيجة  
لرغبته في ذهب الثروات بلدر ما يتصف  
تواجده بالقدور للتكسب الذى يعجز عنه  
اشقاؤه من الفرد عنصر العمل الوطنى .  
وبناء على ذلك فإن دوره أن يظهر في  
خمس عروبة الخليج بقدر ما يعمل على  
تدعيمها والتبثتها في وجه الأجانب من  
غير العرب .

وانطلاقا من أهمية لتكامل العربى  
الشامل في جميع النواحي الاقتصادية  
والاجتماعية ، فإن الأطر الخليجية يجب  
أن تعمل على توفير التنسيق في السياسات  
الاقتصادية فيما بينها اذا أرادت تنظيم  
انتقال القوى العاملة اليها ، وهذا يعنى  
عدم جواز القمة الإبنية الاجتماعية  
والاقتصادية المتشعبة مما يجعل في طياته  
تكرار الطلب على الفئات العمالية الواحدة  
مما يزيد في تضخيم حجم الطلب لكلى  
على قوة العمل من البلاد ذات الفوائض  
النسبية منها .

ويمكن التبايع عدد من السياسات لتزويد  
بلدان الخليج بما تحتاجه من الموارد  
البشرية :

أولا : المحافظة على الموارد البشرية  
الوافدة الموجودة في دول الخليج وتكون  
هذه المحافظة من خلال ايجاد نظام الحوافز  
الجيد الذى يجعل على استبقاء السكان  
المتجنين العرب من غير المواطنين بحيث  
يعمل المواطن العربى عند تعبئته في  
دوائر الدولة ومؤسساتها نفس معاملة  
المواطن من حيث الحقوق والامتيازات .

ثانيا : تنظيم الهجرة البشرية الجديدة  
الى دول الخليج وذلك بتطبيق المبادئ  
الاساسية التي تتعلق بتنظيم سوق العمل  
المنظمة في توفير حرية التنقل وحرية  
الإقامة وحرية العمل للقوى العاملة مثل  
جمع شمل الاسر ، وضمان الخدمات  
الصحية وتوفير تسهيلات السكن وضمان  
الخدمات التعليمية لابناء الوافدين وضمان  
تحويل المخرجات بالاضافة الى توحيد

## ● لماذا يرفض

الشباب الخليجي

أن يقوم بالأعمال

الميدوية والمهنية؟

والمسؤوليات وشروط العمل لكل مهنة ،  
وكذلك الأخذ بنظام مواصفات الفرد بهدف  
تحديد للميزات والقرارات التي يجب  
توافرها فيمن يشغل الوظيفة ، ودراسة  
المعاملات الفنية للخدمة بين المهن  
والموظف المختلفة .

ثالثا : تغيير سياسات  
التعليم والتدريب

وهو التغيير الذى يجب أن يستند الى  
البحوث التربوية بهدف تغيير فلسفة  
التعليم والتدريب وحل جميع المشاكل  
المتعلقة بها ، كما يجب أن يشمل التغيير  
نظام القبول والمناهج ، والأساليب الخاصة  
بمكتدريس والدور الوظيفى الذى يقوم به  
النظام التدريبي والتعليمى ، ومن  
الضرورى أن تعين المؤسسات التعليمية  
والتربوية الواقع الاقتصادى باعتبارها من  
الانتماء التي يجب أن تتكامل معه ولا  
تتجزل عنه من خلال تصديها للمشاكل التي  
تعيشها المجتمعات الخليجية .

أسلوب الإعتماد على  
الموارد البشرية الأجنبية

وهو الاختيار الذى يتفق مع ضرورة  
الاندماج في عملية التنمية الاقتصادية  
والاجتماعية ويكاد يكون هذا البديل أكثر  
العمية وانسجاما مع واقع المنطقة في فترة

## ● عناصر أسسوية جديدة تظهر في ساحة العمل التحديحي من كوريا وسيلان والفلبين وسريلانكا

أخذت دولة البحرين بهذا الأسلوب في النشاط المصرفي عندما اشتركت على كل مشتركه في وحدة البنوك الأجنبية أن يفتح فرعاً في البحرين مجهزاً بجهاز كامل من الموظفين .

أما فيما يتعلق بتلقيب أسلوب نظام الشركات المتعددة فإنه وإن كان يبدو متوافقاً في المراحل الأولى للتنمية إلا أنه لا يبدو أن يكون حجباً للكفاءات الوطنية التي تعمل الدول على تمهيداً بلقمو والأزدهار .

وأما فيما يتعلق بأسلوب المستوطنات العمالية في مجال التعليم والصحة فإنه أسلوب غير سليم لما يترتب عليه من إحلال أعداد كبيرة من الأجانب محل عنصر العمل سواء كان وطنياً أو غريباً .

### أسلوب إعادة النظر في السياسات والأهداف الطموحة

ليس هناك خلاف في أن أسلوب إعادة النظر في السياسات والأهداف الموضوعية يتم عادة في أعقاب ظهور النتائج التي يسفر عنها تنفيذ الخطط المختلفة سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية .

وإذا كانت الحكومات في الدول الخليجية رغبة في تحديث بلادها في أسرع وقت ممكن ، فإنه يجب أن نعتز أن أعداد الخطط والبرامج في تلك الدول لا يعتمد أحياناً على الإحصائيات الدقيقة والدراسات العلمية وعملية المسح التطبيقي . ومن هنا تظهر الحاجة الماسة إلى تقديم التوصيات التي تساعد على وضع الأهداف والسياسات موضع التنفيذ ومن تلك التوصيات تحويل أحد المعاهد الإدارية العامة التي يبلغ عددها سبعة في منطقة الخليج العربي إلى مركز للدراسات الديموجرافية وتحويل أحدها إلى معهد للدراسات العمالية بحيث يغطي نشاطهما القطر الجزيرة العربية بأسرها ، وتوفير المستلزمات الضرورية للقيام بالبحث العلمي في المجتمعات الخليجية ، وضرورة

### أسلوب استخدام معسكرات العمل

يعتبر أسلوب استخدام معسكرات العمل من الأساليب التي أخذت بها الدول الخليجية منذ عدة سنوات . ويطلق على هذا الأسلوب العديد من التعبيرات منها ( المستوطنات العمالية ) و ( المناطق الحرة الخاصة ) و ( نظام العالود العاملة ) ، و ( نظام الشركات المتعددة ) .

ولقد حظي نجاح الشركات المتعددة الجنسية في قطاع النفط الحكومات الوطنية على اتباع هذا الأسلوب في الأنشطة الاقتصادية الأخرى ، ولا أدل على ذلك من القائمة فصالح الإقليم في البحرين ، وفصالح الإقليم والصحف في قطر .

وقد امتد العمل بنظام ( المناطق الحرة الخاصة ) إلى قطاع الإنشاءات في بلدان الخليج . ومن الملاحظ أن الشركات الكورية المتعددة والمقاولات قد استحوذت على نصيب الأسد بحصولها على معظم المناقصات العامة لإنشاء المشروعات الكبرى ، ثم

### العمالة العربية في الخليج

العمالة الفلسطينية ٣٦,٤%

العمالة المصرية ٢٢,٦%

العمالة العراقية ١٥,٣%

العمالة السورية ١٢,٥%

العمالة اللبنانية ٨,٧%

العمالة اليمنية ٣,٧%

التشريعات العمالية في البلاد العربية وتوحيد المصطلحات في شؤون العمل والعمال وتنسيق سياسات التأمينات الاجتماعية بهدف تبادل المعلومات بين البلاد المصدرة والمستوردة لقوة العمل .

وفي إطار تلك السياسات يمكن الأخذ عدد من الخطوات من أهمها إقامة الأجهزة الإدارية المركزية في كل دولة من الدول المصدرة للقوى العاملة والمستوردة لها ، وهي الأجهزة التي تتولى تنظيم تبادل الأفراد ، ودخول البلاد العربية في عقد الاتفاقات الجماعية والثنائية لانتقال القوى العاملة ، وفتح مكتب التحقيقات العمالية في الأقطار الأجنبية التي تلد منها القوة العاملة غير العربية ، والصل على اجتذاب العقول العربية المهجرة للاستفادة منهم في المجالات التي يعملون بها حالياً في البلدان المتقدمة .

### أسلوب استخدام الفنون الانتاجية المتقدمة

ظهر هذا الأسلوب في المجتمعات الخليجية نتيجة لما تتمتع به من المزايا النسبية الناتجة عن توافر رؤوس الأموال فيها بالإضافة إلى جهود تلك الدول للنهوض بمجتمعاتها . لكن الأخذ بهذا الأسلوب يحتاج إلى تنفيذ عدد من التوصيات مثل احصاء عدد الأفراد العاملين الذين يمكن إحلالهم عند الاستخدام الآلي للمعدات الحديثة ، ومعرفة عدد الوظائف التي يتم تنفيذها في اثر اتباع الفنون الإنتاجية المتقدمة في عمليات الإنتاج المختلفة ، والوقوف على أبعد التفكير الذي سيصيب التركيب المهاري والمهني للعاملين عند الاستخدام الآلي وتعديل السياسات التعليمية وفقاً ،

وأجراء التغييرات اللازمة في الهياكل الوظيفية للقوى العاملة التي تتأثر بهذا التغيير ولا سيما الصناعية منها .

## ● عجز القوى العاملة على مستوى الإقطار الخليجية يبلغ أكثر من ثلاثمائة ألف عامل

أولاً : اعتماد الباحث أحياناً على بعض الإحصائيات التي مضى عليها أكثر من عشر سنوات ، ورغم قناعتنا بعدم توفر الإحصائيات الكافية في بلدان الخليج ، لكن ذلك لا ينبغي أن يكون مسوغاً للاعتماد على بيانات لا تعد صالحة لعقد المراتب خاصة وأنه قد حدثت تطورات كبيرة في شتى جوانب الحياة في بلدان الخليج خلال السنوات العشر الأخيرة .

ثانياً : إن هناك في الرسالة بعض البيانات غير الدقيقة وإن كانت قليلة فمما ذكره الباحث من عدم وجود أجهزة مفرقة للبحث العلمي في عدد من بلدان الخليج ومما قلر أمر غير صحيح . فقد انشأ في قطر منذ خمس سنوات مركز البحوث العلمية والتطبيقية التابع لجامعة قطر ، وحددت أهدافه في توجيه البحث الأساسي الوجهة التطبيقية التي تخدم التنمية . وقد قام المركز منذ انشائه بأنشطة بحثية مختلفة في مجالات الطاقة والموارد الطبيعية وبحوث البيئة ، وإن كان لم يتح لذلك الأنشطة أن يتم التعريف بها بشكل كاف وهو ما يجعلنا نلتفت بعض العذر للباحث ونطالب في نفس الوقت بتدعيم علاقات هذا المركز بالمراكز المماثلة في المنطقة والتعاون لتنفيذ المشروعات المشتركة . لكن هذه الملاحظات لا تقلل من ذلك الجهد العلمي المتميز الذي بذله الباحث لدراسة موضوع تنمية القوى العاملة في بعض الدول العربية الخليجية ذات الاقتصاديات المزدهرة ، وهو ما يستحق التقدير ويرجى أن يتابعه الباحث في المستقبل لخدمة القضايا الخليجية والعربية .

سابعاً : تغيير الأنماط الاستثمارية التقليدية وتوجيه الموارد الاستثمارية إلى أنشطة جديدة ، ووضع السياسات الكفيلة بتغيير الأنماط الاستهلاكية .  
ثامناً : تنسيق كافة الجهود والموارد الصناعية والتجارية في بلدان الخليج وتدعيم التكامل العربي في مختلف وسائله وصوره .

**تطوير الأنماط الاستثمارية**  
وتطوير الأساليب المتطورة بجمع المعلومات وتوثيقها وتخزينها ، وإقامة نظام معلومات عربي عن القوى العاملة وسوق عمل العربي والقوى العاملة المهاجرة .

عائراً : ضرورة التنبيه عند بدء عمليات التغيير في الجوانب القانونية لعملية التنمية حتى يمكن القضاء على حالات الإزدواجية في حياة الناس اليومية وتوفير المناخ المناسب لتحقيق أهداف التنمية .  
ويغرد الباحث في نهاية الرسالة قائمة بالمراجع العربية والأجنبية تحتوي على ٨٦ مرجعاً عربياً ، ٧٥ مرجعاً اجنبياً بخلاف الدوريات العربية والأجنبية .

● ●

ومع تقديركم لما بذله الدكتور اسماعيل إبراهيم الشيخ دمه سواء في جمع المادة العلمية لرسالته أو في تحليل البيانات المختلفة وعقد المقارنات بينها، أو فيما قدمه من اقتراحات وتوصيات وهو جهد يستحق المناء والاشادة ، فإن هنالك بعض الملاحظات التي تستلغ النظر :

العمل على خلق القدرات الذاتية في دول الخليج لتطوير الوسائل التكنولوجية كى تتلاءم مع الظروف الاقتصادية السائدة وعدم الاكتفاء بنقل التكنولوجيا من مصادرنا الأساسية بالخارج بل تهية المناخ المناسب لاستخدام الوسائل التكنولوجية .

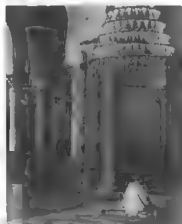
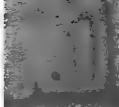
ويكتب الباحث في نهاية الرسالة خاتمة، يطور فيها أفكاره المختلفة ويقدم عدداً من التوصيات الهامة .

أولاً : وضع استراتيجية بعيدة المدى للتنمية في فترة ما بعد النفط من خلال الاعتماد على الموارد البشرية بعد تطوير قدراتها علمياً وفنياً .

ثانياً : تحديث الإدارة باستخدام الأساليب العلمية في تصريف الأمور العامة والاعتماد على الأسلوب المركزي في الحالات التي ينتشر فيها تعدد الأجهزة الإدارية المستولة .

ثالثاً : ضرورة الأخذ بنظام التخطيط الشامل الذي يقوم على أساس تغيير الهياكل الانتاجية التقليدية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

رابعاً : إعادة التكامل الى مختلف القطاعات سواء كان ذلك في مجال المشاريع الصناعية أو في مجال التكامل الاجتماعي .  
خامساً : ضرورة توفر المشاركة الشعبية في الجهود المبذولة وريادة مساهمة قوة العمل النسائية في المجتمع .  
سادساً : تغيير السياسات التعليمية والتدريبية في البلاد لتلبية الاحتياجات الاقتصادية وربط تلك السياسات بالواقع المعيني وسياسات العمالة والتشغيل .



# القيروان

## مدينة عاشت أزهى

### عصور الحضارة الإسلامية

بقلم: فوزي الخميس

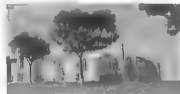
وشدة مراس أهلها وشجاعته في القتال .. ولم يتمكن المسلمون من السيطرة الفعالة على بلاد المغرب إلا بعد أن اتبعوا سياسة لينة وعملوا على اكتساب قلوب الزبير عن طريق نشر الإسلام بينهم وادخالهم في الجيوش العربية جنوداً محاربين ..

وفي تلك العلام المنبئة عشت أياماً في مدينة علية من مائع .. مدينة القيروان التي تقع في الجمهورية التونسية ، وتبعد عن العاصمة تونس حوالي مائة وستين كيلو متراً !

عندما انطلق الفتح العربي الاسلامي وراح الجيود العربي يغزو العالم من شرقه وغربه الى شماله وجنوبه ، انهارت الامراطوريات واجتاحت الدويل العربي معازل دارا ، واستولت على ايوان كسرى . وهزمت البيزنطيين ، ودكت حصون هرقل وقلاعة ، وراحت تبني المداين وتفتخر العلوم ..

فتحت العراق والشام ومصر في فترة لا تزيد على العشر سنوات .. ولكن الفتح العربي للمغرب استغرق اكثر من ثمانين عاما ، وهذا يدل على مناعة هذه البلاد

هذه النقطة تمثل روعة جميل مباني مدينة القيروان سواء على جملع مثابة تاليع او الخط الكوفي المسحوت على الحجارة او باب المدرسة العتيقة او الخطوط العربية القديمة .



ميلادي . فعقد الى لشرق بيرس في عهد  
يزيد واليا على المغرب . غير انه استشهد في  
عام ٦٨٣ ميلادية في معركة ماهوز من  
الجزاب جنوب جبال الازراس في الجزائر  
اليوم . وقد استشهد وسيفه في يده يقتل  
به حتى الرمح الاخير خشود البيزنطيين  
والعرب بقيادة كسيلة !

وقد رأى عقبة بن نافع في بداية ولايته  
على افريقيا ان يعمل على توطيد نفوذ  
المسلمين فيها . وذلك بان يقيم لهم منها  
مدينة عربية تكون مقابلة قاعدة عسكرية  
ثابتة في تلك البلاد . فاختار لها مكانا  
استراتيجيا هاما . إذ جعلها بعيدة عن  
الساحل خوفا من غارات البيزنطيين من  
البحر . وبعيدة عن جوف الصحراء خوفا  
من غارات البربر . فاختار غابة في واد  
تأوي اليه السباع والوحوش والهوام .  
ويروى انه وفد في حلق الوادي وينادي  
باعلى صوته . ايها الوحوش . ايها  
الهوام والحيات والسباع .. بحض اصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ارحلوا  
عنا .. إما نأكلون . ومن وجدناه بعد ذلك  
تدلس ..

وتعنى الرواية تقول ان الناس نظروا  
في ذلك اليوم الى السباع تحمل اشبالها .  
وانثاب تحمل جراها . والحمامات تحلق  
صغارها وترحل عن الوادي . فاسلم خلق  
كثير من البربر . واخطت غيبة المسجد . ثم  
ثار لإمارة . واخطت المناس مع مدينتهم  
لقبروان !

#### من هو القائد ؟

وقبل تأسيس هذه المدينة . كانت  
العمليات الحربية الإسلامية في المغرب  
الاصغر . مجرد غارات استكشافية للتعرف  
على الأرض وكسب الغنائم . تقوم بها  
جيوش المسلمين ثم تعود بعدها الى برقة  
ومصر . دون ان يكون لها اثر ملموس يدل  
على معنى الفتح والاستقرار . ولكن  
تأسيس هذه المدينة اتخذت العمليات  
الحربية طابع ثبات مستقرا أدى الى ان  
وصلت جيوشهم الى الامدلس ..

وقد بدأ عقبة بن نافع ولايته بانشاء  
هذه المدينة عام ٥٠ هجرى . وعندما اتم  
بناها بعد خمس سنوات جاءه امر  
الخليفة الأموي معاوية بن ابي سفيان  
بعزله وتصيب قائد اخر مكانه هو  
ابو المهاجر دينار !

وإذا كان المؤرخون لم يوصحوا الاسم  
الى ذات التي عزل عقبة . إلا ان بعض  
المراجع ترجع ذلك الى سياسة ضعف  
والشدّة التي اتبعها في المغرب الفرس .



مجموعة من الفخار المزخرف وهو من الصناعات التقليدية المنتشرة في كل أنحاء تونس منذ فيها لغبروان

## القيروان

### مدينة عاشت ازدهار والمناخ الإسلامي

#### بداية المدينة

وقبل دخول المدينة كان لابد ان التعرف  
اكثر على صاحبها .. وهو عقبة بن نافع  
بفهرى . القائد العربي المشهور . ابن خالة  
عمرو بن العاص . الذي شهد فتح مصر .  
وصدّرت اليه الاوامر بمقتابعة فتح افريقيا .  
فتوغل الى فتوحاته حتى شواطئ الاطلس  
ثم عزله معاوية بن ابي سفيان عام ٦٧٥





جامع عقبة القيروان - مئذنته: الخواصمة المهيبة تشرق على السهل الذي تروعت فيه المدينة الجميلة

وكيفما كان الأمر في أسباب عزل عقبة ابن نافع ، إلا أن معاوية ، ولئى مكانه رجلا لا يقل عنه مهارة وخبرة ، فهو مثل عقبة محارب ممتاز بالإضافة الى أنه سياسى بارع !

وفى عام ستين بهجرة تولى الخليفة معاوية ، فتولى الخلافة من بعده ابنه يزيد الذى كان ملقبا بفعل عقبة وحسن بلائه فى فتح إفريقية ، لذلك أعاد عقبة الى الولاية ، وعزل ابن المهاجر دينار عام ٦٢ هجرية ، وبذلك بدأت ولاية عقبة الثانية ومدتها سنتان !

ولم تكن لدى عقبة النظرة السياسية الهادئة التى كانت لسنه ، فهو رجل عنيف متشبع بذاك الحماس الذى يدفعه الى طلب الشهادة وإعطاء نفسه فى سبيل الله ..

وهذا الحماس العفوى الشديد جعله يسخر من سياسة سلفه دينار ، ويستنهى بقوة كسيلة وأصحابه ، بل ويعدم الإساءة اليهم :

ويروى أن ابن المهاجر دينار ، الذى أعاد عقبة فى جيشه ، قال له يوما معتداً ، سياسته : أما هذا الذى تصعب يا عقبة ، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستألف جبابرة العرب ، واشتجرىء الى كسيلة وهو سيد قومه وفى دار عزه فتقدم قلبه .. ويقال أنه أضاف : توفق من الرجل على أخاف فتك !

غير أن عقبة لم يهتم بالأمر ، وجمع أبعاده ودوبه ، والقى فيهم وصنائه الأخيرة ثم بهض حملته الكبرى المشهورة ، التى غزا فيها المغرب من أدنا الى أقصى ، حتى وصل المحيط ، فالتحمه بقرسة ، وقال قوله المألوف ، اللهم اشهد ، فأتى قد بلغت المجهود ، ولولا هذا الجرح لمضيت فى السداد الأقل من كبريت حتى لا يعيد احد سواك . ولقد توغل عقبة فى بلاد التسوس باقصى المغرب ، وخاض هناك معارك عنيفة مع قبائل البربر ، فقد فيها طائفة من خيرة رجاله . ثم رأى أن يعود الى القيروان بعد أن وصلت أخبار مقلقة من إفريقيا ، اضطرب سببها الى بعض معظم جنده الى القيروان على عجل ، ولم يبق معه إلا أجزاء صغيرة من جيشه ، ومن أعجب أن عقبة حاول بهذا الجيش الصغير أن يقيم فى الجزائر قاعدة عسكرية دائمة على غرار القيروان فى تونس ، وهذا ظهر على مسرح الأحداث الزعيم ، البربرى كسيلة على رأس جيش كبير من البربر والمبريطيين ، وكان كسيلة كما نقول المصداق قد استطاع الفرار من جيش عقبة ، وأخذ يتحين الفرصة المناسبة للانتقام منه ، وأمام هذا الجند

## العواصم الإسلامية

وكما نعرف فإن الجمهورية التونسية اليوم تضم ثلاث عواصم إسلامية هامة ، القيروان التى هى أم القرى الإسلامية ومبعث الروح العربية فى المغرب الكبير والأندلس ، وقد دام الحكم بها زهاء قرنين ونصف قرن من الزمن هما عصر الفاطميين والسيادة والسيطرة والفتوح على النصف الغربى من البحر المتوسط .. أما العاصمة الثانية فهى تونس العاصمة ، فهى عاصمة إفريقيا مدد سنة

المئات من البربر والروم احس عقبة نهاية الأمر ، فطلب من الوالى السابق ابن المهاجر دينار الذى كان يصحبه أن يتجسس بنفسه ، ولكن ابن المهاجر رغب فى الشهادة معه ، ودارت المعركة واستشهد عقبة وأبو المهاجر وسيافهما يديهما ! وادى استشهادهما الى اثر عميق فى نفوس المسلمين ، خاصة فى مدينة القيروان التى رأى قائدها زهير بن قيس أن كسيلة لايد أن يهاجمه فى القيروان وإن يستطيع رده ، فأخذ جنده وانسحب الى طرابلس ، وبقيت القيروان تتدب حلة مديها !



مائع الزهور - لوحة مولكورد - جميلة تجمك - تجمك كما لو كنت داخل بمثل من الأبرار

آخر ومعارات وقبيل مساحدها والتي احتفظت ماحيلها العتقة واسواقها ذات لطابع الخاص ..

وقال ان القبروان لم تعد سوى مجموعه كبيرة ريفية ومجموعة اقليمية ومركز اداري وان معظم سكانها يعيشون على محاصيل الحبوب التي تدرها عليهم حقولهم البالية مساحتها ٦٠٠٠ هكتار والتي تجمرها ما بين الحين والآخر فيصنعات وادي «عرق الليل، ووادي -زرد» ، وايضا على تصار وخضروات حدائق القبروان ، وهي بخلاف الصناعات التقليدية التي ترى الآن مرحلة ابعثك واستعادة لعبار ازدهارها ، فقد حافظت صناعة الرايب النسالة ، بما في ذلك الزوايب المنسوجة على المنجود من نشاطها ، وقد كان تعداد القبروان في عام ١٩٥٦ حوالي ٤٠٠ ألف نسمة من صميم عدد يسير من الاوربيين ، غير انها صبحت اليوم تضيق بمن انضموا اليها من الريف بعد ان تقلصت مساحتها الى ثلث المساحة التي كانت تحتلها العاصمة القديمة المزدهرة خلال الاعصر الوسيطة العابرة ،

## جامع القبروان

وقد ظلت مدينة القبروان في مدنى من غارات الاعداء لعددها عن سواحل البحر .. ولدى مناخها الجاف وهواؤها اللطيف ومياه ابرها العذبة ومزارعها الخضرة الى تواجد العديدين للسكنى فيها وبناء منازل

كثيرة مزارات جنوسى القبروان - سكوى حاضرة للبلدة الفاطمية - وبارر مفسد خليفة معارضا لتخلاه العليسي بعدر علم ٩٠٩ ميلادي - واستولى على الحرام وتونس وبيرقه ، وهاجم مصر عدة مرات ، لكنه ارتد على اعقابيه . وتعلقب الخلفاء الفاطميين - من بعده قرنين ونصف قرن وازدهرت العمارة في ظلمه بعد ان اتخذوا من القبروان عاصمة للكهد !

## نظرة محاصرة

إن من يدخل مدينة القبروان اليوم ، سينتشر للوهلة الاولى ماها مدينة تستمد بعض ما تعيش به من ماضيها العريق في الحقلين : التاريخي والدينى ..

وقد قال الكاتب الفرنسى ج. ديموا - عن المدينة في كتابه تونس : إن جامعها الكبير الصخم تنوq اليه انظار المسلمين من دوى الطفلة ، بينما المسجد المعروف بجامع سيدي الصيحي ، او بجامع الحلاق - قد حظي شهرة دائمة يكامل الوسط الموسى وشرق السواحدين زيارة هذه المدينة الشاخصة لاعين باسوارها الجميلة من

# القبروان

## مدينة عاشت ازهى

### عصر الحضارة الإسلامية

الخمسمات الثلاث (٥٥٥ هـ) ومالرت العاصمة مد ثمانية قرون حتى يومنا هذا : والعاصمة الثالثة هي المهدية ، عاصمة النواظم ، ومها الاساطيل التي دوخت قارة الافريج الشمالية حياء من الدهر ، وامتد سلطانها من النوس الى الحجز واليمن ، ولها فم غير المغول ان يتحدث عن القبروان ، ولا يتحدث عن المهدية ، لمؤسس المهدية ومؤسس دولة الفاطميين خرج من القبروان ، فلي مدينة القبروان وفى حوالى عام ٣٠٠ للهجرة ظهر عبيد الله المهدى الفاطمى مؤسس دولة الفاطميين الخلووير فى المغرب ، ولد ملكوفة بالحران وارسله اهود داعيا ليمهد له ميعه المغرب ، ولعلا بويح بالقبروان قبل ألف واحد وسبعين سنة ،

وفى مدينة القبروان ظهر احد قادة عبيد الله يشر مدنى منظر هو المهدى ، ولكن عبيد الله استنكر ذلك وقتله ، فى نفس الوقت الذى قسى فيه على مفود الادارسة بمدينة فاس ، واخضع لقتال صنهاجة بالمغرب الاقصى ..

وبعد هذه الاحداث بست سنوات ، اختط المهدى حاضرة المهدية على بعد ٢٠٧





عدة صور تمثل مهارة الصانع التونسي في إحياء الحروف التقليدية التي سمعت من المدن التاريخية العربية كالقناري و غيرها .

المهنية التي تشرف على الصبيل الذي تربعت فيه المهنة . فإن سكان المدينة لم يخلوا أصلاً برواية ما يعرفونه عن العلماء والمصلحين الذين مروا فوق ترابها عبر العصور ..

هذا أبو زعامة البلوى أو السيد الصاحب كما يلقبه سكان المدينة ، يستشهد في فتح جلولاء غرس القيروان ويدهق هناك ثم يحملون رفاته إلى القيروان ليدفن فيها مرة ثانية ..

وتخبرنا الكتب عن صحابة آخرين دخلوا البلاد فالتحقوا بآثارهم كلمة الله ، فحصى منهم أبو العرب صاحب الطليقات ١٣ صحابياً منهم عبد الله بن عمر ، عبد الله بن عباس ، عبد الله بن الزبير ، عبد ارحمن بن أبي بكر .. ودخلها أيضاً مع هذا الصدر الأول رطب كثير من التابعين منهم : مروان بن الحكم الذي تولى الخلافة في أواسط القرن الأول ، وعكرمة تحدث الخليفة الذي جاء القيروان مهاباً معها في الدين ، هذا إلى جانب الفقهاء العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية ليقيموا أهلها ، فاصبحت مساجد المدينة تضيق بكثرة أعداد المحصلين إياحين عن الزاد الثقافي الإسلامي .. وهكذا ترى أن الحديث عن مدينة القيروان ليس له حدود .. فهي مدينة غنية بالتحصيل لآثار التاريخ في حياة الدولة الإسلامية .

قوزي الخميس



صياغة القصة من الحرف التقليدية العريقة بالقيروان وغيرها

وعلى يساره مقصورة مساحتها خمسة أمتار مربعة تحيط بها جدر من خشب الصندل ، وللمقصورة باب يؤدي إلى الحرم مصنوع من الخشب المزركش ، وباب آخر يؤدي إلى فناء صغير به غرفة للاستراحة وساحة للوضوء ومكتبة ضخمة تحوى مخطوطات نادرة ، سرق معظمها المستشرقون الفرنسيون ، وما زال بها أكثر من ٣٠٠ مخطوط من مصاحف وكتب في الفقه والحديث ، حيث أن تاريخ هذه المكتبة يعود إلى عام ٢٧٥ هـ .

مدينة العلماء

وإذا كان جامع القيروان يجذب أنظارهم مدد دخولك إلى المدينة بمنزلة المتواضعة

صغيرة بمبصاة جميلة وحدائق غناء تحوى أشجار السرو والبرتقال والعنابكة ..

وفي المدينة يمكنك أن ترى أنواعاً من السمس (البراميس) المديعة النقش ، وفي متحفها تشاهد آلات الطرب العربية القديمة وآلات مصنوعة من الخشب والحديد المكوّش ، لمقطع بالمقصورة ودخلها ساحة جامع القيروان التي تتجاوز إلى متر ، وعشاً دكرات مع الماضي يوم أن كان العالم مسير من خلفها ، ويوم أن كنا نقتل من نصر إلى نصر !

وساحة الجامع تحيط بها أروقة من جهاتها الأربع ، مركزة على ٣٠٠ متر عامود من الرخام ، في وسطها صهريج كبير لخرن المياه مغطى بقطعة من الرخام الأبيض مزركشة . وعلى جانبي الصهريج جدران وأسنان تتجمع فيها مياه الأمطار وفي وسط الساحة أطلال النضر إلى المكنة المرتفعة التي تصل عدد درجاتها إلى ١٣٠ درجة ، وعندما تصل إلى حوض المكنة ستجد نفسك حول بنية مخروطية الشكل تحيط بها عشرات ضيقة تطل على مدينة القيروان من جهة الجنوب والغرب .. وحرم المسجد يتجاوز طوله مئة متر ، وعرضه خمسون متراً ، وسقفه مستند على ١٤٠ عموداً رخامياً أبيض تتصل ببعضها معقود من الرخام مقوسة ، وله ١٦ باباً يتوسطها باب واسع ، وفي صدره منبر من خشب الصندل محفور مزركش ، وعلى يمين المنبر مخرب مقعر جدرانه من الحجر الأبيض المزخرف وسقفه من السيفساء .



## جمال قطب

# الفنان المتمرد بين الافعال والانفعال!



لوحة رسمها الفنان  
رمحات بنفسه قبل  
رحيله بشع سنوات

الذي لغة صامتة تخاطب الوجدان ،  
وتحس بالصغيرة قبل ان يستوعبها  
البحر ..

والكتاب - عادة - يتحليون عندما  
يكتبون عن الفن - فبدلاً من ان يقصوا في  
التحليل وعبرية الانفعال والتعبير  
واستخلاص القيم الاساسية والروحية لهذا  
الفنان او ذاك ، يراهم يدورون حول النشأة  
وقصة الفنان مع بيئته وابائته وجمعه  
واهتماماته الموضوعية ... ولعل هذا السرد  
اعم فائدة لذوي الثقافات المتفاوتة المختلفة  
.. فيري كل منهم - على قدر مرضى صوره -  
ما يقوى على رؤيته من خلال لقاء الضوء  
على الجوانب العامة من حياة الفنان  
وايداعه ، فما بالنا ونحن بصدد الكتابة عن  
أهم المصورين : رامبرانت ؟

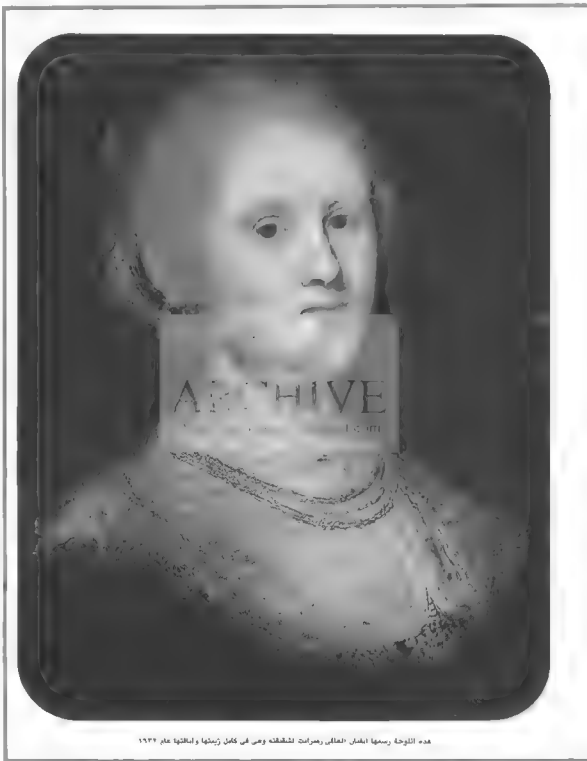
إنه عالم مستقل بداته ، يمتاز بطابع  
خاص ورؤية فذة بعبارة . ومن الغريب انه  
استطاع مداب وجده ان يفصل بين فنه  
(العظيم) ، وثقافته حياته الشخصية  
مخاطرات والمخاطر والمكائات !

ولد الفنان الهولندي الشهير بمدينة  
(لين) عام ١٦٠٦ ، ولما ظهرت موهبته ،  
التحق برسم أحد فنانى المدينة (وكلفت

هذه (الأسرة تعلم بمهنة المصالح الفنية) .  
ثم يعمل ورأسه وفكرته في الفنانية  
(استمراد) على يد الفنان الشهير  
(لاستق) . وعاد إلى مصطف رساله لمترجم  
على عرش من التصوير في بلده : يرسم  
سادة القوم والمشاهير من نجوم المجتمع ...  
وتوالى عليه الطلبات ، وتزاحم الأزياء  
على رسمه ، كل يريد ان يجلس امامه  
ليحظى بصورة من انماه الملهمة ! شعر  
بعبد الزحام ووطاة (التوظيف) المفيد ..  
فتعد على هذا الوضع الذي كان ان يخلق  
لفنانه ، وصمم على ان يضع حدا فاصلا  
بين الافعال والانفعال . وان يسلك نهجا  
جديدا : رسم الموضوعات الوجدانية التي  
يتحسها ويفعل بها : فخرج مرة اخرى إلى  
استمراد ، وسرعان ما طبقت شهرته الافاق  
ويز جميع فنانى هولندا . واهتمت له  
الحياة وتزوج من حسناء فريسة تدعى  
(سانسكا) عاش معها امنا ايام حياته .  
بجها وبرسمها ، ويتمتعان بالشهرة والمجد  
معاً ! ولعل مترفعا نفسه عن ادواق  
البورجوازيين ، فتأصيه الداء واتهموه  
بفكر الغرور .. وشهروا به وخاربهوا في  
كل مكان : ... وتوالى عليه التكبيلات :  
متت سانسكا .. وساعت حالته .. وبعد ان كان  
صرفاً محبا لافتناء الذك والجلس

التمينة حتى اضحى بيته بمثابة متحف  
رائع لما يجويه من كنوز ، اضطر إلى إتهار  
إفلاسه وبيعته داره ولوحاته في المزاد !  
وتجهه له حقه العائر .. فملئت ملهته  
انامية (هديرية) التي اقترن اسمها  
بعداه لفرد طوبه . كما مات ابيه  
الوحيد (منوس) في ريعان شبابه وهو لم  
يكمل السابعة والعشرين ! وعاش الفنان  
الضفة أعوامه الاخيرة في فقر وبؤس  
شديدين .. ولكنه - بالرغم - من ذلك لم  
ينقطع قط عن الرسم والتأمل ، حتى لفظ  
لفنانه الاخيرة في عام ١٦٦٩ !

لما اللوحة المشهورة على الصفحة المقابلة .  
فهي إحدى روائع رمبرات الشهيرة .. وقد  
رسمها عام ١٦٣٢ . وكانت هذه اللوحة محط  
انتظار المحافل الفنية العالمية مد عشرين سنة ،  
ففي عام ١٩٦٢ تم اقتناء خمسة وخمسين  
لوحة وتمثالا من اعمال كبار الفنانين  
المطالين لمتحف - المتفوق - بالولايات  
المتحدة الأمريكية ، وكلفت اثمن  
تلك المقتنيات جميعا هي هذه  
اللوحة التي رسمها لشقيقته - ليزبيت -  
وهي في كامل رينتها وانتلفتها . كما كانت  
فرصة لإدارة المتحف لأن تستغل راحة  
رمبرات هذه . وثملا لسماع العالم  
وانصاره بعفوية الفنان واعماله الخلاقة .



هذه اللوحة رسمها ايساك النعالي زعمرات لشقيقه وهي في كامل زينتها واثارتها عام ١٦٣٦

سنت لقطات متتابعة ( من 1 - ٥ ) توضح كيف يبدأ أحد أنواع العنكب في القطة الإركاش من بيته ( العنكب اليسار ) إلى أن يعمى منه بعد ساعة واحدة وعشر دقائق . ويهدأ التخطيط التقليدي يسير للخلف على شدة الصلابة . وكانها هندسة البناء عبرها مقلدة . مراكمة مسجلة . !

# النساجون الأوائل.. بين الحقيقة والأسطورة

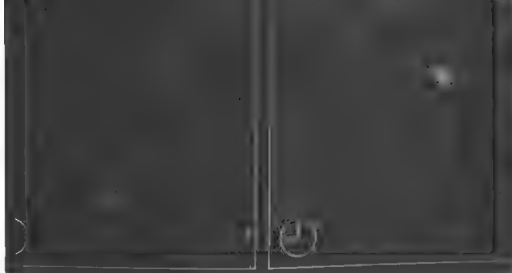
بقام: د. عبد المحسن صالح

يخلق هكذا ، بل كان اميرة جميلة تسمى -راكنته- ، وكانت تقيم في مدينة ليديا بآسيا الصغرى ، ولقد ذاع صيتها بين الناس عن كفاءتها المذهلة ، وسرعان ما الفاتحة . ودفعها المشاهير في غزل الحرير ونسجه وتطريزه ، ولقد دعاها غرورها إلى تحدى الآلهة الأسطورية «الينا» - وهي إحدى آلهة اليونان القديمة المشهود لها بفراغة في التطريز والفنون اليدوية ، فليبت الينا التحدى ، لكنها وفقت مذهولة امام روعة واتقان ما تصنعه الأميرة . ولم تستطع أن تجاوبها في فنها ، وحلت بها

بقيم فيها خياصه أو شبكه . وبالاختصار فهو مهندس وكيميائي ونساج وصياد لا يشق له غبار ، ومن أجل هذا انتشرت العنكب في كل مكان .. في الريف والحضر . وعلى الجمال وفي الوديان . ويميز الحفول والتغليات !

وعندما لاحق الإنسان من قديم الزمن العنكب وهي تبنى خياصها بخيوط دقيقة من حرير رقيق ، تحير وتعجب ، وسأله شغفه إلى تفسير هذه الظاهرة الغريبة فأسطورة ترويجه من عناء المحن والتفكير ، إذ تقرر هذه الأسطورة أن العنكبوت لم

يخطئه من يظن أن الإنسان اول من غزل ونسج ، بل سبقته إلى ذلك كانتات ظهرت قبله على هذا الكوكب بمشرات الملايين من السنين . لكن ليس كل من غزل ونسج من هذه الكائنات يرتقي إلى مصاف قبيلة العنكب ، فلو أنك لاحظت مصير عنكبونا يبنى شبكه ، فلاحظ أنك ستشهد فنا جميلا يلير فيه الدهشة والإعجاب ، فكانما العنكبوت يطعمه فنّان يعرف من أين يبدأ . وإلى أين ينتهى . وفوق كل هذا يحدد الروايا . ويحسب المسافات ، ويرسم الدوائر ، ويختار الأماكن المناسبة التي



انيسير ، ولقد وضعها علماء تفسير علم الجنون في قبيلة مستقلة اطلقوا عليها اسم اركنيدي . ويسر ذلك اعتراف منهم بما ورد في الاسطورة ، بل لان معظم الاسماء العلمية مشتقة من كلمات لاتينية او يونانية قديمة . والكلمة - على اية حال - تعني العنكبوتيات (وما يتصل بها من رتب اخرى) . بغض النظر عما ورد في الاسطورة .

ومعظم الناس يعتبرون العمالك من الحشرات ، وهي ليست بحشرات ، بل لحشرات ست ارجل ، وللعمالك لمابية ،

للتصطاد من الحشرات الهائلة لتاكلها ، وكان ذلك اعظم نكابة ، واشد انتقام فعلته اثينا بالاميرة اراكنة .

### بين الاسطورة والحقيقة

وطبيعي ان الانسان عندما تعييه الحياة في تفسير ظاهري من ظواهر الكون والحياة يراه يلجأ عادة الى اختراع اسطورة يشرح بها ما يراه ، لكن الحقيقة ان العمالك ظهرت قبل ان يظهر اليونان القدامى ، او تظهر اساطيرهم بعشرات الملايين من

غيرة قاتلة . فكان ان قامت بتمزيق وتدمير كل ما صنعته اراكنة ، ولجعت الاميرة بما فعلته الالهة اثينا ، ولم تحتمل الصدمة ، فقامت بشق نفسها من جبل يتدلى من سقف غرفتها ، وعندما شاهدها اثينا على هذا الحال ، لم تتركها تذهب الى عالم الراحة الابدية ، بل اعادتها الى الحياة على هيئة هذا المخلوق الغريب الذي لا يرتاح لوجوده كثيراً ، ومن يومها دابت العنكبوتية - كما تحكي الاسطورة - على غزل الخيوط ونسجها هي ونريتها . والى يومنا هذا . لا للنبأى به وثفاخر ، بل



بين الاهراب امام احد انواع المتكاتب فيمكنه التي يبلغ قطرها حوالي ثلث المتر . ولقد جاءت بهذا الوضغ المختار لتصبح مواجهة لتوزيع بسطحها المنحرف ( السطح المحذب في وجه الصورة ) .

والغابات ، تقع في حدود مليونين وربع مليون عنكوت للدار الواحد في المتوسط ومن هنا يستبسط أن المتكاتب الموجودة في إنجلترا وويلز فقط ، تستهلك ما يقدر عدده بحوالى ٢٠٠ مليون حشرة في كل عام ، ولتقدر اعدادها - إذا أردت - على مستوى العالم ، عندئذ ستخرج بارقام كونية !

#### اغرب أنواع المتكاتب

وإذا كانت معظم المتكاتب تعيش - كما نعرف - من حياة بريه ، فإن معظمها قد لا يعرف أن بعض أنواعها تسكن الماء ، وتعرف باسم المتكاتب الفواصة أو الغطاسة ، وهي لا تختلف كثيرا عن

جديد ، فترثيه اعدادها ، لتزدهر حياة المتكاتب .. وهكذا تقارح الموازين بين صعود وهبوط !

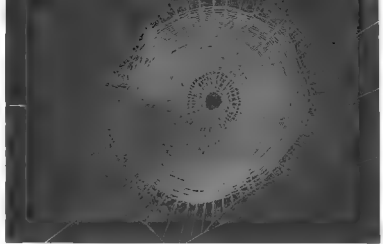
وطبيعي أن المتكاتب بمثابة المبيد الحي للحيوانات ، إذ نولاهما ، لتفككت الحشرات بالأخضر واليايس ، أو بالتزرج والضرع ، لكن حمدا لله أن كل شيء قد جاء لحكمة بالغة ، فلو قد قدر أحد العلماء أن المتكاتب لتلتهم سنويا من الحشرات ما يربو ورسه على وزن أربعة ملايين رجل .. أو سيوة إذا أردت ، ووزن كل منهم متروك لتقديره على أنه حال ، وهذا يعنى أن ما يتبيده المتكاتب من الحشرات يقدر بعدة مئات الآلاف من الأطنان في كل عام ! هذا وفي تقدير عالم بريطاني أن كثافة المتكاتب التي تسكن المزارع والأحراش

ولعظم الحشرات لوامس أو قرون استشعار على رؤوسها ، وليس للمتكاتب مثلها ، كما أنها لا تمتلك اجنحة كمعظم الحشرات .. الى اخر هذه التفاصيل التي يصعب العلماء في الاعتبار عند تناول الكائنات وتقسيمها في قبائل ورتب وفصائل وعائلات .

ولقد تم حتى الآن التعرف على حوالى ٥٥ ألف نوع من تلك القبيلة التي تجمع ايضا العقارب والقراد (منها ٣٠ ألف نوع من العناكب) ، ويعنى هذا أن ذكر اسمائها فقط يحتاج الى كتاب في حجم هذه المجلة ، أضف الى ذلك أن لكل نوع حجمه وصفاته وحياته وسلوكه وطريقة صيده .. الخ ، ثم أن بعضها يعنى الشيك وبعضها الآخر لا يبيها ، وقد يكون لها أبواب ممويه ، حتى إذا دامها عدو ، أسرعت الى مخاضها ، واغلقت الابواب دونها .. الخ .

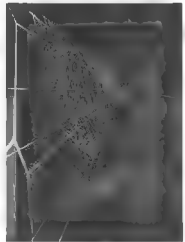
وبمادة الشيك لا يسيرون في بيئتها على نخط واحد ، فهذه الآف الأنواع من هذه الشيك ، وكل نوع يأتي الى الحياة بخصلة البناء في «مادته» ، وحيث تصبغ الطريقة متوارثة للنوع الواحد ، فيبنى عليه السلف ، ومن هنا يعرف العالم الحاذق نوع العنكبوت - دون أن يراه - من نوع شباته ، وبعض الصور المنشورة مع هذا المقال ، تقضى عن أى كلام يمكن أن يقال في مثل هذا المجال .

ولاشك أن هذا التنوع الهائل في حياة العناكب له ما يبرره ، ذلك أن ازرقاقها قد قسمت بيئها ، فهي تعيش أساسا على اقتحام الحشرات ، لكن ما قد تستطعمه هذه المجموعة ، قد لا تستطعمه تلك ، وكأنها العناكب لها بمثابة ميلز حية ، لتبره ما يزيد في اعداد الحشرات ، وبهذا توفقها عدد حدودها المرسومة ، أو كأنها المتكاتب والحشرات بمثابة موازين منصوبة ، تتأرجح كفاتها ذات اليمين وذات اليسار ، فإذا زادت الحشرات عن حدودها ، زادت العناكب تبعاً لذلك ، إذ سيمسح البزق وغيرا ، والفيل كثيرا ، حتى إذا قل العرض وزاد الطلب لم تجسسه العناكب ما تعترض عليه ، فيقل تسليها ، وتتضائل اعدادها ، وبهذا تسنح الظروف للحشرات بالتكاثر من



لا تجعل لها هماً ، لأنها قد تكفلت  
بتخزين الأوكسجين الجوي بطريقة ذرة  
ومتقنة ، إذ عندما تذهب إلى السطح ،  
وتتعرض له الماء ، ففهما تضرب عضفويين  
بجحر واحد ، بمعنى أنها تأخذ منه فقاعة  
تحت صدرها لتتنفس بها ، وبقاعة أخرى  
تصطادها بين قدميها الخلفيتين المزودتين  
بشعيرات دقيقة ، وبحيث إذا تلاصق  
القمامان ، وأخذوا وضع الأنثاء ، احتفظا  
بميهما مغلقة الهواء ، وبها تتوجه إلى  
خيمتها التي بنتها تحت الماء ، والخيمة  
تشبه قارورة فتحتها إلى اسفل ، وقاعدتها  
إلى أعلى ، وفي الفتحة تطلق فقاعة الهواء  
فترتفع إلى أعلى ، وترتج قدرها ليعتلا من  
الماء ، وتلوح مرة ومرة إلى سطح الماء ،  
لتفعل الشيء نفسه ، وتعود لتغرق حاملتها  
حتى يزاح كل الماء ، وتمتصه الخيمة  
بالحواء ، وبه تتنفس ، وعليه تعيش  
أسابيع طويلة ، وهذه البلاطة تحتاج إلى  
إسطورة أكبر من سائلها ، لكن ليس  
بالإستطاعة تقوم فقاعة هذا النوع من  
الكائنات ، بل لقد توصلت إلى «تكنولوجيا»  
عسكوتية تقوم على مدراء علمية لم  
يعرفها البشر إلا حديثاً جداً ، ومع ذلك فهي  
بالنسبة للبشر مكلفة ، تكن العنكبوت فعلاً  
... بحث أو تخطيط أو تكلفة .. كل ما  
هناك أن تقوم برحلة بين سطح الماء ،  
ومن الخيام .

ولو قدر لنا ورأينا هذه الخيام الصغيرة  
وعى متعة بين الاعتباط المائية . لبدت لنا  
كقالب غريبة ، أو مستعمرات متجاورة ،  
لكن أغرب من هذا كله أن ذكر العنكبوت  
تبنى خيامها المائية بجوار خيام إناثها ، ثم  
تقوم بعمل ممرات هوائية مبطنة بفسنج  
معلق لتسرب الهواء ، وبحيث يوصل الأمر  
الهوائي بين خيمة الذكر وخيمة الأنثى ،  
والذكر هو الذي يقوم بهذا العمل ، وعندما  
ينوي الزواج ، لا بد أن يتقدم من خلال  
الممر إلى خيمة الأنثى ، حيث يفتح فيها  
نافذة تطل على الممر ، ومن خلاله يخطط  
هواء خيمته بخيمتها . ويبدو أن الأنثى  
تستجيب هذا التدخل في شؤون حياتها  
الخاصة . وتهجم على الذكر . وتقوم بينهما  
معركة كبيرة ، لكنها لا تستمر طويلاً ، لأن  
الذكر هنا أقوى من الأنثى ، ويكسب الذكر  
المعركة ، لكن زواجه منها مؤجل لحين ترميم  
الخيمتين اللتين تمزقتا نتيجة للكر والفر من  
خلال الأمر . ثم إن يستطيعا قضاء شهر  
العسل ، في بيت زوجيته خال من  
الأوكسجين ، وإلا كانت ليلة رافاهما من  
ليلة انتفاهما لدار الأخرة ، ويبدو أن

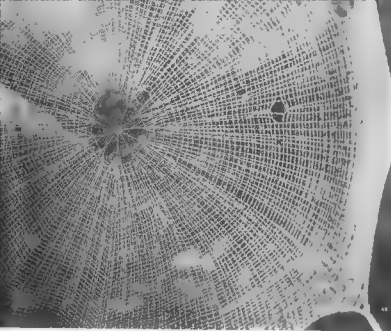


ثلاث أمثال أخرى مختلفة لطريقة البناء الثلاثة أنواع متماثلة من العنكبوت . وكل خيمة أو شبكة فكرة مستقلة ،  
فلا اصطافات التي إلى اليمين . أركس العنكبوت شكله للمصيد بالخط الذي يصل بينه وبين شبكة ( إلى أقصى  
اليمين ) ، حتى لا للفرق الشبكة . وليس في الوسط لها في مركزها فتحة تسمح للعنكبوت بالمرور إلى ماخبي  
الشبكة إذا اصطافت من هذه الجهة أو تلك ، وإلى اليسار يجرى المصيد في المركز بطريقة أخرى مختلفة

الإنسان فكرة أخذ هوائه معه إذا أراد أن  
يبقى تحت الماء لفترات طويلة ، لكن  
العنكبوت قد فعلها دون أن يستعين  
بالتنفس أو التنفس كما يفعل الإنسان ، بل  
تغلب على ذلك بفكرة جد بسيطة ، لكنها  
فعالة . تدليل استمرار حياة نوعه لعشرات  
الآلاف من السنين ، ودون أن يخيب في  
استخدام هذا «التكنيت» العجيب .

وإذا كان الإنسان قد فكر حديثاً جداً في  
بناء المستعمرات تحت الماء ، ليعيش فيها  
الأيام والأسابيع ، حاصلاً معه الغذاء  
والأوكسجين ، فإن هذه الفكرة ليست  
جديدة تماماً ، لأن العنكبوت قد فعلها ،  
فعداها موجود حولها على هيئة هياكل  
تغذية وحيوانية ميسرة .. لكن ما العمل في  
أوكسجين الهواء ؟

العنكبوت البرية - لأنها تتنفس الهواء مثلها  
سواء بسواء ، رغم أنها لا تعيش على  
سطح الماء ، بل تبقى فيه بالمساعات مضمورة  
ومع ذلك فليس لها خياشيم كالأسماك .  
لتنفس الهواء الدائب في الماء  
من أجل هذا كان للعنكبوت المائية حياة  
مؤيرة لا يشاركها فيها أي كائن آخر ، ذلك  
أن العنكبوت المائي يندفع إلى السطح ،  
ويشرب الماء مع الهواء فيجعله راسماً ،  
وتتكون نتيجة لذلك فقاعات هوائية ،  
وتسرع يصطاد منها فقاعة أو أكثر ، ويقوم  
بحركة أو متلوية سريعة . وبحيث إذا  
غطس في الماء ، احتجز فقاعة الهواء تحت  
صدره ، لتلاصق فتحات فتواته التنفسية ،  
حتى إذا استهلكها ، عد إلى السطح ،  
ليكرر نفس العملية ، أي كأنما هو قد سبق



حيها لا يأتى إلا بعد عداوة ، إذ أن هذه المصيبة التى حلت بدارها وبداره تستوجب التعاون فى الصراء فينبغيه حتما ثالث فى الصراء ، والمفعول يتألف من صويا فى ترميم ما تصدع ، وتزويد الخيمين والممر بالهواء ، وفى الممر يحدث اللهاة ، ويتم المراد ، لثانى ذرية تكرر ما فعله الإباء والأجداد ، وليعمر هذا الكوكب بمخلوقاته سايا كان شكلها وحجمها ونوعها وسلوكها!

#### وللشباب مهام شتى

وشبك العنكب أو خياها مسبوحة من خيط حريرية رفيعة غاية الرقة ، ليست الخيط الواحد لا يتجاوز جزءا واحدا من أربعين ألف جزء من المليمتر ، أى أن شعرة الرأس فى الإنسان أسفك منه بحوالى أربعة آلاف مرة ، أو لو نزل أربعة آلاف خيط عنكبوتى فى حزمة ، فإن سمكها يصل بالكاد إلى سمك شعرة ، ومع هذه الدقة الفائقة ، تهجم الخيط بكفاءة عالية ، وتتحمل شدا وضغوطا لا تُحتملها أسلاك من الصلب لها نفس السمك ، وترجع قوة الخيط إلى أسباب يطول شرحها ، لكنها لا تخرج فى فكرتها عن فكرة الغزل التى عرفها الإنسان ، فطاعة الحرير موجودة بحالة سائلة فى مسج محد تتكفل بتكوينها من خامات أولية أو جزيئات كيميائية الخثرت اختبأرا مذهلا ، وبحيث لا يستطيع مجراتها فى هذا الضمير اكفا الكيمائيين ، وعندما يفرز الحرير السائل من الغدد ، تتسلمه ثلاثة أزواج من الأنوال أو المغازل الحية التى تجمعها وتغزلها فى خيط واحد مثنى ، وكانما هذه المغازل بمثابة اصابع ميكروسكوبية دقيقة تتألف الخيط منسبة الاقاق فى خيط واحد بكفاءة نادرة ، ووفق كل هذا تأتى الخيط بعبرة أخرى تؤلفها أهميتها فى الصيد ، فإذا لاسمت الضحية هذه الخيط الممزولة فى سناكها ، كان من الصعب عليها الإفلات من براثنها ، لأن الخيط من النوع اللصيق ، وكلما أرادت الضحية تخلص نفسها من الحمية التى ولقت فيها ، زادت الحمية فاصتها عليها ، وانثشت بها

يقول الشيخ الكبير الذى يشهد بقالة والشمس الآتة صمكت لا يزيد طوله عن نصف مليمتر لا يزيد ( ربيع طير هذا الفلسفة فى عالمها الحقيقى من خمسة سلطونات ، ولهذا فإن المخلقة هنا مكبرة عدة مرات ) .

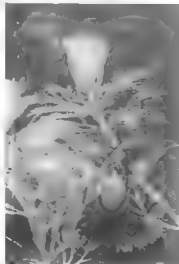
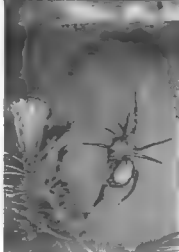
الشيخ الكبير الذى يشهد بقالة والشمس الآتة صمكت لا يزيد طوله عن نصف مليمتر لا يزيد ( ربيع طير هذا الفلسفة فى عالمها الحقيقى من خمسة سلطونات ، ولهذا فإن المخلقة هنا مكبرة عدة مرات ) .

أربع لقطات توضح رحلة أحد العنكب المائية بين اسطح ليحصل على فاعمة من الهواء أو الماء ، ويعود بها إلى شبكة التى شيدها تحت الماء حيث يحتضن فيها الهواء ليستخدمة فى عملية التنفس ( لرصد من التفاصيل راجع المجلد ) .

الصديق ، أو الصيدى الشرس من الصيد المحلول الذى يمكن معالجته ، أو أن كان اهتزاز الخيمة بالرياح ، أو من تساقط حبات المطر ، أو من ذكر جاء يطلب الزواج ، ولأنه أن المعرفة باصول الاشارات الامر ، لأن الحركة تسهل طاعة ، والاطاعة الواسلة فيه توفير كبير لطاقنها ، إذ أن «ترتيد» استخدام الطاقة عندها أمر حيوى فليس من الحكمة أن تتحرك جينة وذهابا من مكان الإقامة وبين الخيام ، لتستكشف الامر ، لأن الحركة تسهل طاعة ، والاطاعة تحتاج إلى غذاء ، والغذاء قد يكون غير هيسر ، ولهذا لا تتحرك إلا إذا عرفت أن الشبكة قد اصططحت ، لأن الاهتزازات الواسلة تنقسم بحركة تشجيعية ، وهى غير حركة الرياح أو سقوط الأمطار ، أو اهتزاز الأعصاب ، أو العريس الذى جاء يطلب الوصال .

ونادرا ما يسكن العنكبوت خيمته ، بل يتوآرى فى مكان أمين بعيدا عن الاعير التى ترصده ، وتطمع فى لحمه ، ذلك أن العنكبوت غرض لين ، عدا الأنواع الكبيرة الشرسة أو السامة ، وهذه غالبا لا خيام لها ، بل تصطاد رزقها بالهجوم المباغت . لكن الأنواع الضعيفة قوية بخيامها ، لأن الخيام تصطاد لها ، وتشل فحيتها ، وتسلمها لغة سائفة لأصحاب الخيام وطبيعى أن العنكب بادية الخيام أو الشباك لا ترقب وقوع الصيد فى خيامها معيونها ، فتقرها صمف ، ولا يتعدى عدة سلطونات ، ولذلك قامت خطا مائتريا بين شبكها وبين المكان الذى تختفى فيه ، وعندما تهتز الخيمة ، فإن اهتزازها ينقل عبر خيط وحيد متص باحد أرجلها ، ومن طريقة اهتزاز الشبكة ، تعرف العدو من





الأوتار ، بمعنى أن يحرك يده حركات إيقاعية منتظمة ، فيتحرك الخيط الذي يحرك الشبكة ، التي تنتقل حركاتها خلال الخيط الواصل بالأنثى في محيطها وهي على أية حال حركات رقيقة ، وقد يرق لها قليلا ، أو قد لا يرق .. كل هذا مرهون بحالتها النفسية أو المزاجية !

لكن بعض الذكور - والحق يقال - عندما نعد نظرا ، وكأنها هي تعرف أصول «لايتيكيت» ، فلا تذهب إلى أناتها خلوية الوقض ، بل تأخذ معها هدية مناسبة ، وأحسن هدايا في عالمها تتمثل في وليمة ، ويكفي هذا ذبابة أو فراشة طازجة ، والحصيف هو الذي يلقيها بحريز ، وليس ذلك مدافع الدوق أو المدنية ، فهي لا تعرف في حياتها هذه المعاني البشرية ، بل يلهم الذكر أنماه ، ويكسب وقتا عندما تفضي في التحرير عن الهدية ، إذ لو كانت الوليمة دون ما يشبع بمنزها ، فرسا يأتي دوره ، ويروح في طير كائن . اللهم أن يرسل لها الإشارات ، ويقدم الوليمة على الخيمة ، والمضى بعد ذلك معروف

لكن .. كيف تعرف الأنثى أن الذكر الذي جاء يطلب الوصال هو من نفس نوعها ؟ بعد أجرى الطبيب ميترويت من جامعة توبسجن تجربة مثيرة ليتحقق من ذلك ، وقد يكون غريباً أن يلجأ طبيب إلى دراسة العنكبوت لكنه أحبها من خلال دراسة تأثير بعض المواد المخدرة على الجهاز العصبي لهذه الكائنات البسيطة ، ثم سلوكها في بناء شيلتها وهي والعة تحت تأثير المخدرات ، لكن دعنا من ذلك الآن ، فسوف نعود إليه بعد قليل .. اللهم أن «ويت» أحضر دكرا لنوع من العنكبوت قريب الصلة بآنثى نوع آخر (إن يهمل الأمر : هما جنس واحد وله عدة أنواع ، فتسود الذكور هو أنثيوس مالبوس

الأنثى أنثيوس دايهيماس

.. ووضع هذا الذكر بجوار خيمة تلك الأنثى ، وبدأ الذكر في وصل خيطه بالخيمة ، وانزوى في ركن ، وأخذ يبحث لها بشتاراته ، لكن لا حياة لمن ينادي ، واستمر على هذا الحال خمس ساعات طوال ، حتى عيل صبره ، فقطع الاتصال ، وبعددها استبدله «ويت» يذكر من نفس نوع الأنثى ، ففعل ما فعله عليه «داداب» الاتصال ، ولم تمر بضع دقائق حتى ظهرت الأنثى ، واليه انقلبت تنهاتى .

ويعلق «ويت» على ذلك تسأول : ما الذي يدفع الأنثى لتستجيب لنوع من الذكور

#### اتصال «تليفوني»

إذن .. فلماذا هو فاعل لتخطي هذه المارقة خاصة وأن أنثاه هي أكثر مازقة في دنياه ، وخطر عنة على حياته ؟

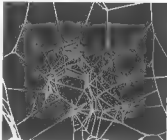
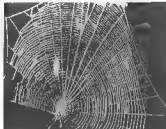
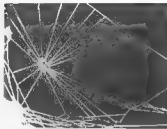
عليه أن يحتاط للأمر ويحاذلها عن طريق الهاتف ، ويعرف شعورها ومزاجها ، وطبيعي أن فكرة الهاتف عند العنكبوت جد دانية ، لكنها فعالة وتفي بالغرض تماما ، فلكي يتم الإتصال ، فعلى الذكر أن يقترب محرس شديد من خيمة الأنثى ، ويغزل خيطا ، ويربط طرفه بمسبجها ثم يسحب خيطه وبفسه ، وينزوي في مكان قريب ، ويصل الخيط بيده ، ويبدأ في العزف على

وعادتنا قد ذكرنا الوصل والعزفان ومواسم الزواج ، كان لابد أن نشير إلى أن ذكر معظم أنواع العنكبوت إضال حجمه واقل قوة من أنثاه ، وبظرا لأن معظم العنكبوت تعيش في عزلة كالرهبان ،

وتنحلي من أي دخيل ، حتى لو جاء كهرمس ، فإن الحكمة تستلزم أن يأخذ

الذكر جانب الحرس والخيمة ، فلا يذهب إلى إنشاء دون مقدمات ، إذ لو فعل ، فالغالب الظن أنه سيكون من المأكولين ، خاصة إذا

كلت الأنثى جائعة ، لأن اشباع عريضة لجوع عندها أهم من اشباع أية غريزة أخرى . وفي هذا لا يختلف أمزجة العنكبوت عن أمزجة البشر .



الشكل يوضح تأثير مواد الهلوسة والمخدرات على الجهاز العصبي للمعكوث .. فالمصورة التي أعلى ( يمين ) توضح بناء الشبكة وهو في حلقه الصرية ، أما الصير الثلاثة الأخرى فقد جاءت لتبين فوضوية التكوين ، بسبب شغل المعكوث ذاته عادات مخدراتين ، ثم مادة هلوسة ( الصورة أسفل يسار ) .

بدا ، وكأنما هو قد ذهب لينام . وقد لوحظ أيضاً أن المعكوث يركز عمله في منطقة صيقة ، وكأنما هو يخشى أن يتجول بحرية لنباء شكمته - كما يفعل عادة وهو في

كامل وعيه ، وغير ذلك من تجارب وملاحظات لا يتسع لها المجال ، ومن أجل هذا يعبر "ويت" عن ذلك بقوله : أن لدينا (إداة حية مضبوطة ( بقصد العنكب) )

نوضح لنا أسرار تعامل الجهاز العصبي مع المواد المخدرة ، وكأنما هي بمثابة الخريطة التي توضح لنا معالم الطريق التي تقودنا إلى إيجاد علاقات بين وظيفة الجهاز العصبي وبين السلوك ، سواء على مستوى العنكب أو البشر .. هذا وما يذكر أن تلك البحوث قد هيأت لمترويت أن يصبح رئيساً للبحوث قسم الصحة العقلية بجامعة نورث كارولينا بالولايات المتحدة .

هذا ولقد كانت العنكابت من أوائل الكائنات الحية التي وضعت في سفل الفضاء ، للاحقة سلوكها وهي تبني شبكتها تحت تأثير انعدام الجاذبية في الفضاء الخارجي ، ولقد قامت بعملها هناك على خير ما يرام ، ودون أن تتدخل حيلة انعدام الوزن في طريقة البناء ، وكل مخلوق قد جاء لما هو له ميسر ، لكن أكثر الناس لا يعلمون ..

د. عبد المحسن صالح

وطبق ويت النصيحة ، لكن المعكوث لم يؤد عمله بالطريقة التي يطمح فيها الطبيب ، ومع ذلك فقد لاحظ (إمرا مثيراً لكس) يهجر فكرة التصوير كلية ، ولماذا يرأب المعكوث وهو يسمح لشبكته تحت تأثير عدد من المواد المخدرة ومركبات الهلوسة التي يتعاملها الانسولين . ويهذه الملاحظة البسيطة فتح باباً جديدة ، إذ هيئت أن تجعل مادة بقلها بالمعز على الجهل بالمعكوث ، فينعكس ذلك على مزاجه ، فنظهر واتسحة في الطريقة التي يبني بها شبكته ، ولقد ظل "ويت" طيلة خمسة عشر عاماً وهو يجرب أثر المخدرات ومواد الهلوسة على عدد من النواع العنكب المختلفة ، وانضم إليه في هذه التجارب الغريبة بعض زملائه في الجامعة ،

ووصلوا إلى نتائج مثيرة ، إذ يبدو أن الجهاز العصبي في العنكب أو ما فوقها من كائنات أخرى له أصول مشتركة . وهذه الأصول تظهر واضحة في تعامله مع المواد المختلفة ، لأن مركبات الهلوسة مثلاً تجعل المعكوث "هلوس" في بناء شبكته ، فتخرج إلى حيز الوجود بطريقة عشوائية تدم عن حال المعكوث وهو واقع تحت تأثيرها . وفي هذه الهلوسة لا يختلف المعكوث عن الإنسان !

اضف إلى ذلك أن الحبوب المهدئة والغمومة كان لها نفس الأثر في المعكوث ، بمعنى أنه قد يلق بعض نشاطه العصبي ويسمح تسجيده بطريقة تدم عن تراج وتكاسل . وأحياناً يبدأ العمل ثم يهجر ما

دون النوع الآخر ؟ . إن احداً لا يعرف ذلك تأكيداً ، فربما كان لهذا العالم اشارته أو لطفه أو لهجته التي تختلف من نوع لآخر ، أي كأنما كل شيء مبرمج في جهازها العصبي البدائي ، بداية من تشييد الخيام وعبوراً بالسلوك العام ، ونهاية بمعمره معنى الإشارات بين الأنواع ، ذلك أن العنكب الصغيرة لا تتلقى الدروس من أبويها ، بل تخرج إلى الحياة لتجانب حياتها معنومات مبرمجة وموروثة ، أو هي ما تطلق عليه اسم الغريزة ، والغريزة - على أية حال - لفظ غامض ، وربما كان هذا اللفظ هو البديل عن عدم معرفتنا بما انطوت عليه حياة المخلوقات من أسرار .

#### وللعنكوت مع المخدرات قصة

وتبدأ القصة عندما ذهب الطبيب ميترويت من جامعة توينجن (الذي احب فيما بعد العنكابت) إلى عالم الحيوان الشهير هانز بيشر يطلب منه النصيحة في امكان تصوير نوع من العنكابت وهو يمشي شبكته ، لأن هذا النوع يقوم بالنسج في جوانب الرابعة من فجر كل يوم ، وكلما سطر عليه الاضواء الصناعية انضاء التصوير ، إبي المعكوث أن يستمر في مسجده ، وهنا أشار عليه عالم الحيوان أن يمد المعكوث مغداً يحتوي على احدى المواد المخدرة . عله -بجسي- النوم ، ويبدأ التنبيد في وقت متأخر ، تكون اشمس فيه قد اشرفت . مما يسير به التصوير في ضوء النهار

بقلم: عبد القادر عقييل

## أطرح الأسئلة : انما قوتك الوحيدة

ليست بالفكرة العويصة التخليذ ، فلفد وجدنا ، من خلال نقاشنا الشخصية ، مع اصحاب دور النشر في الخليج ، استعدادا طيبا لتخليذ مثل هذه الفكرة . لكن المسألة ، متى يفتح الجميع ، فعلا بضرورة الإسراع في تنفيذها ، أو على أقل تقدير ، بضرورة الخروج من على مشكلة توزيع الكتاب الخليجي .

## لنؤبره مان في الخليج !

مذ عام ١٩٦٤ ومجلة "سويبرمان" توزع في مكتبات الخليج دون أن تتدخل أية جهة ما ليكلف هذه المجلة التي تحمل أفكارا تحريرية ، وتفتش سما زعفا على عقول أطفالنا . هذه المجلة منعت رسميا من الدخول الى عدة دول عربية ، ولكنها تدخل بيسر وسهولة الى مكتبات الخليج دون أية رقابة .

إننا نخشى أن نظل نكرر كلامنا ، دون أن نسمعنا أحد ، حول الأفكار الخطيرة التي تنفذها هذه المجلة من تكليس لروح الفردية وتعزيز الاوغام وتعجيد النطل الامريكى وتسلح خيال الطفل الى عوالم بعيدة عن الواقع ، أن الخيال مطلوب للطفل ولكن ليس الى الحد الذي يتملك فيه عقله وخواسه ويمتعه من اكتشاف حياته الواقعية .

إذا كانت الجهات الرسمية تهتم كثيرا بتطعيم الاطفال ضد الامراض والاوبئة ، فلماذا يجب أن تكون أكثر حرصا في تطعيم عقول الاطفال ضد أمراض الفكر ، المستحصية التي يمكن أن تنتشرها هذه المجلات المشوهة .

السؤال الآن : هل ستقلع الجهات الرسمية بضرورة ايقاف هذه المجلة ومثيلاتها عن الوصول الى الاطفال ، وعلى وجه السرعة ، ام انها ستزى المسألة بسيطة جدا ، ولا تستحق كل هذه التهور ، فهي مجلة للأطفال فقط ؟

الثانى ، لم يرتحلون الى عمان فنقوم فيها سوقهم في اواخر جمادى الاول ، ثم يترلون المشار ، وهو حصن بالبحرين تقام به اول يوم من جمادى الثانى ، ثم يترلون سوق صحران لفيوموها خمسة ايام لعشر يمسين من شهر رجب .

قديمًا ، كان صوت الشاعر يسمع في كل الخليج ، ويعرف في كل الخليج ، صوته كان دعامة رئيسية من دعائم الاتصال والتعاون .

حاول أن تحسب في ذاكرتك عدد الشعراء الشباب في عمان ، أو في قطر ، حاول أن تحسب عدد كتاب الكلية الجديدة في السعودية .

ستنتهي حتماً بالهزج ، وسنحجب مسافة . أنا لم اقرأ كتبه حتى اعرفهم هذا هل معنى أن اكتشف الخليجي غير موجود ؟

البروز هو الأشوبلة للنش نطل حول عمق الكتاب الخليجي ، وهو صوب كل التباع والغباب بين كتاب ودياء الخليج والنويع هو أذا الحفلات في صماعة الكتاب ، أن الكتاب ليدفع بعافته الى الناس أو الى المطبعة ، ويعد فروجها سلة ، من يد هؤلاء ، سبواجه بالمشكلة الأساس : كيف يجعل كتابه المطبوع مقروءا لنقل الى اصعب الايمن ، على الساحة الخليجية . ولأنه لم بالساحة العربية ، وانكتف سيقلى ألف مشكلة لو حاول الاتصال بالوزعين المبلوثين في الخليج ، كل له طريقته وحسابه ، وكل له مزاجه ، وعلى الكتاب آخر الأمر ، أن يستسلم لغيره ويكتفى بتوزيع كتابه في بلده ، منتظرا اليوم الذي تنكف فيه أزمة توزيع الكتاب . لقد طرحت أكثر من مرة فكرة انشاء دار نشر خليجية تؤدي مهام نشر الكتاب الخليجي ، ومن ثم تقولى توزيعه توزيعا لافا ، بحيث يجد الكتاب مؤلفاته معروضة في كل مكتبات الخليج حال صدوره . وأيضا تكون هذه الدار هي الجهة الوحيدة المسؤولة عن إيصال صوت الكتاب الخليجي الى الساحة العربية .

إن فكرة انشاء دار نشر خليجية مشتركة

## أزمة توزيع الكتاب الخليجي

في الخمسينيات من هذا القرن قال سعد البواردي ، وهو مؤسس مجلة "الإشعاع" السعودية ، كلاما مهما يمكن الاستدلال به في وقتنا الحاضر ، قال :

(... استطيع أن أؤكد بأن مجلة الإشعاع لا تقرا في الخارج إلا نثرا ، ولعل للصعب المترتبة على وسائل النقل ، والتي كانت في حقيقتها قاسية جدا حالت دون انتشار المجلة ، هذا إلى جانب القدان لاعاد المجلة والتي قلما تصل الى الجهات المبحولة إليها .. وكل ما استطيع أن أقول هنا هو أن المجلة لا تبيث الى الخارج إلا على سبيل المجادلة فقط ) .

أهمية كلام البواردي تأتي في أن مأساته في الإيصال والتوزيع ، على نطاق الخليج في ألق التقدير ، تنكرر بعد ثلاثين عاما ، انها نفس المشكلة ، وإن كلفت وسائل النقل العصرية أكثر تطورا وسرعة مما كلفت عليه في زمان البواردي . ولكن الكتاب لا يزال في محنة قاسية ، أن التكلفة مقابلها دوما بأبرار ألف جواز سفر وترخيص حتى تتمكن من اختراق الجوازات والحدود .

هنا ، لتعرف شيئا عن مجريات المشكلة الجديدة في عمان ، أو السعودية ، لا القليل ، ومن خلال المعارف الشخصية ، التي عادة ما تحصل بالمصادفة ، والكتاب الذي يطبع هذا لا يوزع في عمان ، والكتاب الذي يطبع في الإمارات لا يوزع في الكويت والكتاب الذي يطبع في السعودية لا يوزع في البحرين .

ثم نسمع عن توحيد التعرف الجمركية وتوحيد جواز السفر ، بمعنى آخر ، التقلعة ليست جزءا من الاتصال والتعاون ، وإن كلفت ، فلماذا تأتي في ذيل القائمة . قديمًا ، كانت سوق هجر مكانا مشهورا يجتمع فيه أهل الادب والفكر في شهر ربيع





نوجة رسمها هناك مبحرون موجوده في المتحف -سمرق في بريطانيا لسيفن الخربية  
الاسبانية انشى خطها لثامنا الاطول الإنجليزي واخضت إلى القاع

## أسرار الكنوز الغارقة

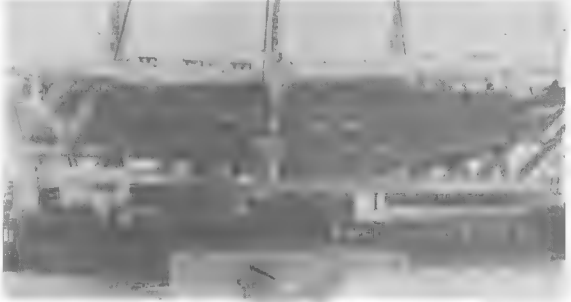
إنه متحف يريد من نوعه حقا ، ففي حين تستقر المتاحف الفنية في كل أرجاء العالم ، لتعرض للعيون أسرار وأبداع ما اعتنته العبقريّة البشرية للخلود ، من نقائس الموهبة والأصالة والجمال ... يبقى هذا المتحف العجيب ، ولقا على سقر من السّقيين ، ذوى الخبرات المتعددة ، وهم وجددهم قادرون على إزاحة مخططات السنين المتراكمة فوق عجائبه الكثيرة .. وفي هؤلاء علماء ومؤرخون ، وفيهم فراعسة ومغامرون لك أصبح الفصوص في الأعماق ، والبحث



الملاح المحترف ، ستر جيميل ، الذي رفض  
ممتلكته من أجل انقاذ سفينة غارقة !

سلفادور على شاطئيه المهام ، في الساعة  
قذائية من ظهر ١٢ أكتوبر ١٤٩٧ . وقصته  
بعد كشفه التاريخي ذائعة ، يهكس سيفته  
الثلاث ، التي حجبته حكاية الانحصار ،  
ويبقى مصيرها مجهولا لدى الكثيرين ، ففي  
حين غرقت « سانتا ماريا » بعيدا عن جزيرة  
هيسبا نيولا ( هايتي والدومينيكان ) واوقفت  
« نيمبا » عن العمل ، اختفت السفينة - بنتا ،  
عن العيون فجأة ، إثر عاصفة هوجاء ،  
دهمتها في مكان ما بالبحر الكاريبي عام  
١٥٠١ ، وظلت في عالم الغيب ، حتى كشف  
السنار عنها الماحش ، فريك وجاسك - منذ  
فترة غير بعيدة ، وفلحسا من جديد ، أبواب  
للك المتحف الخبير الغارق في العتمة ، في  
أعماق البحار ..

## الشروات المدفونة.. في أعماق المحيطات



المسحقة - غاري رور - مرفق راسها مبرد الجليد - بعد ١٩٧٠ غابت عن غلاء

عن الكنوز المادية والآثرية ، المدفونة في الأعماق ميدان دراسات وأبحاث ، وهذا الكثير من الشركات والدول وأصحاب رؤوس الأموال ، وشهد علم الآثار ، ولادة فرع جديد من فروع العديدة علم - الثريات ما تحت البحار - ، الذي جعل من مهمته ،

تقصي أسرار الكنوز الخارقة وإعادتها للحياة مرة أخرى ، سواء اكتفت مدنا ضمها البحر إلى مملكته من قرون ، أو سفلنا عائرة انتعها الموج ، أو شواطئ منسية هجرتها الأحداث ، وخلقتها في عالم النسيان ، ثم ظهرت مدراس ومؤسسات وجمعيات علمية ، جعلت ميدانها أعماق البحار ، وانتظم العاملون فيها بالبحار دولي يرمز إليه بـ ( Camas ) .

بدأ المتصدون لهذه المهمة ، بدراسات أولية ، لجأوا خلالها إلى مؤلفات الجغرافيين القدامى ، لمعرفة المداين والموانئ العاتية القديمة ، التي اختفى معظمها نتيجة للعوامل الطبيعية ،

وتشكلت فرق للكشف عن مواقع السفن الحربية والتجارية الخارقة ، لتحديد مكانها ، والعمل على استنقاذها .



غواص متجه إلى الأعماق لتعقيب في حطام سفينة غارقة

## اول وآخر رحلة لأكبر باخرة في التاريخ

● كان غرق السفينة «تيتانيك» من اكبر مغامرات التطور البحري المتناسية .. أعدت الباخرة تيتانيك في ساوثمتون في ١٠ ابريل ( ديسمبر ) ١٩١٢ ، معده لي استغرق بناؤها حوالي ثلاث سنين ، وبلغ وزن قفصها الحديدي ٥٠٠٠ طن .  
- ضاعف مهندسها «كارلايل» أاسنها وجعل هيكلها مقسما إلى ١٦ مقصورة عازلة للمياه مما جعلها غير قابلة للغرق .  
- اتجهت صوب « نيويورك » بعد توقفها في « شيربورغ » وكانت تفل ٢٢٠١ مسافر

- فجر اليوم الثالث من بداية الرحلة ، ظهرت جمال جليد على طريق الباخرة للمضلة ، وخلال ساعات كان واحد منها قد صدم الباخرة صدمة عنيفة أدت إلى فتح شق بطول ٩٠ مترا في غاطس السفينة الكبيرة .  
- انزلت زوارق الإنقاذ فحملت ١٦٠ شخصا ، كما انقذت السفن المجاورة التي هربت إلى المكان عددا آخر حتى بلغ عدد الناجين ٧١١ مسافرا هم كل من كتبت له الحياة .  
- واختفت في الساعة الثالثة - لا كثر من بعد في « ح » سبعة دبح وإغلق عليها عظامه المحكم إلى اليوم

من ١٧ أبريل إلى ١٣ مايو  
م بالقرب من شياطين - المهدية - التونسية ،  
مأمنت أن أصبحت محط النظر السح في  
مختلف « بلرو »

وفي عام ١٩٢٥ ، فاز المنقبون بتمثال  
برونزي طوله ٦ اقدام «أريوس» الأريفي ،  
فكان من نصيب المتحف المركزي  
بالعاصمة اليونانية .

- في عام ١٩٥٧ تمكن الإيطالي « جياني  
روجي » من تحديد مكان سفينة قديمة كانت  
محملة بمكينات كبيرة من اواني الفخار .  
- وكان الكشف الاهم عام ١٩٦٠ ، على  
بد عالم الآثار « جورج ياس » ، حين عثر  
على سفينة فينيقية ، تعود الى العصر  
قدروزي . واخرى بينظلية تعود الى القرن  
السابع .

- وفي عام ١٩٦١ ، استعادت السفينة  
السويدية « فلسا » بمقتضى مدافعتها  
لمورقزي بعد ٢٣٣ سنة من غرقها .  
- واعلنت الجمعية الجغرافية  
الأمريكية في ٣٠ أغسطس ١٩٦٤ عن  
اكتشاف سفينة محملة ببسلك الفضه  
والمجوهرات ، كانت قد غرقت عام ١٧١٥

واينكر منقو الأعماق ، طريقة جديدة  
للمسح الأثري تحت الماء ، وفي التصوير  
الفوتوغرافي لكل التفاصيل ، وتوجيه  
الإرسال التلفزيوني ليرتكز على أجهزة  
الأثرية ، فيما يجلس عالم الآثار في حجرته  
على ظهر السفينة ليتتبع المشاهد ويراقب  
عمليات الحفص والتنقيب .

ولما كانت أرقى الحضارات البشرية  
واقدمها ، قد ظهرت على شواطئه المتوسط  
لقد كان بديهيا أن يصبح قلبه المكتشفين  
الرئيسية ، وهكذا ففي الشهور الأخيرة من  
عام ١٩٠٠ ، أخذ البحر المتوسط يفرج عن  
مكتوناته ، وخرجت إلى السطح أول دفعة  
من التماثيل والأثاث ، عكست بعمق في  
العلماء اليونان على دراستها وحفصها .

وكان من بيننا آلة لحساب مواقع الإجراء  
السمائية على مدار السنة ، استخدمتها  
الحضارة الهلينية ، واعتبرت مثل  
- امينكتيرا - الاستكشافية أول محاولة  
جادة لاستعادة الآثار من الأعماق ..

ونالت من يومها كضوف مغناط  
لدراسة والتنقيب تحت البحر :

- انتقلت الفواصين سنة ١٩٠٧ ، تحفا

قرب سواحل فلوريدا ، قريبا من قاعدة  
« كيب كندى » .

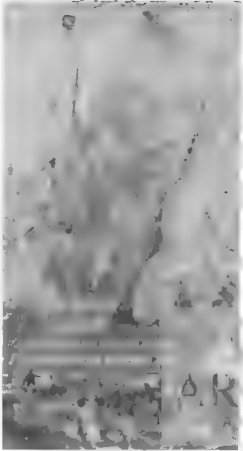
وتم فيما بعد الكشف عن السفينة  
قشهرية « بونتي » التي غرقت عام ١٧٨٧ ،  
وشريط المخاضات التي يخرج بها المنقون  
من الأعماق ، خلال المفاصل المطيرة  
والحكايات الطويلة المتجددة يوما بعد يوم

## قصص غواص محترف

وفي السادس والعشرين من يوليو-  
« تموز » ١٩٥٦ ، خرجت صفح العالم  
لكبرى بانياء التضامن الربيح بين كبرى  
السفن التجارية الإيطالية « اندريا دوريا »  
والسفينة السويدية العملاقة « ستوكهولم »  
واسفر عن غرق السفينة الأولى ،  
واستقراها في الجرف القاري ، قريبا من  
للنطقة القطبية على عمق ١٠٠٠ متر ..

لقد من ربع قرن على هذا الحادث المزدوي  
وكن الغواص المحترف « بيتر غيميل »  
ما يرال إلى اليوم ، ورغم تجاوزه للثقة  
والخمسين يواصل عمله تحت الماء بحيوية  
وإثارة ، ليكتشف أسرار السفينة . ويجعل  
إلى السطح ما بقي من حمولتها الثمينة .  
في البداية ، استأجر « غيميل » سفينة  
متوسطة وأريقا ٢٢ رجلا ، فيهم  
مصورون متخصصون ، وشواصون ، والقي  
مراسيه فوق حطام السفينة المكتوبة تماما ،  
وقسم فريقه إلى مجموعات ، لتتأول  
مهربوط إلى الأعماق ، في غرفة زجاجية  
مضاءة بالإكسجين ، تسمح للغواصين  
بالنكوث تحت الماء ما بين ست وأسبعتي  
ساعات ، ولهم الفواصين في المرحلة الأولى  
بإزاحة الحطاب والأفاضي ، عن مسابح  
درجة الأولى في السفينة ، وعادوا فيه  
على جلوبتين ( تمكونوا من فك اولامها )  
وهي تعود لبنت روما ، وعادوا بها إلى  
السطح ، حيث كان « غيميل » وزوجته  
يصوران فيلما وثائليا عن العملية ، ومن  
للقرن أن يتم فتح الحوية في نهاية الفيلم  
لأام المشاهدين .

لايد وأن مزاعا طريقا سوف ينتسب  
حينذاك بين « بنك روما » صاحب الحوية ،  
وأصحاب السفينة ، ومن بقي من ركابها  
حييا من جانب ، وبين الغواص « غيميل »  
من جانب آخر ، ذلك أن قانون البحار  
قذوى ، يعطى الحق لكل من ينقذ شيئا من



لوحة لسنس الفرنسية التي عادت إلى القاع في المعركة البحرية الشهيرة التي أصبحت فيها إنجلترا بقيادة نيلسون ، وضعت أجلام نيلسون في الامبراطورية

الملك جورج الثاني ترك لاكبر اولاءه ، ويلز - كندا عندما يستد رؤيته في سفينته في المتاحف البحري الوطني في بريطانيا

وترميم ، ليصبح في قدرتها أن تروي أحداث الماضي بكل تفاصيله . ولو قدر لك أن تزور يوما المتحف البحري الوطني ، اكبر وأجمل مؤسسة من نوعها في بريطانيا ، والذي يحتل مجموعة أممية ضخمة على ضفة « الناييمز » في الجنوب الشرقي من لندن ، ليهرك المشهد ، وأحسست أنك انتقلت لظهور إلى أعماق البحار ، لتستعرض ما يحفل به من آثار عظيمة ، وسفن عارقة .

ففي واحدة من صالات المتحف ثلاثة من أقدم القوارب الخشبية في أوروبا ، انتشلت من نهر « همبر » شمال إنجلترا ، وتبين أنها تعود إلى العهد البرونزي ، أي حوالي ١٥٠٠ سنة قبل الميلاد ، ولما كانت هشة جدا فقد صنع الإخصائيون نماذج مطابقة لها من ألياف الزجاج ، ويبلغ طول كل منها

سبعيا وراء كتوف البحار ، فهناك مثله لكثير من يبحلون عن الروايات الرائدة في الأعماق على شكل مدافع برونزية ، وسبائك ذهبية ، وتمائيل يونانية لا تقدر بثمن ... لكن السؤال : ما هو مصير هذه السفن العالقة إلى الحياة من جديد ؟ ولاية غاية تسعى بهذات الاستكشاف من وراء عملياتها في الأعماق ؟

#### المتاحف البحرية

في العديد من دول العالم متاحف بحرية افردت قاعات فسيحة لهذه السفن القديمة ، فلذا تم نقلها إليها ، التي حولها الإخصائيون ، وخضعت لعمليات صيانة

حطام سفينة عارقة بالخمسين بالمئة من قيمته ، فلذا تبين بعد فتح الحاوية أنها تحتضن لروء من الأموال والمجوهرات ، فإن من حق « غيميل » أن يحصل على نصف قيمتها عيدا أو قيمة . وحتى ذلك اليوم ما يزال « غيميل » يواصل وظيفه العمل ، لتخليص الحاوية الثانية ، على عمق مائة متر ، وتحت مياه في منتهى البرودة ، وحين يسأل « غيميل » عما إذا كان يفكر في إنقاذ سفينة أخرى يجيب :

« لست اعتقد ، فلقد رهنحت ممتلكاتي لتمويل مشروع أنقاذ « اندريا دوريبا » وتصوير هذا الفيلم الوثائقي ، ولابد أنني فخرس الوحيد في هذا المشروع الذي صخره على طول ربع قرن » . على أن « غيميل » ليس هو المفكر الوحيد ، الذي يملك المال والجهد والنوقت ،

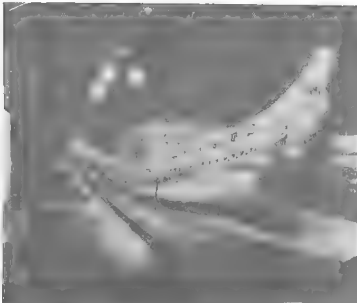




لوحة معاصرة للرحلة كريستوفر  
كولمبس الذي بدأ الخطوة الأولى في  
سحابة الكشف الجغرافية



سفينة سانت ماريا التي قادها كولمبس أثناء اكتشاف  
العالم الجديد وغاصت في القاع قرب إحدى الجزر



سفينة قديمة من السفن المتكسفة من اعقاب البحار وهي موجودة بالمسجد بحر بن موسى بنسور



وما تزال على قوائمهم أسماء سفن كثيرة  
مركونة في العباب ، وناجم اثار عريقة  
مترسقة في الأعماق ، وسيكون الوصول إلى  
مدينة ( اس ) مدينة الفموش والأسرار ،  
العارقة تحت مياه ساحل بريتاني مفرنسا ،  
أو مدينة « بومبي » تحت المثلثة التي  
ابتلعها اليم عام ٣٦٩ ق . م .. سيكون  
اقصول إليهما حدثا يعادل القفزة التي  
حظيها رواد الفضاء منذ ١٩٦١ ليبدأوا  
عصر ريادة الفضاء الكوني .

فيل لمي إن احلم بجمعية علمية عربية ،  
تتدبّر نفسها لمل هذا العمل العظيم ، ونقوم  
بانتشال آثارنا الخافية تحت الماء ، لتأخذ  
مكانها في متحفنا ، وتكمل السطور  
القائعة في سجل حضارتنا الحجيذة ؟؟  
محمد مروان جميل مراد  
الكويت

ونضم قاعة « نبتون » ما يوصف بأنه  
« أكبر سفينة في جوف زجاجة » . وذلك هي  
السفينة « ديا لاينت » ( طولها ٣٢.٥ م ،  
وعرضها ١١.٥ م وبنيت عام ١٩٠٧ ،  
وهناك صالات أخرى لكل موضوع من  
مواضيع البحر : أدوات الملاحة ، الوثائق  
البحرية ، اللوحات .. وتحتوي مكتبة  
للحذف ٨٠.٠٠٠ مجلد أو ٣٠.٠٠٠ لوحة  
بحرية .. فليس عجيبي أن يسمى « بيت  
لكسور البحرية » وأن يطوف بارجائه كل  
عام أكثر من مليون ونصف من الزوار ..



وغواصو الآثار مارلوا يجوبون البحر  
سحبا وراء صيدهم العالي لاسترداد ما  
كانت المياه قد احتفظت به طوال السفين ،

١٢ مترا ولم تستعمل المسامير فيها مطلقا ،  
بل كانت اجزائها تشد بانثياص من شجر  
خاص عازل للرطوبة .  
وهناك في صالة أخرى ، قارب اكتشف  
في مستنقعات « كنت » تبين أنه يعود إلى  
القرن العاشر الميلادي ، كما أن هناك  
سفينة أخرى تعود ملكيتها إلى الملك  
« ريدوالد » المتوفى سنة ٦٢٥ وتضم تحفا  
وميداليات ثمينة .

وثمة صالة ثالثة تعرض بالعمود  
والصورة ، كيفية بناء السفن في القرن  
الخامس عشر ، وكيفية إبحارها . وهناك كنز  
ثمين في سفينة الأمير ويلز - أكبر أولاد  
الملك جورج الثاني والتي بنيت عام ١٧٢٢ -  
لكن القدم هذه السفن ، في هذه الصالة ،  
هي التي بنيت للملكة ماري الثانية عام  
١٦٨٩ .

# سيفونية الينابيع واللقوس الأولى

شعر: محيي الدين فارس



غسلتُ الموانى  
وكتلتُ عينَ الفئارات  
المُتَّ في عدسات عيونى ظلالَ الصَّواري المعيده  
واطلقتُ فوقَ البحارِ النُّوَارِ  
تسافرُ في اللانهايات .. تُبحرُ فوقَ جبالِ الاطالس  
... لعلك فيها  
وعطرتُ وجهَ الممرات . عُلقتُ في كل ركن تميمه  
وعلمتُ ذوبَ الليالى وجددتُ الوانَ حيطانها  
وسعدتُ حقلِ  
جعلتُ المشاتلَ ترتجلُ الظلَّ فوقَ المماني  
لترفو كوى الشقيس حين تمُدَّ اصابعها  
من ثغوب الرياش  
ابادك ... يورق من الحمال الصدى  
يعد د اعبر حواسن .. تحتصنل تعيد المذى  
سمحتُ الظنول .. وبندمة الغاب ..  
والنهر .. وابسقات العوالى .  
توزع .. مَسَّالها « (١) في صدور الجبال  
هاجرتُ في حلم .. استريح على صدر غيمه  
أعجزتُ .. أقول انباءها  
وارس عطور المدور ..  
فنبلي .. كثير الخرمات .. جمَّ الحطابا  
انفجر على غلاف الزمان  
.. كثافة أرض البرايا  
احط على جُزْ كالطلاس .. مالوثتها الخطابا  
واسمع صوتَ بحار .. تنادى بحاراً  
.. وتوغل بس .. في جميع الرؤايا  
وحين يعنى الخيل مواويله في الطهيرة  
اصبح .. كأن كمنحات صوتك  
.. ثورق بين صلوغ الجزيره  
تقوم الظلال .. تمدد هاماتها .. يشرى النجيل  
ويوشك ان يلف الماء ..  
يمشي على قدمين إليك  
وحين تعيب الصواري  
وتفتت من عدسات المناظر .. ثلثتُ ما  
محدتُ تحت عيون الفئارات  
تمسح اعيننا ناليات الجهات  
ويلقى شرائح لحن « ابو براء » (٢) فوق الهضاب  
يعود المسافر بعد الغياب  
وفي رذلت ضريح الظلام . يموت الصدى  
وقد رذت الدراويش عند صلاة المغيب

يعود المسافر بعد الغياب  
وإدراك ذلك الصدى في ضمير الظلام يغطي البحار  
وهيمس .. هائلين تعويده في شعاع الصحارى  
واضعت كل المجامير .. بالطيب والصندل  
وعطرت وجه المسافات بالتحمل  
وتصفي عيون الدراويش حين يغني الصدى  
يعود المسافر يوما وأذبح قورا  
أوزع لها .. وشايب .. وتترا  
واسقى المصبرات عطرا

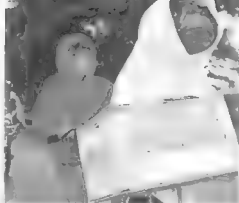
• • •

وحيدا .. أحرق فوق المحيطات  
.. ظلي .. يراقب ظلي  
تعملل جلد الطريق .. اقتصر .. يتردد خطوي  
.. وينتد مني  
ويسقط من هجوات الظلام .. رذاذ الخمر  
تلوح قلوبك تغلو وتزبد بين البحار  
وكلت وحوش الخصم طياتها  
.. ودارت رعاتها ..  
تضرب الموج ..  
.. حين يري ابتلاع قلوبك  
وعادت تقول إلى الريح كنت لديها  
ودارت خلف خلف الأغالي  
مسيرة بالبنفسج والياسمين  
سقوط سماواتها من حبيب الشموس  
وساحتها صندل .. والممرات صرخ قمر  
وجدتني النهر عنها فقال:  
نسيت استدارة وجه القمر  
إذا نزلت تستحم وراحت تسافر فيها  
.. عيون البشر  
تفتي .. يبل خلوق الصحارى الصدى  
ويكسو ملامحها بالندى  
وتخلد في الليل هوج الرياح  
لما أرسلت برقاها الموعدا  
تغلب فيبحث عن قاع البحر  
تحدث عن وجهها الريح  
برجل الطير حين يشم ناعشاته  
في الدجاجة ربح .. نحاس الثعابين ..  
يجفل منها

فيوم ارتحلت انتظرنك فوق الموانئ  
بنفسنا « اليوم » .. حين يرف على جبهة الشمس  
طيفك ..  
حين تحل ضفافها للذليبات فوق الروابي  
نخط على جزي في الخيال  
ونستاق عطر القرنفل  
نوغل بين ظلال الخراسي  
لعلك فيها  
لقادمة أنت فوق جبال الريح  
ساصح أوتار عودي  
لشد .. وأرجى .. أريح على صدره في حنان الطفولة  
.. رأسي  
اجرت قوسي  
واسمع دقات قلبك .. نملأ مني جوابي نفسي  
عكف بلاد ابعد  
شمتك في اسفل .. في طيفه  
ورقة أمواجه .. المزيد  
عطر الضحك .. والتمسكه  
والأول بجأت صوت السواقي  
وإن المجانيب عند الإصبل  
تسافر للجزر النائية  
قصيدة شعر بلا قافية  
وحين يموت الكلام  
والبحر جثته في جبال الظلام  
سأبحث عن أحرف ماوعتها الحروف  
.. وعن لغة في قواميس نفسي  
حقول يكره  
وأعرف .. تلهمني الريح .. تصحو البحار  
تغني العصفير .. تورق في مقلتي البراعم  
تمر سحابة  
أجس عروق الربابة  
فتجري دموع الربابة  
فيوم تعودين .. تلبس أزياءها الكائنات  
ويصفر ..  
يحتز فوق الدخيل الرطب  
وتسكو .. الضروع !!

هوامــــــــــــش

- ١- اللدليل مفتح الشفيق وتشديد البناء هو إلقاء الفتاة شعرها أثناء الرقص على الكتف النحيل من ذويها -
- ٢- هو برام طائر يعني حصوله الجميل مجسدا هذه الكلمة في الطريق في الطريق
- الطريق وتقاليد به التماس كثير



الطفل ابتداء معجزتهم لإخفاء المخلوق الفضائي - بريان - هيري توماس ، "الطفل الذي ..."  
مدور الموت - وهو يصعبه في سلة على دراجته هاربا به من عبيسباء الأرض "



الأخت الصغرى - ديزي ماريفور - التي التارت عطفها لطريقة  
شعكتان رواد الصيف ، وذلك أثناء تعاملها مع المخلوق الفضائي "



• الموت - يمثل الفيلم الذي يتسما له ذلك، ما يهتج نطل ادوار الأطفال في السموات القادمة بسبب دلائله الزااح في هذا الفيلم

رسالة لندن : مجدي نصيف

أكبر لغز عرفته السينما العالمية

**المخلوق الكوني العجيب**

الذي يكسب خمسة ملايين دولار في اليوم



المخلوق الكوسر ( إي . سي ) الذي جاء من كوكب بعدد ثلاثة ملايين سنة هضونية من الأرض ، وينتظ تكوين جسمه العظم الخفري  
الذي جاء منه . فطوله أقل من متر قليلا ، وجفده ماعم يشع نوعا من الأشعة الليزر ، ويعيشاء تقسمال بقشكساء والحب ؟

الرب اجمعة . تلف الشاحنات فجأة بصوت عال ، وتلف إحدى الشاحنات على بعد قليل جدا منه حتى أنها تدوس ، عبقته القصية بمجالاتها التي لا ترحم . ويندفع من الشاحنات عدد كبير من الناس يحملون كبطاريات الطاقة ، ويتوغلون في الغابة ، واصواتهم يتردد صداها بقوة في سكوت الليل .

يخرج بقية افراد « البعثة الفضائية » إلى سفينتهم من بين الاشجار وهم يرسلون إشارات التحذير لكن لم ينتبه منهم للخطر القادم . ويسرعة خاطفة يدخلون سفينتهم ،

ويدبرون مكبيتها ويطلقونها ، بالقرب من قمة إحدى الشجيرات المرتفعة - بطريقه منطوية للجاذبية - وينتظرون هناك لبعض

ويبدأ يقطع ببطء متفاد إحدى الشجيرات الصغيرة لفحصها ، ثم يواصل المشي عمر الغابة الرطبة الموسقة بفراء النباتات الصغيرة .

هجرة يرى المخلوق الغريب نفسه على طريق علم ممتد ، تنللا فيه الاضواء الساطعة ، فيخطو إلى وسط الطريق ، ويوقف ليتأمل المدينة الثلاثة الممتدة أمام بصره ، مرهبة شديدة . كل الهدوء سلافا ، رغم كل هذه الانوار الساطعة .

وفجأة يمزق السكوت اصوات شاحنات كثيرة ذات اضواء براقة ، وهي متجهة لتجاهه ، فيفرغ المسكين ، ويختبئ خلف

تحت سماء مرصعة بالجمجوم ، هضمت « سفينة فضاء » كروية ذات انوار ساطعة في رحاب غابية . يفتح باب صغير ، يميل سلم إلى الأرض ، ويهدم عليه مخلوقات غريبة الشكل ، على رؤوسهم اشكال تشبه القندسوات ، مكللين بالقضبان ، إنهمـ مخلوقات من عالم اخر .

بحذر شديد اخذوا يفحصون الأرض بالآلات وأجهزة علمية . ثم يجمعون عينات من النباتات والزهور المحيطة بسفينتهم للضيئة . بحذر وقلق وثورث ، خوفا من اكتشافهم .

أخذ احدهم بمنظر الاضواء المتلألئة قنادية من خلال الجذوع المرتفعة لانجار « غابة زد وود » بولاية كاليفورنيا بأمريكا ،

ولقد علاقة حب بين الطفل « الأرض »  
اليوت والمخلوق « الكوني » الذي أطلق  
عليه اليوت نفسه اسم « إي » « أي »  
مخلوق من خارج الأرض  
ويبدو أن هسدا هو س حب  
قناش عمو والاطفال على وجه  
الخصوص للقيم ، لقد جاءت الفلام روار  
« الكوكب الأخرى » في فترة الحرب  
الجمادة ، فتصور كتاب القصص الخيالي  
العلمي أن المخلوقات الكونية نأتى إلى  
الأرض دائما غازية ، شريد الاستيلاء على  
كوكبنا الأرض . وغرو أراضيها واستعماد  
سكانه . أما هذا الفيلم فهو قصة الحب  
والسلام . لقد زهد الناس الحرب والمعارك ،  
وهم يحملون الآن بعالم آخر تسوده  
الحمية :

## المخلوق الكوني العجيب

الذي يكسب خمسة ملايين دولار في اليوم



سفينة الفضاء التي دخلت سماء  
المخلوق الكوني الغريب على الأرض

مشكلة « إي » « أي » الأساسية أنه يرغب  
في العودة إلى وطنه ، واستحالة هذا من  
نقطة العملية ، في بداية الأمر ، ورغم  
العلالة الوطنية التي بدأت تربطه باليوت  
وشقيقته وشقيقه إلا أنه دائما يكره :  
« وطني » بصوته المخلص الأجل .  
خلال هذه الفترة يبدأ الفضاغ من  
« إي » « أي » واليوت لترسيخا علاقة وثيقة ،  
وتكما أخذت حين تعلم طروان الذي  
لنكتشفه في الإغفال الكامل للتشوير إلى  
نفسا وتقول حسن « . فيريد عليسا :  
طروان « . أخذ الطفل يشير إلى نفسه  
فيسمى « النوب » « وابت » « أي » « أي »  
مقر اليوت حماية « إي » « أي » ويتعاون  
مع شقيقته وشقيقته ، حتى لا يذبح الناس  
الذين يمحون عنه لدراسته وإجراة  
« إي » « أي » « أي » بمعانيتها ليداء « رادار »  
كجهاز اتصال بكونه دور أن يحفظه الذين  
يحلون عنه . لكن جو الأرض الملوثة  
لا يلائمه ، فيمرض ، ويظهر عليه وبؤس  
في نفس لقصيص مصطنع الأوكسجين في  
غرف الإنعاش بالمستشفيات ، وفي غرفة  
أخرى يجالسه بريد اليوت .  
ويقول الفضاغ لـ « إي » « أي » « أي » « أي »  
لكنه يفلح حيا بعد فترة وجيزة ، ويقفز  
اليوت من الفرج « فيرتب مع أصدفاته  
تفريب « إي » « أي » « أي » على دراجة ووزاء  
الأصداف على دراجات ، ولما يحاصروهم  
رجال الأمن ترتفع الدراجات في الهواء ،  
وتتلفر فوق الحواجز « حتى يصلوا إلى  
سفينة الفضاء .  
وتأتى لحظات الوداع المؤثرة بين  
الأولاد من أبناء الأرض والمخلوق الكوني  
الذي أجروه ، انه يشير إلى السماء ويقول :  
« وطني » « أي » « أي » « أي » « أي »  
ثم يذلت إلى اليوت وتقول  
« به »

### قصة الفيلم

خلفت فكرة الفيلم على رجل مشجرحه  
سندسرج في المغرب حين كان يعمل في  
هسته عاصمة السفنة الفضائية « غور »  
« بشفوت » « بشفوت » « بشفوت » « بشفوت »  
شاك من تحدثت إليه كيت كاتلنك ملك  
ولي « العلم » « العلم » « العلم » « العلم »  
يجيبه خط على الأرض اسمي قانا من  
كوكب المريخ . وتخلت نفس قاتلا في  
لعنثة من عمره ، وإن المخلوق الكوني  
يحتاج إلى قدر ما احتاج إليه ، هكذا  
تولدت قصة الحب بين طفل آدمي وبين  
مخلوق كوني من وراء الفضاء .  
ليعد أن انطلقت سفينة الفضاء  
يتخلف « إي » « أي » « أي » في الغابة على مقربة  
من أحد أحياء مدينة لوس أنجلوس  
ويتجول وحيدا حزينا لا يدري ماذا يفعل ،  
وتكوده قدامه إلى أحد المنازل . هناك يتم  
الاعتراف على صبي ذكي في العالمة من أمه  
عمره اسمه اليوت ، ولتلاحظ أن اسمه هو  
بدوره يبدأ بحرف « إي » « أي » ( الإنجليزية )  
ويمنح بحرف « أي » « أي » « أي » « أي »  
في البداية يصيب الفرج اليوت ويهم  
بالفرار ، ثم يعود مرة أخرى ، ويحدث المغر  
في المخلوق الكوني الغريب . كان بدوره في  
حاجة إلى رفقة بعد طلاق والده من أمه  
وإبتعاده عن المنزل الذي يعيش فيه مع  
أخيه الأكبر وحتي لصعوبة يقرب اليوت  
من « إي » « أي » « أي » « أي » « أي »  
شيكولاته يحنها المخلوق الكوني  
فيصطحبه إلى غرفة نوم .

الوقت لانقل زميلهم المختفي . ولكن سرعان  
ما يقرب منهم اصحاب الشاحنات ، فلم  
يكن هناك من الفرار نحو سمسما  
سيفينتهم ، بنتاج . انصاء الكوني  
ترافهم عيون زميلهم الذي كان قد وصل  
لثوه ، فيطلق صرخة ألياس والنفوس : إنه  
وحيد خائف ، على بعد ثلاثة ملايين سنة  
صونية من ... الوطن !!  
وهكذا تبدأ أحداث فيلم « إي » « أي » .

### جنون التقليد

وحشي الآن يسير فيلم « إي » « أي » « أي »  
طريق الشهرة والسيح مما قد يجعله اعظم  
فيلم اخرجته صناعة السينما ، وهو  
ما تملح به من قبل فيلم « حرب الكواكب »  
لقد وصل دخل الفيلم الجديد في الأشهر  
الخمس الأولى خمسة ملايين دولار يوميا .  
منها مليون دولار ذهب إلى جيب منتج  
الفيلم ومخرج الشاب الذي مال من  
قتلائيكت من عمره والذي أصبح بالفعل  
أسطورة هذا العصر : ستيف سلمندر  
نفس هذا الفلم ، ولكن الجون حسب  
كل الأطفال والشباب في اعرب فندس هناك  
استوائت واشترطت كاسيت حسب تسجل  
عليها موسيقى الفيلم ، لكن كل دار تعرض  
الفيلم يوجد بها محل لبيع منتجات مدموعة  
تحمل اسم الفيلم ومطله « إي » « أي »  
فصل « فانات » ساعات ، صور وعرائس  
وتبعات ، وعرائس للمخلوق الكوني ،  
وسلاسل مفاتيح ، وكتب والياب كومبيوتر .  
لقد تلت خمس شركات عالية الترخيص  
لها بوضع اسم الفيلم على منتجاتها ،  
وبدأت ٩٠٠ دار عرض امريكية منذ شهر  
يونيه الماضي ( ١٩٨٢ ) في عرضه في وقت واحد  
وفيل الأبعاد في ٩ ديسمبر بدأ عرضه في دور  
العرض الأوروبية .  
انه جهون غاق جنسون طسبران  
والنوبرم والافلام الحرب الامريكي . لقد  
قال بعض النقاد من فيلم « إي » « أي » « أي »  
اعد كتابة تاريخ السينما ، رغم انه « يفل  
ال أصله من الفلام : « الفلم المشرق »  
ومواجهة قريبة من النوع الثالث « وإراضة  
السينما الضائعة ، التي تعالير دخولها من  
أعلى الدول في السينما العالمية على  
الإطلاق .

فما الذي جعل هذا الفيلم يأخذ تلك  
الشهرة الواسعة ؟

فديكور للمشاهد الداخلية والخارجية ،  
أخذ يبحث عن ميث لايتوت ، حيث  
تجري المشاهد الإنسانية ، وأخيرا وجد  
ضالقة في مدينة «ستالاد الصغيرة» . بيت  
مظهر غير غادي ، كل سطوحه مكموة  
بالفريميد ، وتلك الجبال الجميلة المتألثة  
كانها خلفية طبيعية له . . . وقام بتصميم  
جناح متكامل في الطابق الأول للممثل مع  
شقيقه في الحديقة الخلفية المتاخمة للتلال  
وهي أول ما يلجأ إليها «اي . تي» ، أما  
قتال نفسها فقد أصبحت المساحة الخالية  
في غابة «رد وود» التي نزلت فيها سفينة  
الفضاء ، وانطلقت منها كذلك .  
أما سفينة الفضاء ذاتها فقد تم احتاجها  
في مصانع «مارتن كونتشي» والتي أنتجت من قبل  
سفينة فضائية وأينما في فيلمين عن الفضاء !



المخرج والممثل - متيبر سيلميرج - مع المخلوق الكوني

واختار سيلميرج «الآن دايو» ككثير  
للتصوير ، وقد وضع نفسا طمعيها في كل  
مشهد من المشاهد الخارجية ، وقرر الرجال  
أن يكون استخدام أية أضاءة في الفيلم من  
مصابرها المنطوية ، سواء أكانت أضاءة  
مصباح ، أو من خلال نافذة ، أو أضاءة  
طبيعية . ويقول دايو بهذا الصدد :

« في المنزل مصورة خاصة ، يجب أن  
يكون هناك حس طبيعي . وأنت لا تاجأ إلى  
الاساليب «الفنية» إلا عندما تتعامل مع  
لتركية الضمائية ، أو أي شيء غريب  
يحدث «اي . تي» فلسفه أو جماعته ، لكن  
ما عدا ذلك يجب أن تصدى أن منزل  
حقيقي بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى .  
إن الفيلم ذكي ، يحفل بالمغامرات  
والخطرات ، والمشاهد التي تعود عليها  
مشاهدا السينما والتلفزيون الأمريكيين  
في كل عمل درامي ، ولقد نجح الممثلون  
الإطفالي في مقابلة الكبار قبل زملاتهم  
فصغار بأدائهم المتميز الرائع  
واثناس «اي . تي» المخلوق الكوني دو  
قلوب العجيب المتجدد البشرية وكأنه بشر  
بلغ من العمر ألف عام ، أنه مستدير  
وعيناه بارتزائل كعيني الضفدع ، ووجهه  
على شكل قلب مثبت على رقبة متعددة  
الحلقات ، وفي صدره جعرة من ثلث زوائد  
ومعينا كلما تحركت حواسه وعواطفه  
بالانفعال ، ولقد نجح سيلميرج بعد عدة  
تجارب كتفقه ٢٠٠ ألف دولار وبعد دراسة  
العديد من الرسومات أن يقوم بتقديم هذا  
« المخلوق الكوني » ، الذي يتحرك في  
السينما الكروميا وأن يقوم بمقه وخمسين  
حركة ، عن طريق جهاز لاسلكي .

مجددي تصيف

( قصة روح شريرة تسبب إليها الأصوات  
للتعصبة على التفكير ) استقل هذا  
الإعلان مغتور في الولايات المتحدة في  
بداية الأمر ، وكانت الميزانية المخصصة  
لها صغيرة بمقاييس هوليوود ، كما أن  
فيلمين ٪ يقوم بالتفكير فيهما أي من  
جود التفكير الكليل ، لكن يعد أسامبح  
قليلة كان الفضل في قصة المخلوق . ثم قفز  
إلى ١٠٠ ٪ في ليلة التمثيل حتى حطفت القلم  
القبلي الذي حقق فيلم « حرب الكواكب »  
كل خمس سنوات ، كل هذا رغم أن ظهر  
سيلميرج الفنى لا يزيد على عشر سنوات .

يذا تصوير الفيلم في مستمر عام  
١٩٨١ ، وتم تصوير أكثر لقطاته داخل  
مدينة لوس أنجلوس أو في ضواحيها ، ولم  
يستغرق تصوير المناظر الداخلية أكثر من  
٤٨ يوما ، وتمت « بدمرسة كلبي الشاوية »  
حيث صورت مشاهد العلاقة بين « هارسن  
فريد » مدرس الموت في مادة العلوم  
وطليته ، وانتهت اللقطات في غرفة خشبية  
صغيرة بالدور الأرضي .

واستغرقت كل عمليات التصوير ما  
لا يزيد عن ٦٥ يوما . قبل أربعة أيام مما  
كان مخططا في جدول الأعمال ، تم أنشء  
تلك تصوير وإخراج المشاهد المعقدة في  
الفيلم والتي تطلبت سلسلة من «المؤثرات»  
القصوتية والوضوتية الخاصة .

وكان هذا العمل بالمشهد لمهندس  
الإنتاج جيم بزل . بمثابة بطاقة دخول إلى  
سادي الشهرة ، في الأفلام الطويلة ، وكان  
قد التحق بالعمل مع المجموعة بعد ستة  
شهر من التحاق أسس معروفين كمهندس  
فديكور « رالف مكوري » ومصمم المشاهد  
غيروكس . وتتلخص مسؤوليته نزل في  
إيجاد المواقع الملائمة للتصوير ، وكذلك

« فقال معنى ؟

فبرد عليه البوت بصوت باه :

« أبقى معنى ،

فيرفع أصبعه الذي يضربه طريقه إلى  
عقله ويقول له : إنني أعيش هنا ولنا موت !  
ويذهب إلى سفينة الفضاء التي تنطلق  
إلى الفضاء الخارجي ... إلى « وطني »  
« اي . تي » .

## لماذا كل هذه الضجة ؟

والذي لاشك فيه أن مستوى الفيلم جيد  
في الإخراج والتفكير والتصوير ، لكنه  
ليس في مستوى الدعاية المخبوتية التي  
تحدث عن فيلم خرافي لم يشهدها تاربح  
السينما . بل إنني أؤكد القول أن القصة  
عادية ولن أقول ساذجة ، وهي ليست من  
الخيال العلمي في شيء . فمسألة وجود  
كائنات حية عاقلة في الكون لم تعد قضية  
تثير الخيال الإنساني . الجديد فقط هو أن  
كلنا حيا عاقلا من الفضاء قد جاء في  
سلام إلى أرضنا ، وتتشأ علاقة بينه وبين  
طفل « أرضي » ؟

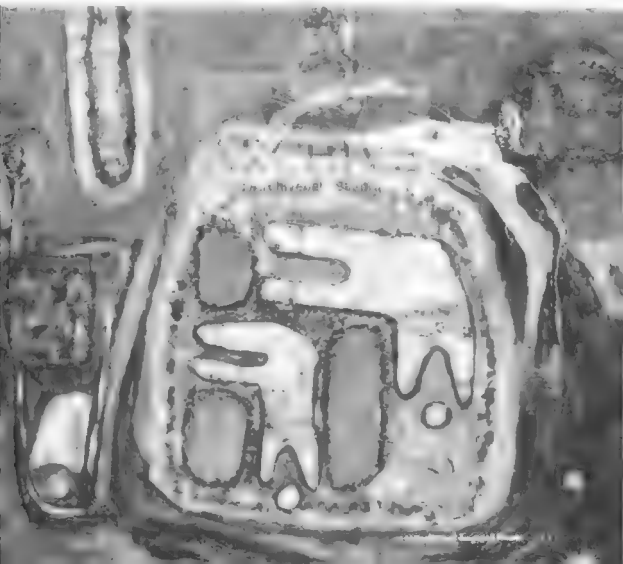
لقد أراد المخرج أن يكون للفيلم مشهد  
قيداية اسم فيه شيء من الغريبة : السعاء  
في الليل ، أو حياة طفل ، أو «اي . تي» وائاد .  
وأخيرا تم الاتفاق على « اي . تي » ثم  
عنوان فرعي آخر ( ومفسمأمراته على  
الأرض ) .

وقد تم الإعلان لسيلميرج عن فيلمين  
معد الصيف الماضي : الأول هو فيلم «  
« اي . تي » والثاني هو « الشبح الضاح »

# الطريق الصحيح

بقلم: محمد علي عبد الله

لوحة من الخشب المنقوش بالخط العربي، كائنات غامضة :  
لوحة من الخشب المنقوش بالخط العربي، كائنات غامضة :  
لوحة من الخشب المنقوش بالخط العربي، كائنات غامضة :





استطاع الفنان البحريني ان يذوب في الحصار الاسلامي ، ويترك بصمات شخصيه واضحه دائمة عليه .. وقد يتساءل البعض عن سبب هذا ادوين المفاجيء لنفاة وحضارة الإسلام في جسد الحضارة الاسلامية ، وأرى أن الملاحظة التي وضعتها المستشرق ( أوليج جرابر ) الأستاذ في تاربخ الفن الإسلامي في جامعة هارفرد ، ملاحظة شافية حيث يقول : إن الظاهرة الإسلامية في الحضارة تدعو إلى التساؤل والخيرة ، فإن الإسلام استطاع أن يهضم كل الجنسيات والديانات وثقافات ، ويبتج حضارة إسلامية خالصة بدون أن يفقد ماى ظاهرة تدميرية للثقافات الأخرى

إن غالبية الفنانين التشكيليين في البحرين لهم ملاحظات على الفنون التقليدية المحلية ، ولكن لا أحد منهم تعمق لأكثر من تلك الملاحظات ، فقد تصوروا أن تلك الفنون التقليدية ليست إلا مجرد شكل من أشكال التعبير التي امتدت الحاجة اليه نفس العصر ، وأن الفن التقليدي قام وتكون لأسباب صورية وخارجية يومية محضة ، فالحاجة اليه اليوم منقطة ولدا فنيده من قبل الفنان ام عادى لابد منه ، فالثقافة المحلية (الفريقية) على وجه الخصوص) هي الأقوى اليوم ، ولذا لا يأسر من إمتطاء الثقافة العربية ، مدعوى لها انتمس في طياتها سمات انسابية يمكن التغيير من خلالها أكثر من المحلية المتقلدية !

إن هذه النظرة السالبة ما كفى للفنان أن يتعمها ، فليست الحاجة هي التي تدعنا إلى الرسم والنحت اليوم ، وإنما الصورة الحصرية الملحة أو تشبه كثير من التلميحات البيولوجية التي تتحول محافظة على نوعها من الإندثار والإفراص فلما يقوم به الفنانين والمخرجين في العمارة الإسلامية في البحرين اليوم ، هو الفن الذي حفظ للإنسان في كل الخليج انتماءه الحضاري الذي كان دائما في موقع التأثير في المذنبات الأخرى ، وهذا الفن له بات نتيجة صدفه ، وإنما جاء نتيجة تطور تاريخي يمتد إلى أكثر من أربعة عشر قرنا ، وم هذا العصر الإسلامي .

وإنه لأمر يدعو إلى الدهشة والتساؤل أن يدير بعض فنانى البحرين ظهورهم لهذا التراث مدعوى وتبريرات كثيرة أجدها تحتاج إلى كثير من المنطق لمصونها ، فضلا يقول الفنان عبد الكريم العريضي عن تجربته من كتاب "رواد الحركة التشكيلية في البحرين" : " المجتمع مطالبه بالمحافظة على تراثه وتطويره في

أدى اكتشاف - دافون - إلى التأثير في الحركة التشكيلية في البحرين ، ولكن بعض الفنانين ادفعوا نحو الاكتشاف الجديد وسوا الإنسان الذي صنع هذه الحضارة :

نطاق ثقافته وتقليده ، لكن هذا الأسلوب لا يرعى فعلا الأصل المدع .. وهو هذا كلاء سر رجاء تنسكي الحديث في حارس .. ولا بعض كخانة س واه لدراسة هذا التراث العريق ، إنما لعدم التفقه بهذا التراث أو للعجز كثر فهم مقبولة

وعد تظهر بعض الاتكاف من خلال - يس - بطر التقصى هو الفنان - رائد الخرقطي - حيث قال عن تجربته في نفس الكتاب : أحد فريقنا فريق (حى) الممثلين مشرف بالجنى (الجنس) ، وكانت رجاءهم لا تخلو من جمال ، وكان ذلك يشد انتباهي ويستقرى اهتمامي ، بل أكثر من ذلك كنت أشعر أن له علاقة بي ولكنها علاقة غامضة لم أجد وسيلة للتعبير بها عن اهتمامي بهذه المرنيات سوى أن أحكيها في رسومي وأثارت بها .

والواضح أن العجز عن فهم تلك التجربة أدى إلى إهمال تاريخ من ماضيه ، جائل بتجربة غمبية تربية - حافظ الفنان فيها على أسلوب تعبيري ، واستطاع أن يبحر حدود مكنه ويؤثر في كل المجتمعات التي اتصل بها بفعل اعتمده أهل البحرين منذ فجر التاريخ على حرفة المواصلات البحرية والتجارة ، ولعل تأثير ذلك على تلك المديبات لدليل قاطع على القوة الخلقية للفنان بما يحمل من تراث ، والأيمان المطلق بأن هذا الفن يمثلته روحا وكيانا .. ولذا فلا داعي أن تكون مظهرنا دائما موجهة إلى الخارج - عليمنا أن مظهر دائما لانفسا ! إن التراث الفني والروحي ينبع من

مصدرين : مصدر فكري ومصدر مكاني .. المصدر الفكري هو استعقودة الإسلامية التي ضحت هي وجدان الإنسان في البحرين أقال عظمية ما كان له أن يصلها بدون لتفكك هذه العقيدة ، فهي التي شكلت فلسفته وزيته إلى الحياة .. والمصدر إنساني هو أرض البحرين ، أو أرض الخلوة كما أطلق عليه انسان ما قبل الميلاد عندما كانت جزيرة عذراء جميلة تلهب الخيال بجمالها ، وتلعب لأسائها القلب الفني الذي يرتقي به وتطور ..

ولهذا علمي لا أتفق مع ادعاء بعض الفنانين الذين تنكروا للخيال رمز الوفاء والعذرية والحنن ، فهو غذاء الإنسان ومسكف بيته وخامة سفينته ، وبهجة أفراده وربة مناسباته المختلفة .

إنما اليوم نلاحظ أن المخیل نموت عطشا ، ثم تلعب ، نلعب مكابها وحوش خرسانية ، ترقق الإنسان مالوخشة والوودة والسرج .. ونلاحظ أن الفكر عند الفنان العربي المعاصر أصبح مصدره (الثقافة الغربية) بكل ما يستجد فيها من مذاهب ومدارس فلسفية ، بينما تمانينا تراثنا العظيم .. قال الفنان أيضا تغير شكله ، وتغير فكره لأن الوسط الاعلاسي يجلب له البعيد الغريب ، والغريب لا يهم لأنه قريب .. فلما تلاحنه اليوم لدى بعض الفنانين التشكيليين في البحرين ليس إلا صورة صادقة طبق الأصل لهذا الاتجاه الجديد ، البعيد عن قلوبنا وتلوسنا ، والغريب عن مجتمعاتنا التي أنتجت فهدا وحضارة أدهشت العالم كله !

م بعيد صياغته متفهمه معاصره ترتبط  
ومعاهما احدهم . ومثل الحصارة اسمي  
معصها .. ومثل الفنان راشد العريفي  
الذي قام باستخدام تلك المكتشفات بعد  
دراستها في اعماله وقال عنها : عن طريق  
هذه الدراسة توصلت الى استخلاص  
علاج المدرسة الدلونية كفن محلي وتراث  
اساسي من الممكن جد . فراعته قراءة  
معاصرة ..

ومن هذا المنطلق انتج الفنان راشد  
العريفي بعض الاعمال .. ولأول مرة يبرز  
تراث البحرين لما قبل الميلاد الى الساحة  
التشكيلية .. ويشجع الفنان اكثر في  
التعمق في هذا الاتجاه بعد حصوله على  
الجائزة الأولى في المعرض الأول عام  
١٩٧٢ في لوحة بلون . لينتج بعد ذلك  
مجموعة من اللوحات تحمل اسماء مثل :  
جنتان ، تمثال رأس النور ، الطاووس  
الدلوسي

وكل هذا عظيم . لولا ان الفن اسمى من  
ان يكون وسيلة لبراز الانساني  
واسمي من ان يلخص في حدود الارض ،  
ويولا رغبتنا في ان يكون لنا عليا ،  
اسمينا من خلال الحس . كما يقول محمد  
قطب في كتابه « منهج الفن الاسلامي » : ( هو  
محاولة البشر للتصوير الانطباع الذي  
يتلقونه في خيالهم من حقائق الوجود )  
والوجود شيء لا يملك كلفة الارض ، من هو  
شيء معنوي روحي وليس مادي وهو العامل  
المشترك بين الانسانية كلها . وبه تميز  
فنانا بعضنا ببعض . وكما كان اناس  
اكثر انسانية . كما كان الفن الى العالمية .  
وكما كان الفن مرتبطا بارض الانسان اكثر  
من الانسان نفسه . لقد اكتسب من عاقبته  
واساسيته . فنان الدين مصعب تاريخ  
الارض وحضارتها . وصفي عليها الاسم  
الذي يرغب . فالارض او الرقعة الجغرافية  
التي يعيش عليها الانسان لم تكن  
.. وحدها .. العامل الرئيسي في تشكيل  
الفن . وإنما الفكر والعقيدة التي حملها  
الانسان هي الاقوى والاخي :

خلاصة القول ان اتعاق الخروب في  
مدارسه ايقية وتقليدنا ملحقه الواحد ،  
والاحصاء داخل اطار الاما الجغرافية ان  
يعطينا ذلك التمثيل الحي الذي نشره  
دهشة العالم واعجابه . ولكن الثقافة  
الاسلامية والفن الاسلامي الذي بدأ  
اشعاعه من البحرين لمطبخ الخليج  
والمناطق الاخرى هو طريقا الواضح إذا  
اراد فنانو البحرين ان يجدوا الطريق  
الصحيح ..

محمد علي عبد الله

## الطريق الصحيح أمام فنان البحرين !



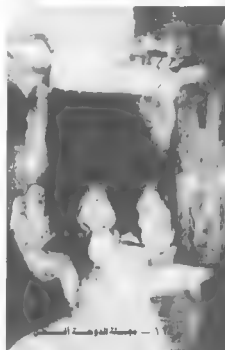
راشد العريفي .. لماذا لا يدعو للفتاة بفنائه ..  
مكتوباته . دلا من الدعوة لتد التراث واهمته

لوحة لفنان عبد الكريم العريفي السدي  
لا يوافق على الحفظ على التراث  
وتنويره في سياق ثقافة المجتمع وتقليده

ولك . وبعنا ضمن هذه الموجة الخلفية الفنان  
الخليجي يعيش تجربة المتناقضات .  
التناقض بين التقاليد (او الفكر الاسلامي)  
وبين هذه الموجة (الثقافة العربية) التي  
تحتم عليه ان يبدأ كما بدأ الغرب . وهكذا  
اصبح الفنان حائرا بين طريقين : هل يهتم  
بجذور مجتمعه ام يأخذ التوجه بصورتها  
بسر تكتل النية من الغرب ؟ .. وبالطبع  
تأثر بمسئله عربية ومحب  
الفنان راشد العريفي تحركه قدر .  
واندر يتجسس على رسم اشياء لا روح  
لها - من عد ان اكتشف والده هذه الفوهه  
عده - ولا طالع . الجيلة اخرى وكنت اشعر  
انني انا من بين من رسم الاشياء راقا  
الارواح الخبيث من سمكتها واليه انها  
خوف الوصية .

ومن ذلك يرى كيف صعب على هذا  
الفنان ان يمثل تراثه وان يفهم تاريخه  
الفن . فتوجه الى منابع الفن صعوبة  
وايسر هضما من تلك التي بدأ طريقه بها .  
رغم ان الفن في الغرب اخذ مشوارا طويلا  
من حيث مرور التجربة في فكر المحللين  
والناقدين . فقراءة كتفيه هؤلاء تيسر  
الطريق لفهم طريقهم في فن التشكيل .  
وهذا ما يجعل اتخاذ اسلوبهم ايسر بكثير  
.. والى اعتقادي انه الى ان يتم تحليل  
وتفسير نقد التراث الذي عندنا سيظل  
فنانونا معتمدين على الغرب في فهم الفن  
التشكيلي والمصير على دربه

وهناك مصادر اخرى غير التراث العربي  
تواجدت على افساحه التشكيلية في  
البحرين . الا وهي ظهور نثار لعصر ما قبل  
الميلاد . فدلون هي البحرين . وظهرت ابحاث  
وامتصاص كبيرة في الوسط الاثري . جذب  
اهتمام بعض فنانو البحرين . فوجدنا منهم  
من شارك الحدث بالكتابة مثل عبد الكريم  
العريفي حيث يقول . كنت اتساءل هل  
المطلوب هو نقل الشكل المتحفي كما تراه .



## ماذا نقصد بحاجز الصوت؟



قف

هل تعلم

عبد العزيز  
السيد المصري

الم تسمع مرة صوتا عاليا يشبه الانفجار عندما تمرق طائرة في أعماق الفضاء؟ إن هذا الصوت تحدثه الطائرة عندما تخترق حاجز الصوت. فما حاجز الصوت؟ ولذا تحدث الطائرة هذا الصوت عندما تخترقه؟

الصوت كما تعلم ينتقل بسرعة معينة تختلف باختلاف الارتفاع عن مستوى سطح البحر، فسرعته على مستوى سطح البحر ٧٦٠ ميلا في الساعة وأما سرعته على ارتفاع ٢٦ ألف قدم فهي ٦٦٠ ميلا في الساعة.

وعندما تطير طائرة بسرعة قريبة من سرعة الصوت فانها تتحمل نوعا من الضغط الشديد ولكنها حين تطير بالسرعة العادية

ترسل أجزاءها الامامية موجة ضغط تنطلق امامها بسرعة الصوت، وتنتج موجة الضغط هذه عن تجمع جزيئات الهواء عندما تتقدم الطائرة، وتتحرك كما قلنا بسرعة اعظم من سرعة الطائرة نفسها وهي تغير بسرعتها العادية ونتيجة لذلك يترافق الهواء فوق سطح جناح الطائرة بخلعة وتعويم.

اما إذا طارت طائرة بسرعة الصوت فإن موجة الضغط لن تتكون، وإن تنطلق امام الطائرة بل ستتجمع امام الجناحين (مادامت الطائرة وموجة الضغط تضمان بسرعة واحدة هي سرعة الصوت).

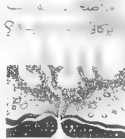
وما يجري هو حدوث صدام مع موجة الضغط المتجمعة اسما

الجناحين ينتج عنه هذه الفرقة الهائلة. إن تغير .. حاجز الصوت قد ظهر قبل ان تتمكن الطائرة من الطيران بسرعة الصوت .. وقد كان المفلس حينذاك ان للصوت حاجزا .. ولكن الواقع ان سرعة الصوت ليست حاجزا مطلقا، وأن كلمة «حاجز الصوت» حين تستعمل الآن يقصد بها الصعوبات التي تلحقها الطائرة عندما تنطلق بسرعة الصوت .. وقد تطلب هندس وصمموا الطائرات الحديثة على مشكلات الضغط هذه .. ولم يبق من التصور القديم الا «بوم» ذلك الصوت الذي تفرقه موجة الصدمة عندما تطير طائرة بأسرع من الصوت.

## كيف عرف الإنسان ..

وكيف اذيع العطر واسهول الاذيقه للصنوعة من الزجاج تستعملها سيرات مصر منذ حوالي ثلاثة آلاف وخمسمئة سنة ومن عبيد الاثباتية البرونزية (من القرن الأول ق. م. إلى القرن الخامس الميلادي) ازدهرت صناعة الزجاج وارتقت وبلغت درجة رفيعة من الإتقان والحمل وتعلم الإنسان عملية نضج الزجاج وأصبح قادرا على تصميم مثل الأشكال والأحجام من الآنية والأثاث الزجاجية.

وطبعي أن يبتكر إنسان العصر الحديث طرقا جديدة متطورة للرقي بصناعة الزجاج ولكن العملية الأساسية مآلات هي هي: يثخن بللواء الخام إلى الصنع، ويحفظ في مخزن أو صوامع ضخمة .. وتقدر نسب المواد الخام بعناية ثم تخلط في عجن ثم يضاف الزجاج المكسر إلى الخليط ليستعد على سرعة الانتشار ثم يدفع الخليط إلى داخل فرن الصهر، ويهدأ سيلي الزجاج للصهر إلى خارج الفرن وتنفى معد تلك عجنات صنع الزجاج في خطواتها أو مراحلها المتوالية: النفخ والكمس واللف والصب ثم الرسم .. وهي عمليات تنوع وتختلف باختلاف نوع الزجاج المراد صنعه.



طبعي أن يكون السؤال محصورا في التاريخ المكتوب .. ففي عصور ما قبل التاريخ نكثت الكائنات الأرض لا تزال تتشكل فيها حدثات انفجارات ولزلازل فوق كل تصور .. واغطم ثوران بركاني يذكره التاريخ المكتوب حدث في ١٨٨٢ في جزيرة «كراكاتوا» البركانية في جمهورية اندونيسيا واقطع جزء من هذا الانفجار البركاني حدث في صباح الساعات والعشرين من أغسطس من تلك السنة.

لنلق نظرة على آثار هدا الانفجار المثير .. إن جميع الأجزاء الشمالية والمنخفضة في الجزيرة نفسها قد طوى بها الانفجار بعيدا في الفضاء كانت مسلحة الجزيرة قبل الانفجار

حوالي ١٨ ميلا مربعا وارتفاع عن سطح البحر من ٢٠٠ إلى ٦٠٠ قدم وبعد الانفجار حدثت فتحة في قاع المحيط يبلغ عمقها ١٠٠٠ قدم تحت سطح البحر .. وارتفعت اعدة الصخور والغبار والغبار والقراب ١٧ ميلا في الهواء وعندما بدأت تنشر هذه المواد البركانية حولت سحابة الهظيرة ظلاما حلكامى أماكن تبعد ١٥٠ ميلا. أما الصبوت الحقيقي للانفجارات البركانية فقد سمع من مسافات بعيدة .. هي في الواقع أبعد مسافة سافرت فيها أصوات أية انفجارات بركانية فقد سمعت على بعد ٣٠٠٠ ميل.

وربما يكون أخطر الأضرار التي أحدثها هذا الانفجار المروع تلك التي نتجت عن أمواج المحيط، فقد وصلت كبرى هذه الموجات إلى ارتفاع ٥٠ قدما ودمرت جميع القرى وقتلت ٣٦٠٠٠ إنسان وقد سافرت هذه الأمواج إلى مسافات بعيدة وأغلب الظن أنها وصلت إلى القنال الانجليزي على بعد ١١٠٠ ميل.

وفي سنة ١٩٢٧ نشط بركان كراكاتوا فجأة .. ولكن لحسن الحظ لم يتسبب عنه انفجار بركاني كبير.

أول مجموعة قصصية لكاتب سعودي يلتفت النظر

# أبعاد الموت على الماء

بقلم : حسين حمودة

تمتد مجموعة عدد العزيز المشري ( موت على الماء ) \* من اهدائها إلى العرياء الذين تمشخر خطواتهم على سواحل الصمت . وتنتهي بشجرة الحماسة التي تقف شامخة ترقب كل البيوت .. وقد تحولت أوراقها إلى عيون صفراء ، قوية وكبيرة .  
والمجموعة – بهذا المعنى – تبدأ مالاغتراب والانتحار اللذين يقابلان بالصمت . وتنتهي بالعين الشاهدة على الأمكة والأرمة . وقد استمدت قدر من القسوة والقوة ، وأخذت شيئاً من الاتساع .  
وبين البدء والمنتى تتشكل وتنضج أسعاد عالم هذه المجموعة . كما تتشكل وتنضج عناصر تجربتها الفنية .

عالم المجموعة القصصية الأولى للمشري يتوزع بين اتجاهات رئيسية أربعة :  
أولها – يرصد هموم الإنسان المثقف المغترب في واقع صاغط . وثانيها – يتناول تفاصيل خارجية من منظور طفولي يلوح بالبراءة ويختلف بحدسها وثالثها – يقرن بذات نفس حزين ان وقع الخارجي عماء شعرياً . ورابعها – يعادر الذات المفردة – مقاديرة مهائية تقريباً – إلى العالم الخارجي الرحب . مشيراً إلى تفاصيل . ومستكشفاً لتفاصيل أخرى . ومستفيداً – إلى حد بعيد – مما تنتجته هذه التفاصيل أو تلك من ثراء وتنوع فنيين .

أولاً : اغتراب المثقف :

في الاتجاه الأول الذي يرصد هموم المثقف ، يتناول المشري بعض مشاكل المثقف السعودي ( والعربي ) من هتاف تباين حقيق بين مشكلاتهما ؟ : إزاء الواقع الذي يحياه ، ورغبته المحمومة – أحياناً – في نقل اغترابه ، ويمثل هذا الاتجاه في ثلاث قصص : ( الفارس قديماً دخل المدينة ) و ( اندمعة والحظ الهلري ) و ( انكسارات في القلب الأخضر ) .  
في القصة الأولى يصوغ الكاتب – كماؤازة للذات المغترية – فارساً خاصاً ، يحمل هذا



ملاك المجموعة القصصية



عبد العزيز مشري

سرعان ما ينتهي ، أو ينتهي ، من خلال التفاصيل العربية التي يصوغ بها المشري مأساة فارسه . فهذا الفارس (يدخل المدينة متقلداً صارمه الخشبي) معد لي (تلق به الصياد) حيث يجد (رائحة الجفلف) وحيث يعثر على (قطرة من العنبر طافية) وحيث تلتف به هذه القطرة إلى (شظائف الماء) .

الفارس من (دون كيخوته) احسنه بكمبراب وحلمه الكامن لخوض حرب ما لاحداث تغيير ما وكما كان (دون كيخوته) يبارز طواحين الهواء ، فل فارس المشري (يظفر الاصداء) وعواويل الحروب ، ثم يخرج مجدوع الآف ، ولكن هذا التشبيه بين (دون كيخوته) – الاسباني – وبين فارس المشري – العربي –

وفي (الدمعة والحظ الهارب) معالجة أخرى للذات المخترقة ، حيث نجد - عند راوى القصة - شكلا من أشكال التوقع على النفس .  
وحيث يواجه احساسا حادا بالانفصال عن الآخرين (قال في نفسه وهو يتمسك في هذه عارب وخفيف ، لو أن احدا يربقني !)

التفوق والانفصال معا يشكلان وحشة لا يزيلها صديق الراوي ، الذي هو (قادم من سفر قصير) ، كما لا يلغيها الاهتمام المشترك بينهما بالعالم الذي تستكشفه وتفتح افقاه الكتب ، إذ نظل نحاصرهما - معا - فيعان الحبس ، والعطش ، وروائح الاستمرار ، والريح الثقيلة العاطلة التي تعتمك داخل الجوانح .

وفي محاولة لنفي هذا الاحساس مكتوحش يكون العناء ، ولكن هذا العناء - بدوره - يظل تعبيراً جديداً عن زاوية أخرى جديدة من زوايا التوحش :  
(بك في قاع المدينة  
إمك لم تفتح على خطاك)  
إن هذا العناء - المنكر لنفس الصبيعة الثالثة عبر أجزاء القصة - يصبح خطا ملغيا يكمل دائرتها العنيتية . تأتي مبررات الاحساس بهذه العنيتية من أن اليوم هو (الحجرة الدائرية الحارة) ومن أن (هذا الجسم المكلف الأبيض .. إن هو إلا نقد .. العمر) .

هذا الاحساس بعنيتية العالم أربن الإغتراب ، من ناحية ، ووليد عدم الإدراك (لم يكن يدري .. وإنما) من ناحية أخرى . وعندما يخل الوعر محل عدم الإدراك ، هي تجربة المشرى ، فيما بعد - حينئذ ينقلني الاحساس العنيتي بالعالم ، كما ينقلني الإغتراب إزاءه .

● ● ●

أما (إنكسارات في القلب الأخضر) فهي الطرف الأخير من ثلاث الإغتراب في هذه المجموعة . وهي قصة أشبه بتشييد داخلي متصل . يبدأ من حيث يصعب المخلم مخاطبا (لم تقدر على المكوث داخل انقباض الصلابة) والقصبة ، بهذا الخروج عن الذات المتكلمة وجعلها في مواقع الخاطئ ، تبدأ من لحظة محاولة تجاوز الإغتراب ، أو - بالأحرى - العجز عن

الاستمرار في الاحساس بالإغتراب . والقصة - من ناحية أخرى - تنتهي بدشانا الإثواء والبراءة  
(يا وهج الماء  
يا لون الماء  
يا براءة الماء)

لكن مازال - هذا - رغم محاولة انتحار بعض التوحش من الآخرين (لكل الأذن تدس يدك في جيبيك ، تخاف أن مها عيوننا) ، ومازال الاحساس بالحصار القائم في عالم خائلي (انفاسك تضيق) . ولكن بداية التجاوز هذه تمنح الخطوة الأولى الصحيحة على الطريق الطويل الصحيح (تكرر يدك .. تنفض جيوبك وتلقي بفراغها في البحر) .

● ● ●

تحركة الإغتراب في هذه القصص الثلاث تجريبية صيغة حجة وإيماء . رغم أوجاعها التي تبدو لاهلثة . إنها تلوح معترضا غير محدد المعالم (رغم تفاصيل إنكسارات في القلب الأخضر) التي تستلهم في مقاييس عربية (البحر) . أو تقضي - ونظرا إلى ذلك - غير محددة المعالم أيضا . كوجود مغرب يعانى جرح واقع عدائي . وكلا التامين متحال على الزمان والمكان الخاصين أو المتعينين .

وربما ، كنوع من التأكيد على هذه المعاناة الداخلية ، نجد في قصص الإغتراب الثلاث - تعويلا على صياغات شعرية جازفة (مثل استخدام المضارع الشعري الذي استلهم استخدامه في الشعر العربي الحديث منذ نهاية الحرب العالمية الثانية) . وعلى أية حال ، فإن مساحة الإغتراب - في مجموعة المشرى الأولى - تكتمل لفتنهي ، وتراجع لتفكح المجال لمساحات أخرى في المجموعة .

ثانياً : الرصد الطفولي للعالم :

يرتد الاتجاه الثاني في تجربة (موت على الماء) إلى عوالم الطفولة ، بكل ما تطرحة هذه العوالم من تساؤل ، وبكل ما يرتبط بها من دهشة ، ومن عشق - أحيانا - للخطر . ويستحوذ هذا الاتجاه على أربع قصص من قصص المجموعة ،

هي - على التوالي : (شوارب .. شوارب الفطة) و (هنا سلف وماتت عقيرتي) و (الشجرة وأخي الصغير) و (الفطة .. عينا صالح) .

● ● ●

القصة الأولى (شوارب شوارب الفطة) تقع في المسافة بين وهي التكبر وهي الصغار ، تستفيد فنيا من الرصد الطفولي للعالم المتحقيق - عربيا - في أعمال زكريا تاجر وجيدر حيدر ، والمتحقق علميا في أعمال ويليام سارويان ، حيث يصاغ العالم صياغة طفولية شعرية بسيطة ، تبدأ بالتساؤل حول كل ما هو بدوي (لماذا للقطعة شوارب يا سي ؟) ، وحيث ترتبط - غلبا - هذه الصياغة البسيطة بنوع من الإحالات الحديثة لعالم خارجي متشابك ومعقد .

وهذه القصة تبدأ بالتساؤل وتنتهي به ، وبين تساؤل البداية وتساؤل النهاية تعرض لبعض ما يعتدل داخل (الأنا) الطفولية من أحلام وأمنيات ورفعت (سانتف شواربها السهامية والقصفا على كبدني النعيل) ، كما تعرض للصدام بين عالم الطفولة وبين العالم الخارجي القائم على إدراك المواضع (للم أنك عن الأسئلة المخيفة يا سلاج ؟) ، يعقل «ألب» - بسلطته - هذا الإدراك ، ويقل مفرأكه - عاجزا إزاء تساؤلات - أو أسئلة - الصغار ، البسيطة والعميقة في آن (وتسرب سؤال أحمد إلى أذن الأب كوخ لايرة) .

هنا تأتي لغة الشعر البسيطة ومعرفة (في كل على ثلاث عيون الأولاد .. تبادلوا ضحكة بفيضاء) وهي تستمد بساطتها من العالم الطفلي الذي تطرحه ، وتستمد تبريرها من اقتراحها لعضوي بهذا العالم .

● ● ●

والقصة الثانية في اتجاه الطفولة (هنا سلف .. وماتت عقيرتي) هي نوع آخر من استمرار هذا الرصد الطفولي للعالم ، فتنقلني المسافات التقليدية القائمة على المنطق ، حيث يتحدث الجاهل (وقلت الشمس : سوف أضيء) كما يلهم الطير (عصفور جميل العنيتين .. يسمع ما يلقى) ، وإن تنقلني المسافات التقليدية المتطقية بين البشر والحيوان ، بين الطير والجماد ،



متصلة ، وسوف تتم لازمة أخرى متصلة ، في هذا الإيقاع الزمني تقوم محاولة التأكيد على حالات وانسلاخ وطقوس متنوعة من الحياة (صلاة - عرس - زفاف - عطش - احذافا ملطر ... الخ) .

والفصاة - بهذا المعنى - تقدم لنا ما هو أكثر من مجرد رؤية ذاتية شعرية لعالم خارجي ، إنها تكشف من خلال القرية ما هو جوهري في جدل الكائنات والطبيعة . وهي - من زاوية أخرى - لا تحلق هذا الكشف بطريقة خطافية متعالية . بل تحلقه من خلال النقاط التفاضيل الصغيرة المسبجة . إنها تضع بين أيدينا وتحت أعيننا شريحة من الحياة ، ثم تترك لنا مبراجا كائفا لكي نتناول هذه الشريحة ، نلقها ونفحصها بحرية شامة ، دونما تدخل أو إقحام .

وفي إطار هذا التناول نرى - ونسمع - الأشخاص من خلال التفاصيل ، كما نرى التفاصيل ونلمسها من خلال الأشخاص . فالبريق الوضوء يقودنا إلى الأطفال الذين يلعبون ، وسجادة الصلاة تقودنا إلى الشمامسة ، كما يقودنا الشمامسة إليها ، وهكذا . الجزيئات هنا لا تقع وقوعا متخيلا خارج وجودها الفعلي الملموس ، ولا خارج وظيفتها ، بل وفلائها - في عالم القصة - سجادة الصلاة - مثلا - تقوم تارة بضابط أيقاع ، ببساطة بيدي المرتعشتين وجلا ، ويرفع ويسجد . ويلتصق ثم يبسطها ويسجد . وتقوم تارة أخرى بدور الصمير عن الانفعال الخاص (يحمل سجاته الخصوبة ويرقص بها - يهدد بها الغضا - ويلطم بظفراته سحبيات العجاير) ، وتقوم تارة ثالثة بدور المياسر العادل الذي تلتاق به حدود الأرض .

(موت على الماء) قصة تغلف من فردية الصمير الفرد إلى جماعية البشر (على ساحتا قرينتا الفلانة) ، وهي في هذا الانفلات تتجاوز من المشكلات ما هو لحظي عابر ، إلى ما هو إنساني مقوم (قرينتا النائمة في ظل براءتها الفطرية) .

من هذا التجاوز - ربما - نتلح في القصة اهتماما بالتواصل مع الموروث الشعبي كجزء من تكون وجدان جماعي قلتم في زمن قلتم (إذا سالنا أحي الأعراف قل : ذباب .. ذباب يدعى وذبيته ) . ويحقق هذا الاهتمام للقصة بعدا من الأبعاد الإنسانية للفن ، ويعتجها قدرا من

حيوية وتجر الوجدان الشعبي ، فضلا عن أنه يعطيها - فيما اتفق وأمل - قاسما مشتركا بين عالمها وبين متلقيها . ويشكل - شكلي - خطوة في طريق حل مشكلة - بل مشكلات - الالتقاء بين الكتب والجمهور .



إذا كان المكان ، بكل أبعاده ، يقوم بدوره البطل ، في قصة ( موت على الماء ) فإنه يؤدي الوظيفة ذاتها في قصة ( مليحة .. العنم وموت الحمامة ) .

تبدا هذه القصة بمدخل تتجاول فيه الولادة التلقائية اليومية غير الواعية ( الشمس تبعطر ضفائر من ذهب ، هواء ضوئيا يصيغ الأشجار والحجارة ) وتندحر إلى الورى الذي يكشف في العلم متناقضاته وأحلامه على السواء .

تتقدم القصة إلى ستة مقاطع : في المقطع الأول رصد - علوي - لهدوء العالم ، نعرف من هذا الرصد أن العلم علم جلي أول ، دعوى كائنا . وفي المقطع الثاني ننزل إلى أسفل حيث الوادي وحيث القرية والبيوت وحيث شجرة الحظوة والأولاد الذين يشكلون - مع الشجرة - عالمها الخرافية - محوريين أساسيين في القصة .

وفي المقطع الثالث نرى شجرة الحمام وقد تحاذرت ( شجريتها ) إلى أبعاد أسطورية ضاربة في جذور هذا العالم ( بلات القرية يمررن قرب شجرة الحمام العتيقة .. يلفظنها بمبارات اللوم ) .

وفي المقطع الرابع نجد الفتاة - مليحة - ذات الجاذل - التي تتفاحل كعبد من أبعاد القصة مع - الماء - وهو بد آخر من أبعادها . وهما معا يشكلان دالة واضحة من الخصوبة والإرتواء . تتكرر كلمة وتتلجى تجليات مختلفة ( تراقص لقدم الرياح الموسمية .. غنت .. صفت .. في هذا الغمام وملت ) كما يتكرر الماء ويتلجى تجليات مختلفة ( الماء يجري عبقا .. الماء يجري ويحدث .. تراقص الماء ) . ولكنهما

- مليحة والماء - يظلان غير متحلقين في هذا العالم المجدب .

وفي المقطع الخامس نتحلل الحمامة وتضمحل وتترقى متراخية - مسلوخة .. تتقارب دماؤها وتغرق جسمها الكبير الأصفر ( وتلف النساء ، من مسافة معلومة ، ترقين الشجرة التي تحضر ،

بينما يلفظ رجال القرية حولها ( خلتما مثالا واسع الحلقة ) .

والمقطع الخامس يتكون من ثنائية :

مليحة - الماء . مضيفا إليها قطعان العنم وما ترتبط به من دلالات الذعر تتشرب في هذا المقطع مفردات : الصمت ، والحلقة ، والخوف ، والحذر ، والوجل ، وترسم علما في الأنطواء أكثر مما فيه من الوداعة . أما المقطع السادس والأخير ، ففيه تفضل - مليحة - عن شجرة الحمام ، تدخل بيتها ( منلوقة الشعر ) ( تنادي أمها مرتعشة ) بينما يعود راوي القصة المجدب عودة أخيرة - إلى كلية ورحلية واتساع مشهد الوادي ، حيث ولقت شجرة الحمام ( شامخة تراقب كل البيوت ) .

هذا العلم ، المطروح في هذه القصة ، هو بمثابة القطاع لشريحة من الحياة ، خاصة وعامة معا ، بكل ما في تفاصيل هذه الشريحة من كائنات الأشياء ، وبكل أبعاد العلاقة التي تربط هذه الكائنات والأشياء .

وفي هذا العلم - اثن - يمكن خلاص البشرى - وخلاص كثير من الفصلين العرب - بحيث تنفكي العلاقات الشعرية اللغوية الجاهزة ، وحيث يكشف الواقع كتنفا صحيحا من منظور صحيح ، وحيث يبرر الحلم - غير الفردي - بعالم تنفكي فيه كل أشكال - الظلم - والوجع ، وحيث تصبح تجربة الكتابة خصبة وغنية خصوبة وغنى الأرض والإنسان ، وحيث يلتصق الكتب بواقعه المحلي والإنساني في أن - حيث كل ذلك يكون الخلاص .

حسين حمودة

## هوامش

• ( موت على الماء ) - ع مد لغزير مصر - كتبه المصور ( ٢ ) - ١٩٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م - المبدع - الأدبي - الرياض - مكتبة العربي للمعونة





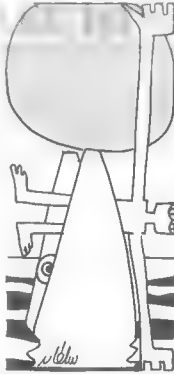
الأغصان والعبار يتصاعد من حمار الجديب العلقي ، وتنتشر بين الناس هذا النرق العظيم والعمار . مجموعة قليلة من الناس الإلهية تفعل كل هذا بالوادي الساكن الهادي حتى اللاس القريب ، والذي كان يقضا بين الحين والآخر فلما لا يملك إلا خريف مابر . من بين كل الناس يفلح ذلك بعض الإلهية الصاعمون . دار مكلد أهل الوادي الذين مارأوا يعيشون بقية من ادشاش .

وفجأة يصرخ كل الوادي يتذكر رؤيا العجب . كيف فلت عليهم ان يتذكروا رؤيا العجب وإخلامه منذ دخول الجرار العاني اول يوم . الأشياء الجميلة تحدث في الوادي التي تحدث بها العجب . والإنشاء الصلصة الشاهقة تجوب الطواف ، والنهر الجئول يشق الوادي من الغرب إلى الشرق مفردها مزجرا كان يفلت من أسر الطويل . وعاد العراة مفرجا كانت أكتهم من جديد يخرجون مزاميرهم يعرفون للعجب الشئيد = ذلك الورع القلي ينتقله تسامح أعور لا ينظر إلا من جهة البعير - وعاد أهل الوادي يتكلم على العجب من جديد ، ويتحدثون جراح للصقير . وتولدت في الوادي أساطير جديدة عن العجب وحوله . ففي هذا اتوسى تولد كل لحمة حكيمة أو أسطورة . قالوا شومع العبد في المنام يركب شيئا ضخما يشته جمل حاج إبراهيم إلا في بعض التفاسيل لقد سمخت السماء ذلك التسامح الأعور وحولته إلى دابة يملؤها العجب يحوب بها القوات هراء وفلما .

وتدفع أهل الوادي يسيرين الولود إلى المدينة لكثرة يفتخرون بتسمية الدنيا الجديدة باسم العجب ود حامد . قالوا كن صالحا وكل ثقلها وكان عارفا بالله ويتناول الأحداث والأحلام . وقالوا : نبدأ الحياة بالمدينة الجديدة تقوم في هذا الوادي حتى عندما عم الظاعون والجفاف ، فسكر منه بعض الدين لا يدركون الأسرار ، وقالوا كلاما كثيرا فظهر مدى ادبهم للذي يجرى من حولهم ، وعلى تعلهم مسيرة (العجب ود حامد) .

ولكن المدينة اسمت المشروع (سكر كلفة) . وفجر أهل الوادي الوهم مرة أخرى بالادشاش يتساملون : من تكون كلمة هذه - وتجاوزوا فيما بينهم ، وتنازع بعضهم بالاجالة : قد تكون صاحبة المشروع ، أو تاجرة كبيرة ، تعمل المشروع أو صاحبة في الأثرى من أولياء الله لا يعرفها أهل الوادي . وعادوا - أولئك الذين ذهبوا إلى المدينة يستجدون الاسم للعجب - عاروا بحكليات وروايات جديدة . ودارت المكيات المستحيلة وأخذت توشم الإنشاء التي كانت هناك بلا لزوم . وارتفع العالم كله السمع ، فاقى موجات الأثير لتحلة عن سكر كانتة ، أو سيماريو الحياة الجديدة توك في النقر البياب .

صهاريج ضخمة لاصعة وعملات تغرس سيقاتها في أديم الأرض وبعد افرعتها إلى الفضاء كانتا تتحدث المستحيل . غرس الناس مسورة شاهقة في باطن الأرض وكتبوا عليها اسم المشروع ، كانت من علوها كصارية مغرورة تصعد إلى كبد السماء كانتا تستلب الخبر اليقين . وجرت الضوأت الخائبة من الغرب إلى الشرق أمهرا تطفه في وسط الصحراء كانتا تعد أنسابها لكل اسمالير العملي في الأرض القريب . وتوالى الهدير الخام في أرجاء الوادي - كان من شدته أن صم أهل الوادي أذانهم من صهيل الحديد العلقي ، واستلب السيناريو الخلود الإخلا جحسيس العراة من أهل الوادي ، فأخرجوا مزاميرهم من أكشها ومدوا يعرفون سيناريو الحياة الجديدة ، كانوا مدهشين ادهاش هارطا ، وكما تلتها مع أربز الماكينات المستحيلة والدوار الذي أصابهم من مكان قريب . تحسسا مواقع أقدامهم تكاد تسيد الأرض من تحتها لولا أن الزموا أنفسهم بالعزم الشئيد . كيف يحدث كل هذا ويهدد البساطة الشديدة أو هكذا فطن الذين بقوا على قيد الحياة من أهل الوادي لشبهوا ذلك الحدث المدهش الفريد . بحموة من الحسب شهر على الوادي في كل جهات الدنيا لأربع دات يوم . وتحيل شومع الأمانة إلى جملة وشوضاء وتثني في الأرجاء



وجاء ذلك اليوم الذي اشتدت فيه حرارة الشمس حتى خيل إلى الناس أن السماء تالت واصبحت قارب قوسين من الأرض أو أدنى من ذلك ، وحترت بشموها أعصاب الناس وتلفتها في ذلك اليوم الخلق وعند الظهيرة : يدخل إلى الوادي من جهته الغربية في ضخم يعوي ويهدير ويثقل دخانا كثيفا تصاعد في اسحو وتعاثر مع الغبار الكثيف الذي يعطره ذلك الشيء في أرجاء الوادي وهو يعوي ويصرخ كمنعوج الحشا . وثارت ذلك الشيء الضخم أربعت صغار الوادي ، فاطلقوا سيقالهم إلى الريح - وهيمت ذلك الشيء جذبت فضول الكبار من أهل الوادي ، فاقبلوا ينظرون ويتساملون ، الذين اعتادوا نظره ذلك الشيء لم يملوا لأحد من الذين تجمعوا حولهم من أهل الوادي - فلما أتوا واد ، يجمعون . وتكلم عدو يشمون ارتشياء بها كانت هناك ملا يوم . إنشاء كثيرة اطحوا سيقا . بعض القطبى القديمة اطحوا بها .. حابر شيخ الوادي العاطلة اطحوا بها .. ولم يسلم المسجد الذي أعادت عشيرة الوادي أن تدرس فيه المورث ، وتعلم فيه بعض المستنير الشيوخ فلما من القراء يصلون به ، فقد أطاح به ذلك الشيء الضخم الذي أمهك بريق الإنشاء التي كانت هناك ملا لزوم . وتراكمت الإنشاء التي كانت فوق بعضها . كل الإنشاء التي كانت هناك ملا لزوم تمددت إلى الأرض ، وتكومت كتفالت غير مرغوب فيها وذلك الشيء العلقي مازال يصرخ ويهوي ويحدث المزيد من التهشم ، وتهرع إلى المكان أعداد كبيرة من الإندشة يحملون أوزاقا وحديد ، يطرحونه على الأرض دم يطويهم من جديد ، يرسمون إنشاء على الأرض ثم يمسحون ما يرسمون . تكامبا كما يفعل أطفال ذلك الوادي عندما يلعبون (أم بناي) في القلي المقرة ..

وعرف أهل الوادي أن مشروعا زراعيا ضخم سوف يشاد في ذلك المكان - غشاوة من الشك ، لحظات من التردد والحيرة والاندشاش - ثم ينتلج الضحك الكثير - ما يعلا لا تترك هذه الحكومة . كيف جائ لها أن لا تعلم أن الجفاف طرد الناس والحيوان من هذا الوادي . في تلك الليلة بأكدت كل الإندشاش بفهم جميعا : حتى الأسس القريب عادت ولوهم من المدينة ذهبت إليها تطالب المسؤولين بخل مشكلة العملي - قال لهم المسؤولون أن الاعتدات المسدلة لا تكفي لحجر حابر واحد لضرب الأسفل ماعيله عن شرب الحيوان - ثم باتهم من يقول لهم أن الحكومة قررت أن تطرح الماء في كل هذه الفلوات النواصة أمهرا تشق القليلي - وعاد أهل الوادي يضحكون بسخرية ظاهرة .

ولكن الإنشاء الجديدة أخذت تظفو على سطح الوادي بأضرار شديدة وأخذت تحتل مكان الإنشاء القديمة التي كانت هناك بلا لزوم .

# من أجل معلومات أكثر عن دول المنطقة

بقلم، خالد زيان

في العدد الماضي، نشرت « الدوحة » الجزء الأول من هذه الدراسة، تحت عنوان: ماذا يعني قيام مؤسسات ثقافية وإعلامية في دول الخليج؟ وفي هذا العدد.. نشر الجزء الثاني والأخير من الدوحة، والذي يكشف عن عدد من الاجازات الهامة في مجال الاعلام الخليجي.

● التوثيق الاعلامي (بالتعاون مع مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربية). وقد بلغ مجموع عدد الدورات التدريبية الاقليمية ما يقارب ٢٢ دورة استفاد منها ٩٠٠ شاب ممن يعملون في جهاز الاداعة والتلفزيون في دول الخليج العربية.. وقد شكلت الاجتماعات التي كان يعقدها مسئولي القائمون على شؤون المركز لتطوير وايحاء السبل الافضل للتدريب الاداعي والتلفزيوني بشقيه الهندسي والبرامجي لخدمة انشاء المنطقة ورفع مستوى العاملين في مجال الاعلام، واستمرارا للجهود التي يقوم بها المركز فقد طرحت افكار لخطه التدريب لعام ٨٣ م ١٩٨٤ م وذلك خلال الاجتماع الخامس لمستوى التدريب الاداعي والتلفزيوني في دول الخليج العربية مقاعة اجتماعات المركز بالدوحة، ومن الافكار التي طرحت ما يلي:

● دورة في التأثيرات الرقمية والمرئية VE ● وترجمة الانكترونية.

● دورة في تخفيض الافلام وتصحيح الألوان.

● دورة لمفدى الديكور.

● دورة اعداد البرامج الرياضية في الاداعة والتلفزيون.

● دورة اخراج البرامج الرياضية في التلفزيون (اخراجا وتصويرا).

● دورة حول برامج الاطفال (اعداداً وتقديمها واخراجاً).

الخليج العربي وقتران خطط التدريب السنوية وتعميمها على الدول الخليجية.. ومن واقع الجهود المبسوطة من قبل المقيمين في شتى المراكز الخليجية لتتسوق التدريبية الاداعي والتلفزيوني فقد تم ايجاد العديد من المشاريع التي كان لها الاثر الواضح في تدريب الكوادر الشابة التي بدأت في إعطاء نتائج وتحسين مستوى ادائها

قام المركز عدداً من الدورات التدريبية المختلفة في المجالات الاداعية والتلفزيونية وقد اقيمت هذه الدورات في مختلف الدول الاعضاء السبع في المركز ومن اهم تلك الدورات:

● دورة في التصوير السينمائي.

● دورة في الإنتاج التلفزيوني.

● دورة في الإخراج التلفزيوني والسينمائي واستخدامات الكروماتكي.

● دورة في الإخراج الاداعي (البرامج الدرامية).

● دورة في استخدامات الالاعار الصناعية.

● دورة في هندسة الصوت من الناحية الجمالية والفنية.

● دورة في البرامج التسجيلية والوثائقية الكاميرات المحمولة (لتقيداً وتصويراً).

● حلقة دراسية عن ادارة الاداعة والتلفزيون (الادارة المتقدمة).

احتوت القرارات التي اتخذها المؤتمر الأول لوزراء الاعلام في دول الخليج العربي الذي عقد في ابو ظبي في ١٩٧٩/١/١٤ م لقاعة مركز القبيس للتدريب الاداعي والتلفزيوني ومقره الدوحة.

والواقع ان للاداعة والتلفزيون الرا هاما في تهيئة وتنمية النقص البشري الذي يائذ الاولوية من الاهتمام، ولذلك اهم المركز الخليجي لتتسوق التدريب الاداعي والتلفزيوني مهندسا الجانب الحيوي فقام بعدد من الدراسات المتخصصة في مجالات الاداعة والتلفزيون وخطط للمزيد من هذه الدراسات، كما قام كذلك بالعمل على تتسوق اعمال التدريب في المنطقة ذاتها، واقترح ايضا خططاً للتدريب السنوي لتعميمها على الدول العربية الخليجية بغية الوصول الى احسن النتائج خدمة لنموذج الخليجي والاخذ بيده نحو ثقافة واعلام افضل عن طريق الاداعة والتلفزيون اللذين يعدان من ابرز وسائل الثقافة والاعلام في تاريخنا المعاصر.

ولقد كان من بين القرارات والتوصيات التي اصدرها وزراء الاعلام لدول الخليج العربية في مؤتمراتهم الرابع في دولة البحرين خلال الفترة من ٧/٩/١٩٧٩ م أن يقوم المركز بإلحاح على تتسوق اعمال التدريب للاداعة والتلفزيون في منطقة



## من أجل معلومات أكثر عن دول المنطقة

لواصفات وخصائص اللغة العربية من ناحية وتوزيعات وبناني المعلومات العربية الخليجية بوجه خاص من ناحية أخرى . وذلك بغية استنباط ما تحتويه هذه الوثائق والأوعية من مراد ونفوذ بيانات تثري استرجاع بقية وسرعة ويسر .

تأثير المعلومات التي يخلجها المخطوطين والعاملون والمحتلون في خلق الإعلام بمنطقة الخليج وتزويدهم بالبيانات الصحيحة في القضايا والمشروعات والانتشع الخليجية المختلفة وتمكينهم من متابعة أحدث التطورات والاتجاهات في مختلف فروع العلم والمعرفة بهدف دفع عجلة الإنتاج وتطوير مستويات الأداء وتقديم برامج ومواد أكثر ثراء وتنوعا وجودة .

الكشف عن الأصول الحضارية والثقافية للمنطقة عن طريق تجميع التراث القومى والشعبي وفنون الآداب والبيئتين وتوثيقهما وإتاحتها للاستخدام في وسائل الإعلام والمشر المختلفة مما يمكنه لرفع الأثر في دعم اتجاه وحدة الخليج ثقافيا وفنيا وإعلاميا ، فضلا عن إتاحة المزيد من الفرص للإبداع الفني على المستوى المحلي في مختلف القوالب الإعلامية وعدم الاعتماد بنسبة كبيرة على المواد والبرامج المستوردة .

تعزيز سبل التنسيق والتعاون في مجال إنتاج البرامج والمواد الإعلامية وإدخالها في نطاق دول المنطقة وذلك عن طريق رصد مقتنيات الأجهزة الإعلامية لدول الخليج في شكل فهرس موحدة والتعريف بها عن طريق إصدار قوائم ببلوغرافية دورية وتوزيعها على الأجهزة الإعلامية .

دعم البنية الأساسية لخدمة المعلومات والمكتبات والتوثيق بالمشروعات الإعلامية الخليجية وسد الفجوات الحالية في هذه الخدمات عن طريق إرساء قواعد الإعداد الفني للمواد بتصميم مجموعات من نظم المعالجة والحفظ والاسترجاع الفنية وأعداد أدلة تعتمد أساليب العمل والأداء وتوفير الآليات والمرامج الأساسية مع شروبي اختصاصي المعلومات على تطبيق هذه النظم لاستخدام تلك الآليات وفقا لأساليب عمل مقلنة .

ومنذ توثيق اتفاقية إنشاء مركز التوثيق الإعلامي للخليج في مدينة الموصلية بتاريخ ١٤٠٠/٣/٢٧ الموافق ١٩٨٠م من قبل الدول الأعضاء والمركز يقوم بكافة

الأمعمال المناطة به ويؤدي دوره الذي يجب أن يقوم به في تطوير المؤسسات وتوثيق التعاون الإعلامي في المنطقة .. وقد وضع المركز في خطة عمله العامة ضرورة النهوض بمشاريع فنية وإحدى مستقلة للأطباء بتحقيق أهدافه على النحو التالي :

● **الإذلة :** دليل الدوريات الخليجية : وهو دليل يحتوي على معلومات عن المطبوعات الدورية من صحف ومجلات تصدر في قطر الخليج العربي والشريف بها .. وتليل مركز التوثيق الإعلامي لدول الخليج بالفتين العربية والإنجليزية وهو يهدف لإتاحة الفرصة للمركز بالتعرف على الإنتاج الفكري في المنطقة وطريقة التنسيق والتعامل مع مؤسساته .

● **الديبوغرافيات ( قوائم ومؤلفات ) :** الإعلام والصحافة ( بيلوغرافية معرفة ) وهو مطبوع يمثل قائمة مؤلفات ( بيلوغرافية ) متخصصة في مجالات الإعلام والصحافة .. بالإضافة إلى أن المركز سيعمل على إصدار ( بيلوغرافية قوائم ومؤلفات ) موسوعية أخرى في المستقبل .

● **الكشافات والفهراس :** يقوم المركز بإعداد كشافات تحليلية تكون منمعة ففهي موضوعية لعدد من الأصناف والمخالب التي تصدر في دول الخليج العربية .. بالإضافة إلى أن المركز مخطط لإعداد فهرس موحدة لمقتنيات أقسام المعلومات في المؤسسات الإعلامية في قطر لخليج ولعدد عرب منطه مجاميع عمده وصنام ومع حدر 'معد' وتوجد مدعية شهيذ تقيق المصومت وتداولها

● **المصفرات ( الميكروفيلم ) :** يقوم المركز بتصوير عدد من المطبوعات الدورية ( صحف ومجلات ) التي تصدر في دول الخليج العربي بأجهزة المصفرات سواء بالميكروفيلم أو بالميكروريش لتسهيل عملية خزنى المعلومات وحفظها واسترجاعها للمركز والمؤسسات الأخرى التي تصدر مثل هذه المطبوعات .

● **الثورات التدريبية والخبراء :** يعمل المركز على تأهيل وتدريب الكوادر الوظيفية المتخصصة والمطوية في مراكز المؤسسات والتوثيق في دول الخليج العربي وخاصة في المؤسسات الإعلامية والصحفية ويستعين المركز في تنفيذ هذا المخطط بالخبراء المحليين والخبراء الأجانب للفهرس فيها .. كما يقوم بتوفير الخبراء والمتخصصين المهنيين لتقديم المشورة والخبرة في مجالات التوثيق والمعلومات إلى المؤسسات الإعلامية والصحفية في الدول الأعضاء .

● **شخصيات خليجية :** قام المركز بخلق شوط كبير في جمع المعلومات الأساسية الكافية عن الشخصيات الاجتماعية وأعلامية والصحفية ورجال الحكم والأمناء والفصير

ورجال الأعمال والشخصيات الأخرى المهمة في دول الخليج لتنظيمها وتحديثها بشكل مستمر ثم ضمها في مطبوع يصدر للمركز تحت اسم « شخصيات خليجية » ليكون مرجعا أساسيا في ضبط كاتبة الشخصيات في دول الخليج ومعرفة تاريخ حياتها وترجمه سيرها .

● **استخدام الحاسب الإلكتروني ( الكمبيوتر ) :** بدأ المركز بوضع المخطط والدراسات اللازمة لاستخدام الحاسب الإلكتروني ( الكمبيوتر ) ومحطات الاتصال الطرفية ( الترميزال ) وذلك لجمع المعلومات والبيانات لتنظيمها بغية التعامل معها في المستقبل وستكون المحطة الرئيسية للكمبيوتر في المركز نفسه ثم توزع محطات ( طرفية ) في المؤسسات الإعلامية في المنطقة لتتمكن الباحث والمستفيد من استرجاع المعلومات والبيانات المطلوبة بواسطة سرعة وكلفة ويسر .

● **الخدمات المرجعية :** يعمل المركز على تنظيم خدمات مرجعية منظمة من دول الخليج وعن الموضوعات الأخرى التي تحتاج إليها المؤسسات الإعلامية في منطقة الخليج والإجابة عن الاستفسارات المطلوبة بمقصور والأشكال كافة .. ويهيئ المركز المعلومات السريعة المطلوبة والمجموعات الثقافية والإعلامية في المركز عن طريق المطبوعات والوثائق والمواد السعوية والبصرية والمصفرات المتوفرة .

● **مجلة المركز :** وتقتصر على عدد من الدراسات والبحوث ذات المستوى العلمي مما له صلة بقضايا الخليج وإظهاره بالإضافة إلى المعلومات التوثيقية وإخبار الخليج المهمة داخل للمنطقة الخليجية والعربية والدولية وكافة الأخبار العربية والعالمية وبالأخص بما يتصل بالمنطقة .. وإله أطلق على المجلة اسم « التوثيق الإعلامي » وهي مجلة فصلية تصدر معها ثلاثة أعداد تعتبر بمثابة الواجهة الحقيقية لنشاطات المركز الإعلامية والتوثيقية . وخلال الفترة السريعة التي تجولنا فيها حول المركز وما تطرقنا إليه عن نشاطاته وأهدافه لا بدونا أن نذكر أن المركز يقوم بكافة الأنشطة على ضوء الأهداف والإغراض التي حددها له أصحاب السعادة وزراء إعلام دول الخليج العربي والتي تعود بفائدة على المركز وتدعم بصره .

وبعد هذا العرض الدقيق لملاح صوره التحليل التلخيصي في المجال الإعلامي ، يمكننا أن نقول : أن الصرح الكبير الذي تأسس باسم مجلس التعاون لدول الخليج العربية لم يأت إلا نتيجة الإيمان الصادق من أبناء المنطقة بضرورة تحمل المسؤولية – الملقاة على عاتقهم – بصق والخلاص

خالد زيارة

وكالة الأنباء القطرية

الكلمة الحية لا تموت  
بل تزدهر أجمعاً مع الأيّام

# أوراق خضراء

## حفلة أدبية

يقام : أحمد حسن الزيات



أحمد حسن الزيات

مختارات  
ثقافية حية  
من الصحف  
العربية القديمة

أجد في المعلومات بالهافة من تسال : أمن  
الضام أنا أم من مصر ؟ !

هذه حفلة اقامتها صاحبها الادبية  
لصحاتها الادبية ، وقد رايت وسمعت كيف  
كل حرص ادبلتنا على اللغة ، وإلى أين  
بلد علم ادبلتنا بالادب . فهل تصدق أن  
يكون لهؤلاء ادب مستقل وهم يتكبرون أن  
لهم لغة مستقلة ؟ لا جرم أن هذا النوع من  
الادب الحرام يزيغ الاديب على امته كما  
يزيغ على الأمم الأخرى ، وإذا جاز لأولئك  
السيدات الاديبات أن يلعن يغير لغتهن ، فكيف  
بحكم نسلتهن وطبيعة ثقافتهن ، فكيف  
يجوز لاستعادة اللغة وزعماء الادب أن  
يديروا في افواههم ذلك اللسان الاجبي  
وما كانت قيمتهم في الناس ودعوتهم إلى  
هذا الحفل إلا لأنهم يحدثون اللغة العربية  
وينزعون الثقافة العربية ؟ !

إن من هوان نكسك عليك وإهانة جسدك  
في الناس أن تتكلم في لغة في يدك  
وبين قومك من غير ضرورة ولا مناسبة ،  
فلن ذلك إن دل على شيء فلما يدل على  
عدم استقلالك في خيلتك وعقليتك ونمط  
تفكيرك واسلوب عملك .

هل تستطيع أن تدلني على بقعة من  
بلاغ الأرض في مصر ولبنان يجتمع في دور  
من دورها مجلس من مجالس الادب يجهره  
لغيف من اساتذة الجامعة وجهازة الادب  
والتظلم الصحاح ، ثم لا يكون حديثهم إلا

بالفرنسية ، ولا يدور نقاشهم إلا على  
موضوعات اجنبية ؟

يا قومنا إن لغة المرء تاريخه وذاته ،  
فلغض منها غرض مبه ، والتفضيل عليها  
تفضيل عليه ، ولا يرضى لنكسه الضمعة  
والفصل إلا مهين أو عاجز ! ١٩٣٨

الأخير من البلد الذي استوطنوه بالفكر  
واستقلوه بالعبادة !

حدثني احد الذين دعا إلى هذه الحادية  
وهو اديب ظريف لا يعرف لغة هذا  
الصلون قال : كنت جالساً في قراء القوم  
كانني احد ( اولاد البلد ) في دار من دور  
السيما مشاهد فلما فرسيما ، فهو يرى ولا  
يعلم ، ويسمع ولا يفهم ، ولكنه ماخوذ  
بالانتماء ، التعلق بالثقافة التي تغلب على عبقريته  
فيعجب وهو حاسي ، ويحلم وهو تائه فإذ  
حينئذ ان يخلد الناس لغير ما عليهم  
بطول القعود فمت انتقل بين الكلمات  
والجموع ، فاجدني اثنه مألوف في  
الرفة ، يرى الوجوه تنبج ، والشاه تفرج  
والأيدي تتحرك ، وهو شاخص البصر ،  
مغفور الفم ، لا يدري ما الذي يشيع السور  
ويبعث الضحك . ثم جلست على مقربة من  
الاستاذ المازني فرأيت ربة الدار تليل عليه  
وتقدم إليه سيدة يقولون إنها من الاديبات  
النواحة . عرفت إليها الاستاذ ونوهت بالره  
في الادب وفكته من النهضة ، ثم تركتها  
معا وذهبت إلى غيرها . وانتظر الاستاذ  
أن يتحدث إليه السيدة الادبية في قصة  
من قصصه أو في رأي من آرائه ، فيكون في  
ذلك بعض الفرنسية للادب العربي المهان  
في بلده وهين قومه ، ولكن السيدة الادبية  
بدأت الحديث بهذا السؤال :

حضرتك من مصر ولا من الشام ؟  
ولا امرعي الفتى على المازني كلاما فيه  
معنى ما دونيا فيه ماء ؟ فقد تخلص منها  
بليلة والقتل علينا يقول :

واضيعته : ابعد ثلاثين عاما قصبتها  
في الادب اكث في كل يوم مالا ، والقي كل  
اسبوع محاضرة ، واخرج في كل سنة كتابا

ادبت السيدة ليبي خير مائة لرجل  
الادب وسائنه ، كانت على رأي من شهدوها  
مظهرا لذلك الادب النفل الذي يعيبك أن  
تعزوه إلى وطن وتنسبه إلى امه .  
تدرس فيها المدعوون حتى حملة اللغة  
والادب ؛ بعضهم ملكته الحذقة فاستكثر  
طرفه وعلمه على اللغة العربية ، وبعضهم  
عليته الجمالة فخاطب الاديبات تلفظهن  
ولقهن الفضلى هي الفرنسية . وكان  
الذين يتعصبون للعربية أو يتأدبسون  
بالانجليزية قللا قد امتدحوا في شعار الحفل  
أول ما دخلوا ، فلما انكروا اللسان المحدث  
بين القوم تراجعوا مترابطين مستوحشين  
إلى هضبه . ثم طفخوا ينظرون بعين  
المنكر المتعجب إلى جمعي الذكر والمؤث  
وهما يضطربان في الابهاء والحجر على  
غير قبلى :

هذا يمثل الجاريسي النبق فيسلك طريقتة  
في السلام ، ويخذل لجهته في الكلام ،  
ويستسمت سمته في الظلوف ، وهذه تمثل  
إحدى ( عاملات ) مولير فتتصنع المعرفة  
وتتكلف الذكاء ، وتلدن نفسها بالفيلس  
الطويل والوزن الثليل فيعاقب الذكى  
ويصدق الإله ، وهذا يتشاكل لحركة  
لاخطاها أو نكتة هالاه ، ثم يكتفى في  
الضحك ليلفها اليهما السمع المسفل  
والنظر الضال ، وهاتان تحدثان ووجههما  
متقابلان ، ونظرهما متدبران ، وكل منهما  
تبحث ذات اليهين وذات التسل من محدث  
أو محجب ، وهؤلاء يتناقشون في موضوع  
غريب بلسان غريب لم يوجه الوطن الذى  
نحيا به ، ولا المجتمع الذى نضطرب فيه ،  
ولا الادب الذى نميش له ، وإنما اوحاه رأى  
في كتاب أو مقال في صحيفة جاء به البريد



إبراهيم عبد القادر المازني

## السرققات الأدبية

بقلم إبراهيم عبد القادر المازني

ساقص على القراء حادثة أعذر من لا يصدقها ولا ألوم من يرتاب في صحتها ،  
ولكنها مع ذلك حقيقة ، وبعض المعتقد أعرب من تلميقات الخيال .

اكتب قصة « إبراهيم الكاتب » وانتهيت منها ولم أرى عنها فالحقتها في درج حتى كانت سنة ١٩٣٠ فخطرت لي أن اشهرها ، فدفعته بها إلى المطبعة ، فلتفت بعد أن طبعنا نحو نصلها أن ضاعت بعض الأصول وكانت لطول العهد قد نسيت موضوعها وأسماء أشخاصها فحزت ماذا أصنع ، ثم لم أر بداً من المضي في الطبع فسدت النقص ووجهت الرواية فيما بقي منها توجيهاً جديداً . ونشرت الرواية ، وبعد شهر تليقت نسخة من مجلة « الحديث » التي تصدر في حلب وإذا فيها فصل يقول فيه كاتبه إنني سرقت فصلا من رواية ابن الطيعة ، فدهشت ولي العذر . والذكروا أنني أنا مترجم ابن الطيعة ونقلتها إلى العربية ، وأن أربعة آلاف نسخة نشرت منها في العالم العربي ، وإنني أكون أحمل الحمقى إذا سرقت من هذه الرواية على الخصوص . فبحثت عن ابن الطيعة وراجعتها وإذا بالهذه صحيحة لاشك في ذلك ، بل هي أصح مما قال النقاد الفاضل . لقد اتضح لي أن أربع أو خمس صفحات منقولة بالحرف الواحد من ابن الطيعة في

في وسعني أن أستخف بما يحدث لي سلم الأعصاب من الوهم ، وعدت إلى القاهرة . ومضى عام فطلب مني بعضهم أن أترجم له رواية ، فقلت لنفسي أنني مدين لهذه الرواية الروسية بشغلي وبالفروح الجديدة التي استولت علي ، فيحسن أن أنقلها إلى العربية عسى أن تنفع غيري كما نفعني . وكنت قد كان . نقلت الرواية بسرعة ، وكانت الأدب إلى المطبعة لتصحيح المسودات فيقول لي العامل أحيانا : إن الأصول نطدت فاقعد في أي مكان والمخ والرواية وأروح ، اترجم وأرعى للعمل بالورقة بعد الورقة ، وكأنني أدون كلاماً حطفته من قبل . ولست أذكر هذا لأباهي به ولا لأقول لكم أنني رجل بارح ، بل لسيب آخر سيأتي ذكره في موضعه . وفرغنا من الترجمة والطبع ، ولم يحن النشر بأن يبعث إلي بنسخة من الرواية ولم أعن أنا بأن اطلب أو ادخر نسخة ، وقد نسيت أن أقول إنني سميتها « ابن الطيعة » وكان اسمها في الأصل « سنين » وهو اسم يظنها . وليس هذا إعلاناً لقد نطدت من زمان طويل . كان هذا في سنة ١٩٢٠ . وفي سنة ١٩٢٦ شرعت

على إثر الثورة المصرية في سنة ١٩١٩ ذهبت إلى الإسكندرية لأقضي فيها أياماً أو لاتخذ فيها مقلياً - حسب الأحوال - . وكنت لا أزال سقيم الأعصاب جداً ، وكنا في رمضان فافطرننا واسترحنا ثم خرجنا لنحسب الكيل بالسهر كما هي العادة . وكنت متفرح المصدرولكني لم أكد اتجاوز عتبة البيت حتى وقعت وقلت لرفيقي إنني محموم ، فأنار راجع فحسبني فلم يجد بي شيئاً فاصبريت على أنها الحمى ، فرأيت . وكنت لا أكاد أطيق الصمود الذي أحسه . وزال مني ذلك بعد ساعة أو اثنتين غير أني لزمته الفرائض وعدني طبيب الأسرة في اليوم التالي فقال : أن هذه حمى عصبية . فاستفريت ولكنني عانيت من الأعصاب ما جعلني أصدق كل شيء . وبقيت أياماً في البيت زارني في خلالها صديقي الأستاذ اللطاف وترك لي رواية روسية لتسلي بها ، فأكببت عليها وقرأتها في ساعتين أحسست بعدها أنني صرت أقوى وأصح بدناً وأقدر على المكافأة والنضال في الحياة ، وأنه صار



فوكو



فوكو



فوكو



فوكو

المقتبس كان ينكر في حياته أنه قرأ شعر ابن الرومي، فلما قتل وجدوا بين أوراقه نسخة خطية مقطوعة من ديوان ابن الرومي وعليها تعليقات بخط المقتبس، ولا فائدة من محاولة التمثيل لهذا النوع من السرقات فإن الكلام خليق أن يطول ما جدوى ومن غير أن نجيب فيه بجديد وأكثر القراء يستطيعون أن يرجعوا إليه إذا شاموا في كتب الأدب المتداولة. لهذا أوتر أن أسوق أمثلة مما في الآداب الغربية مما يدخل في باب السرقات فإن الأمر في هذه أمر موضوع يقتبس، أو قصيدة يرمتها تؤخذ من أولها إلى آخرها على طولها بحرف الواحد، والقليلون يهتمون بتعقب هذا ذكر أمثلة منه خليق أن يكون امتع.

أشهر شعراء الغرب هومر كما لا يحتاج أن أقول، وقد قرأت ترجمتين إنجليزيتين له وحطمت رأسي بهما واعترف أنه لم يرقني منه إلا القليل، ولكن كنت أخشى أن أجاهر بهذا الرأي لئلا يقول عنى إخواني أن ذوقي فاسد أو إن بس نصلي في الاستعداد الأدبي، أما الآن فاني أستطيع أن أجهز بذلك وأن لا أخشى ثهما كونه على أنني لا أذكر هومر الآن لأقول رأيي فيه بل لأروي قصتين صارتا الآن معروفتين؛ الأولى أن الآداب الغربية كان في العصور الوسطى مجعولة أو مدفونة وكان لا يعرفه إلا الرهبان الذين احتفظوا بنسخ منه ضنوا بها على البشر والادعاء بأنه أدب وحشي، وفيما عدا هؤلاء الرهبان لم يكن أحد يعرف شيئاً لا قليلاً ولا كثيراً عن الأدب الغربي، فكان من سخرية الأقدار

التي تؤدي إلى ما يمكن أن يسمى سرقة أو اقتباساً أو التي تخفى إشباعاً فخر فيه غيره. ولا جديد في تعليل أو تفسير لأنه قائم على علم النفس، وإنما الجديد فيه هو التوجيه أو التطبيق، ولا فضل في هذا ولا في غيره، ومن أجل ذلك أفضي هذه الفصول على الأمثلة التي ألتقي لأستريح فيها ولما يبدو لي من وجوه التحليل، وأرجو أن تفتح لي فرصة قريبة أشرح فيها مذهبي ورأسي في هذه الحالات.

وإن عني العرب يتعقب شعرائهم، فكل شاعر فخر له من ينقل كلامه ويغيره ويبدع المعنى إلى أصحابها أي إلى الذين سبقوا إليها. والتسبيح في الزمن هو الذي يكسب السائق الحق في المعنى، وإنما أقول المعنى لأنه لم يكن ثم موضوع للقصائد غير الأغراض المألوفة مثل المدح والهجاء والفخر والخل وما إلى ذلك. ولما كان البيت في الشعر العربي القديم هو الوحدة فقد صارت البيئات المطردة هي مدار هذا الخرب من النكاح، فهذا أخذ معنى البيت الغلاتي من فلان، وذلك نظر إلى قول فلان، إلى آخر هذا إن كان له آخر. ولهم في هذا الباب حكايات بعضها لأشك مختلف والمعض قد يكون صحيحاً، وأعني بهذه الحكايات ما برأه المرء في كتب الآداب من بعض الشعراء المستهزئين المستخفين بلدينيا وما فيها من مثل أبي نواس سمع شاعراً مقفولاً يثني قصيدة فاجعبه معنى بيت فيها فخذله جهرة وقال: ابروي لك هذا المعنى وأنا حتى .. ومثل ما يروون من أن

روايتي «ابراهيم الكتكبي» أربع أو خمس صفحات سأل بها القلم وأنا أحسب أن هذا كلامي. حرف المصنف هنا هو حرفه هناك، أول السطر في إحدى الروايتين هو أوله في الرواية الأخرى .. لا اختلاف على الإطلاق في واو أو فاء أو اسم إشارة أو ضمير مذكر أو مؤنث .. الصفحات هنا هي عينها هناك بلا أدنى فرق. ومن الذي يصدقني إذا قلت إن رواية ابن الطيبعة لم تكن أصاصي ولا هي بيتي وأنا أكتب روايتي ؟ من الذي يمكن أن يصدقني حين أؤكد له أنني لم أن رواية ابن الطيبعة مذ فرغت من ترجمتها، وأني لو كنت أريد اقتباس شيء من معانيها أو موافقها لما عجزت عن صب ذلك في عبارات أخرى ؟ لهذا سكنت ولم ألق شيئاً وتركت النكاح وغيره يظنون أن يشامون فما لي حيلة. ولكن الواقع مع ذلك هو أن صفحات أربعة أو خمساً من رواية ابن الطيبعة علقبت بذاكرتي - وأنا لا أدري - لعنق الإثر الذي تركته هذه الرواية في نفسي فجزى بها القلم وأنا أحسبها لي. حدث ذلك على الرغم من السرعة التي قرأت بها الرواية والسرعة العفوية التي ترجمتها بها أيضاً. ومن شاء أن يصدق ليصدق، ومن شاء أن يحسبني محزوناً فإن له ذلك. ولست أدري هذه الحادثة لأدافع عن نفسي فما يحدثني هذا، وإنما أرويه على أنها مثال لما يمكن أن تؤدي إليه معالجة الذاكرة للانسان، وليست الذاكرة خزنة مرتبة مبنية، وإنما هي بحر مائج يرسب ما فيه ويطفو بلا ضوابط يعرفه ومن غير أن يكون لنا على هذا سلطان، فالمرء يذكر وينسى. ويغيب عنه الشيء ويحضر بغير إرادته وبلا جهد منه، ويعلق بذاكرته ما يعلق وهو غير دار بمدرك لما يحدث، وتتراوح الخواص وتتوالد كما يتراوح النفس ويتوالدون وهو غير شاعر بشيء مما يجري في نفسه من التفاعل والثر.

ولست أحب أن أجعل من نفسي قاضياً يتحكم على هذا بالسرقة وعلى ذلك بالانتحال إلى آخر هذا، وإنما أحب أن أعلل وأفسر الحالات أو الحركات النفسية



فوكو



فوكو



فوكو



فوكو

المقتبس كان ينكر في حياته أنه قرأ شعر ابن الرومي، فلما قتل وجدوا بين أوراقه نسخة خطية مقطوعة من ديوان ابن الرومي وعليها تعليقات بخط المقتبس، ولا فائدة من محاولة التمثيل لهذا النوع من السرقات فإن الكلام خليق أن يطول ما جدوى ومن غير أن نجيب فيه بجديد وأكثر القراء يستطيعون أن يرجعوا إليه إذا شاموا في كتب الأدب المتداولة. لهذا أوتر أن أسوق أمثلة مما في الآداب الغربية مما يدخل في باب السرقات فإن الأمر في هذه أمر موضوع يقتبس، أو قصيدة يرمتها تؤخذ من أولها إلى آخرها على طولها بحرف الواحد، والقليلون يهتمون بتعقب هذا ذكر أمثلة منه خليق أن يكون امتع.

أشهر شعراء الغرب هومر كما لا يحتاج أن أقول، وقد قرأت ترجمتين إنجليزيتين له وحطمت رأسي بهما واعترف أنه لم يرقني منه إلا القليل، ولكن كنت أخشى أن أجاهر بهذا الرأي لئلا يقول عنى إخواني أن ذوقي فاسد أو إن بس نصلي في الاستعداد الأدبي، أما الآن فاني أستطيع أن أجهز بذلك وأن لا أخشى ثهما كونه على أنني لا أذكر هومر الآن لأقول رأيي فيه بل لأروي قصتين صارتا الآن معروفتين: الأولى أن الآداب الغربية كان في العصور الوسطى مجعولة أو مدفونة وكان لا يعرفه إلا الرهبان الذين احتفظوا بنسخ منه ضنوا بها على البشر والادعاء بأنه أدب وحشي، وفيما عدا هؤلاء الرهبان لم يكن أحد يعرف شيئاً لا قليلاً ولا كثيراً عن الأدب الغربي، فكان من سخرية الأقدار

التي تؤدي إلى ما يمكن أن يسمى سرقة أو اقتباساً أو التي تخفى إشباعاً فخر فيه غيره. ولا جديد في تعليل أو تفسير لأنه قائم على علم النفس، وإنما الجديد فيه هو التوجيه أو التطبيق، ولا فضل في هذا ولا في غيره، ومن أجل ذلك أفضي هذه الصلابة على الأمثلة التي ألتزم لأستريح فيها ولما يبدو لي من وجوه التحليل، وأرجو أن تفتح لي فرصة قريبة أشرح فيها مذهب رأيي في هذه الحالات.

وإن عني العرب يتعقب شعرائهم، فكل شاعر فخر له من ينقل كلامه ويغيره ويبدع المعنى إلى أصحابها أي إلى الذين سبقوا إليها. والتسبيح في الزمن هو الذي يكسب السائق الحق في المعنى، وإنما أقول المعنى لأنه لم يكن ثم موضوع للقصائد غير الأغراض المألوفة مثل المدح والهجاء والفخر والخل وما إلى ذلك. ولما كان البيت في الشعر العربي القديم هو الوحدة فقد صارت الأبيات المطردة هي مدار هذا الخرب من النكاح، فهذا أخذ معنى البيت الغلاني من فلان، وذلك نظر إلى قول فلان، إلى آخر هذا إن كان له آخر. ولهم في هذا الباب حكايات بعضها لأشك مختلف والمعض قد يكون صحيحاً، وأعني بهذه الحكايات ما براء المرء في كتب الأدب من أن بعض الشعراء المستهزئين المستهزئين بدنيها وما فيها من مثل أبي نواس سمع شاعراً مقفولاً يثني قصيدة فاجبج معنى بيت فيها فخذة جرة وقال: ابروي لك هذا المعنى وأنا حتى .. ومثل ما يروون من أن

روايتي «ابراهيم الكتكبي» أربع أو خمس صفحات سأل بها القلم وأنا أحسب أن هذا كلامي. حرف المصنف هنا هو حرفه هناك، أول السطر في إحدى الروايتين هو أوله في الرواية الأخرى .. لا اختلاف على الإطلاق في واو أو فاء أو اسم إشارة أو ضمير مذكر أو مؤنث .. الصفحات هنا هي عينها هناك بلا أدنى فرق. ومن الذي يصدقني إذا قلت إن رواية ابن الطيبعة لم تكن أصاصي ولا هي بيتي وأنا أكتب روايتي ؟ من الذي يمكن أن يصدقني حين أؤكد له أنني لم أن رواية ابن الطيبعة مذ فرغت من ترجمتها، وأني لو كنت أريد اقتباس شيء من معانيها أو موافقها لما عجزت عن صب ذلك في عبارات أخرى ؟ لهذا سكنت ولم ألق شيئاً وتركت النكاح وغيره يظنون أن يشامون فما لي حيلة. ولكن الواقع مع ذلك هو أن صفحات أربعة أو خمساً من رواية ابن الطيبعة علق بذاكرتي - وأنا لا أدري - لعشق الإثر الذي تركته هذه الرواية في نفسي فجزى بها القلم وأنا أحسبها لي. حدث ذلك على الرغم من السرعة التي قرأت بها الرواية والسرعة العفوية التي ترجمتها بها أيضاً. ومن شاء أن يصدق ليصدق، ومن شاء أن يحسبني محزوناً فإن له ذلك. ولست أدري هذه الحادثة لأدافع عن نفسي فما يحدثني هذا، وإنما أرويه على أنها مثال لما يمكن أن تؤدي إليه معالجة الذاكرة للانسان، وليست الذاكرة خزنة مرتبة مبدئية، وإنما هي بحر مائج يرسب ما فيه ويطفو بلا ضوابط يعرفه ومن غير أن يكون لنا على هذا سلطان، فالمرء يذكر وينسى. ويغيب عنه الشيء ويحضر بغير إرادته وبلا جهد منه، ويعلق بذاكرته ما يعلق وهو غير دار بمدرك لما يحدث، وتتراوح الخواص وتتوالد كما يتراوح النفس ويتوالدون وهو غير شاعر بشيء مما يجري في نفسه من التفاعل والثر.

ولست أحب أن أجعل من نفسي قاضياً يتحكم على هذا بالسرقة وعلى ذلك بالانتحال إلى آخر هذا، وإنما أحب أن أعلل وأفسر الحالات أو الحركات النفسية



## السراقات الأدبية

فرجيل منقول بالحرف من إينيسوس  
Ennius وكاتالاس Catullus  
وال قصيدة كلها في الحقيفة ليست أكثر  
من مقاطع منقولة من شعراء سابقين مثل  
هومر وأبولونيوس Appollonius  
وروديس Rhodius ولوسيلاس  
Lucretius ولوكريشوس  
Lucretius وإن مكيوبيوس

ضبط كل هذه السراقات ، ومثل قولهم أن  
الشاعر الإنجليزي « مارلو » - معاصر  
شكسبير - انتحل أبياتاً كثيرة ترجمها عن  
اليونانية في روايته « الدكتور فاوست » ،  
أدع كل هذا لأنه كما قلت من التوافه والتب  
إلى ملتون الشاعر الإنجليزي المشهور ،  
واعترف أنني لا أحبه وأني ما استطعت في  
حياتي أن أقرأ له قصيدة مرتين . وأشهر  
ما للثون قصيدة « الفريوس المفلود »  
واختها « الفريوس المستعاف » والأولى لا  
التيهية هي التي تقوم عليها شهرته . وهذه  
يقول المفلود إن من المعروف أنها عبيرة عن  
جملة سرقات من أيسكلوس وأوفيد  
وميسينيس ، ولونيل وغيرهم . ولكنه لم  
يكن معروفا أن الفريوس المفلود -  
موضوعه ومواقفه ومبائراته كلها -  
ترجمة ترجمة حرفية عن شاعر إيطالي  
مفخور كان معاصراً للثون . لم يكن هذا  
معروفاً حتى أهدى إليهم «نورمان  
دوجلاس» فقد اتفق له أن عثر على نسخة  
وحيدة من رواية « آدمو كاتو »

Adamo Caruto خالطها « سرفينو  
ديلا سالانرا Serafino Della Salandra  
وهذه الرواية وضعت في سنة ١٩١٧ .  
ولنا أنظر هنا ما يقوله « نورمان  
دوجلاس » قال :

سأسوق الآن بلا تمهيد ما يكفي لإثبات  
أن الفريوس المفلود ليس إلا نقلاً وترجمة  
لهذه الرواية .

محور قصيدة سالانرا هو ما أصاب  
العالم من جراء الصبيان الذي أغري به  
الإنسان الأول . وهذا هو محور موضوع  
ملتون .

والإشخاص في رواية سالانرا هم الله ،  
وملائكته . والإنسان الأول وإفراة الأولى  
والحبة وإيليس وملائه . وكذلك في قصة  
ملتون .

وفي فلاحه القصيدة أو التمهيد لها يذكر  
سالانرا الموضوع ويتكلم عن الله وأعماله

فكر في الروح والإفراة والحساب والعقاب ،  
وقد ذهبت مدنيتهن ولكن أثارها بقيت وهي  
على قلدها كلفة للدلالة على حضارته .  
والد نشر الاستلا عبد القادر حمزة  
النصوص والبيت منها أن هومر أخذ  
قصصه من مصر وأن كل ما فعله هو تغيير  
الاسماء وقلبها إغريقية . وأنا أزيد على  
ذلك أن هيرودوت يقول عن هومر كلمة لها  
مغزاها ، ذلك أنه يصف عمله بأنه «تقليد»  
ويقول عنه في موضع آخر إنه وضع  
«إطاراً» لقصص ، وفي موضع آخر أيضاً  
إنه « جمع » . ومعنى هذا أنه كان معروفاً  
أن هومر لم يبتكر قصصه وإنما جمعها  
وربما ونظمها . ويظهر أنه كانت هناك  
روايات متعددة مختلفة وإن يكونوا  
بالحيوة بيتها ولم يدع أيها يترك : الرواية  
في استبانة وأيضاً وفي غيرها ؟ ولهذا  
اضطرب ولم يستقر على رأي في أيهما هو  
الخطأ - مكتوب أو أخيل - ويرجح بعضهم  
أنه لتحيته بين الروايات المختلفة أعد  
نصين ، واحداً ينشد على الجانب  
الاسيوي والآخر ينشد على الجانب  
الايوني . على أن المهم أن هومر أخذ  
الموضوع كله بكل ما أنطوى عليه من مصر ،  
فلولا مصر لما كان هومر . وأحسب أن الدنيا  
ما كانت حينئذ تخسر شيئاً فقد أصبح  
هومر اسماً لا أكثر .

وأدع التوافه مثل قول أكثر من ذلك  
واحد : إن الرومان مدينون بكتاعتهم  
للأغريق ، وإنه ما من كلمة في الأدب  
الروماني إلا جراء مأخوذة من نكت الإغريق  
أو لها ما يقابلها عندهم ، ومثل قولهم أن  
«الأنولوجيا» أو الاعتذار الذي كتبه سينيكا  
لما أمره نيرون بالانتحار ليس سوى تقليد  
ضعيف للأنولوجيا التي كتبها المفلود عن  
سراقات بعد الحكم على سراقا بلوتس ،  
ومثل قولهم إن وصف درج « إينيس » في  
قصيدة فرجيل مأخوذ من وصف هومر لدرج  
أخيل ، وقولهم أيضاً أن خير ما في إينيدة

أن الرجل الذي رد إلى قلعهم هومر في  
المرن الرابع عشر كان مكيوباً نصيباً وشهيراً  
كبيراً ، وأن الرجل الذي حملته على ترجمة  
هومر كان من أبرع كتاب النهضة ، وأن  
الرجل الذي ألى على نفسه أن يعمل على  
نشر جمال الأدب الإغريقي في العالم كان  
لا يعرف حرفاً واحداً من اللغة الإغريقية .  
هؤلاء الثلاثة الذين جمعهم الحظ هم  
بيلاتس Pilatus وبوكاتشيو  
Boccaccio وبترارك Petrarch  
فأما قولهم فكان مغايراً يؤثر أن يستغنى  
أسباب لعل البوليس اعرف بها ، وكان قدراً  
كثير الشعر ديم الخلفة ، ولكنه كان  
يعرف اللغة الإغريقية فجاء به بوكاتشيو  
وأثرته عنده ضيقاً يقبل ثلاث سنوات . أما  
بوكاتشيو فمعروف مشهور وهو عندي أنيق  
نوايغ الإيطاليين ولكنه كان سلاجاً وكان  
لا يعرف قدر نفسه وكان عظيم التوثير  
لبترارك حتى لقد صار في آخر حياته يخل  
لأنه كتب ما كتب باللغة الإيطالية العامية  
لا بللاتينية . وأما بترارك فقد اقتنع بسبب  
لا تعرفه بأن المخرج الوحيد من السوء  
الذي يراه في زمانه هو إحياء درس الأدب  
الإغريقي ، ويظهر أنه كان هناك اعتقاد بأن  
هذا الأدب المفقود هو القادر وحده على حل  
المشاكل التي كانت تواجه العالم في ذلك  
الزمان ، وهكذا عرف الناس هومر بعد أن  
قمره الزمن عدة قرون .

ومن الملاحظ أن هومر كان يصرف  
الأساطير المصرية وأنه استعان بها في  
قصيدته - الإلياذة والأوديسية - وأحسب  
أن كثيرين قرأوا البحوث التي نشرها  
الاستلا عبد القادر حمزة وأثنت فيها -  
استناداً إلى ما وافق عليه وكشف عنه العلماء  
بأثر المصرية والتأريخ المصرية القديم  
أن هومر أخذ كل العقائد وكل القصص من  
المصريين . والمصريون كما لا احتاج أن  
أقول - أسبق بألاف السنين لا بمئات فقط  
وهم الذين نشروا في العلم القديم العقائد  
التي لا تزال باقية إلى اليوم . وهم أول من



جيسوس



لغة



مونتسكيو



تشارلز كنجزاي

وكذلك يفعل ملتون .

ثم يصف سالاندرنا مجلس الملائكة المتبردين وسقوطهم من السماء في منطقة جرداء ثارية ويسوق احاديثهم وكيف أنهم يحقدون على الانسان ويقتلون على الاحتفال على إسقاطه ويخربون أن ينجسوا في الهواية حيث يتخذون التقدير الخليفة أن تجعل من الانسان عدواً له وفريسة لجندهم . وكذلك في ملتون .

وسالاندرنا يجسد الخطيئة والموت ويحلل الموت ثمرة الخطيئة . وكذلك يفعل ملتون .

ويصف سالاندرنا سبق العلم الإلهي بنتيجة الاغواء وسقوط الانسان ونهيته تعالى لأسباب الخلاص . وكذلك ملتون .

ويصف سالاندرنا مواقع الجنة والحياة السعيدة فيها . ويفعل ملتون مثله .

ويشرح سالاندرنا الاعجاز في خلق العالم والأصل وفصل الفرة للحرمه . وكذلك ملتون .

ويروى سالاندرنا الحوار الذي دار بين حواء والحية ويصف الاكل من الفجرة الحرمة والياس الذي استولى على ابويها - آدم وحواء - وكذلك ملتون .

ويصف سالاندرنا فرحة الموت بما ارتكبه حواء والسرور الذي عم الجحيم والحرر الذي انتاب آدم - وكذلك يفعل ملتون .

ويتوقع سالاندرنا مجيء الخلاص وهزيمة الخطيئة والموت ويتكلم عن عجائب الخلق ويصف قتل قابيل لأخيه هابيل ويذكر الخطيئات في الدنيا والحرب واهوالها . وكذلك ملتون .

ويصف سالاندرنا الحب الذي يتطوى عليه عيسى عليه السلام والعزاء الذي يشعر به آدم وحواء حين مبشرهما الملك بمجيء المسيح ثم خروجهما من جنتهما الأرضية . وكذلك يفعل ملتون .

فلتوضوح ماخوذ برمته كما ثبت ذلك نورمان دوجلاس . ويقول برون راسكو : « إن هذا ليس كل شيء ويحيل الفكرة على كذاب اسمه « أولد كالايريا » - كالايريا القديمة - ويؤكد أنه يؤخذ منه أن ملتون ترجم قصة سالاندرنا حرفاً بحرف وما ليس مترجماً من سالاندرنا مترجم عن غيره من الشعراء القدماء .

والذي يجعل الأمر غريب أن ملتون قد أعلن ذلك قبل عزمه على نظم قصة خالدة

لا يسمح للناس بأن يدعواها تموت وتغير ، ويعني بها الفردوس المفقود ، وبعد أن أعلن عزمه هذا بسط لسنائه في كل الشعراء الانجليز الذين تقدموه مثل هوسر وسبنسر وشكسبير ومارلو وجونسون وصفهم بهمهم صناعات اليون ، وانتقد هومر وفرجيل وناسو وعاب شعرهم . ويعمل نورمان دوجلاس اعتداء ملتون إلى قصة سالاندرنا بأن ملتون لديه في رحلته إلى إيطاليا ، وأن سالاندرنا يرحب أن يكون إعطاء نسخة من قصته عسى أن يعينه على ترجمتها إلى الانجليزية . ويقول إن كلتن كان له أصدقاء يراسلونه في إيطاليا وأنه قابل جريتياس Grattias في باريس وجاكينيل Jacinell في القوسية وأنه يحتمل أن يكون قد كان له إعطاء نسخة من القصص لما نظرت المايطلية - والتحقق على كل حال من قصيدة الفردوس المفقود نسخة ملق الأصل من قصيدة سالاندرنا الإيطالية . وانتقل الآن إلى ما هو أحدث في انشاء الحرب العظمى . لم يكن لذا عمل يعد السعي وراء البريق إلا القراءة والاطلاع واتقاء المعرض لمكاره الاعتقال والسجن وما عسى أن يكون وراءهما . وقد فقتن الكتب ذلك مرة وجاء القوم يفتشون يمشي وكان معهم ضابط انجليزي ، فلما دخل المكتبة واجال عينه في الرفوف وما عندها من كتب الأدب حسم رأيه في وقال إلى الرفق ، ففتش الأمر بخير . ولكن هذا استطراد للفرج إلى ما كنا فيه . والذي أريد أن أ قوله هو أن صديق الاستاذ العقاد اعتراني يوماً لقصة « تلييس » لانتول فرانس فقرأتها بلهفة فلهذا استطاع المترجم الانجليزي أن يحتفظ بقوة الأسلوب وتحدده وبراعة العبارة وسحرها . وضعت بضعة شعور ثم دفع إلى الاستاذ العقاد روايته « هايبيثيا » للكاتب الانجليزي « تشارلز كنجزاي » فقرأتها ايضاً ، ثم سألني : ما رأيك ؟ قلت : غريب . قال : إن الروايتين شيء واحد . قلت : صحيح .

والواقع أن الروايتين شيء واحد وإن تلييس مأخوذة من هايبيثيا بلا أدنى شك ، وفي وسع من شاء أن يقول إن انتول فرانس ما كان يستطيع أن يكتب - أو ما كان يحطر له أن يكتب روايته لو لم يسبقه تشارلز كنجزاي إلى الموضوع . ذلك أن تلييس في رواية انتول فرانس هي هايبيثيا في رواية كنجزاي ، والعصر هو العصر والبلاد هي البلاد ، وكل ما هنالك من الاختلاف هو أن انتول فرانس استأخذ لسان ، وإن تشارلز كنجزاي استأخذ مؤرخ وأنا مع ذلك العصر رواية هايبيثيا وأراها اكبر وأعمق وإملاً للنفس وفتح للعقل ، فما انتول فرانس في تلييس غير براعة الأسلوب وحلاوة الفن ، ولكن الصوري في رواية هايبيثيا أتم وأصدق ، والشخصيات أكثر رسمها أقوى وأولى وللوضوع احتل . وفي وسعي أن أقول بلا مبالغة إنها تعرض عليك علماً تاماً لا ينقصه جانب واحد من الجوانب ، أما تلييس فليست سوى لحدة خاطفة من هذا العلم .

وتشارلز كنجزاي يرسم لك الحياة في تلك الفترة من تاريخ مصر بكل ما انطوت عليه ويربك الناس والأشياء والعبادات والأخلاق والآراء والفلسفات الشائعة والفردية بدقة وإضافة ، أما انتول فرانس فيرسم لك بقصته البارع خطوطاً سريعة تركها ما وقع في نفسه من ذلك العصر ، فهو أشبه بالمصورين الذين يجرون على طريقة الانرستيمز أو الذين يصورون وقع المناظر في النفس لا المناظر كما هي في الحقيقة والواقع .

هذا بعض ما يسعني الآن أن أذكره وأمثل هذا كثير في الأدب القريبة ، وليس له في الأدب العربي تغيير . واسباب ذلك كثيرة يقول فيها الكلام فلنرجعنا إلى فرصة أخرى تتسع لوجوه التعليل المختلفة .

ابراهيم عبد القادر المازني



جيسون



لغدي



مونتسكو



تشارلز كنجزاي

وكذلك يفعل ملثون .

ثم يصف سالاندرنا مجلس الملائكة المتبردين وسقوطهم من السماء في منطقة جرداء ثارية ويسوق احاديثهم وكيف أنهم يحقدون على الانسان ويقتلون على الاحتفال على إسقاطه ويخربون أن ينجسوا في الهواية حيث يتخذون التقادير الخليفة أن تجعل من الانسان عدواً له وفريسة لجندهم . وكذلك في ملثون .

وسالاندرنا يجسد الخطيئة والموت ويحلل الموت ثمرة الخطيئة . وكذلك يفعل ملثون .

ويصف سالاندرنا سبق العلم الالهى بنتيجة الاغواء وسقوط الانسان ونهيته تعالى لأسباب الخلاص . وكذلك ملثون .

ويصف سالاندرنا مواقع الجنة والحياة السعيدة فيها . ويفعل ملثون مثله .

ويشرح سالاندرنا الاعجاز في خلق العالم والأصل وفصل الفرة للحرمه . وكذلك ملثون .

ويروى سالاندرنا الحوار الذي دار بين حواء والحية ويصف الاكل من الفجرة الحرمة والياس الذي استولى على ابويها - آدم وحواء - وكذلك ملثون .

ويصف سالاندرنا فرحة الموت بما ارتكبه حواء والسرور الذي عم الجحيم والحرر الذي انتاب آدم - وكذلك يفعل ملثون .

ويتوقع سالاندرنا مجيء للخلص وهزيمة الخطيئة والموت ويتكلم عن عجائب الخلق ويصف قتل قابيل لأخيه هابيل ويذكر الخبيثات في الدنيا والحرب واهوالها . وكذلك ملثون .

ويصف سالاندرنا الحب الذي يتطوى عليه عيسى عليه السلام والعزاء الذي يشعر به آدم وحواء حين مبشرهما الملك بمجيء المسيح ثم خروجهما من جنتهما الارضية . وكذلك يفعل ملثون .

فلتوضوح ماخوذ برمته كما ثبت ذلك نورمان دوجلاس . ويقول برون راسكو : « إن هذا ليس كل شيء ويحيل الفكرة على كذاب اسمه « أولد كالايريا » - كالايريا القديمة - ويؤكد أنه يؤخذ منه أن ملثون ترجم قصة سالاندرنا حرفاً بحرف وما ليس مترجماً من سالاندرنا مترجم عن غيره من الشعراء القدماء .

والذي يجعل الأمر غريب أن ملثون قد أعلن ذلك قبل عزمه على نظم قصة خالدة

لا يسمح للناس بأن يدعوها تموت وتغير ، ويعنى بها الفردوس المفقود ، وبعد أن أعلن عزمه هذا بسط لسنائه في كل الشعراء الانجليز الذين تقدموه مثل سوسر وسبنسر وشكسبير ومارلو وجونسون وصفهم بهمهم صناع اليون ، وانتقد هومر وفرجيل وناسو وعاب شعرهم . ويعطى نورمان دوجلاس اعتداء ملثون إلى قصة سالاندرنا بأن ملثون لديه في رحلته إلى إيطاليا ، وأن سالاندرنا يربح أن يكون إعطاء نسخة من قصته عسى أن يعينه على ترجمتها إلى الانجليزية . ويقول إن ملثون كان له أصدقاء فراسوطه في إيطاليا وأنه قابل جريدياس Gradias في باريس وجاكينيل Jacinell في القوسم وأظهرا بعضهما البعض أن يكون قد اعطيا نسخة من القصص لما نظرت المايطلية - والتحقى على كل حال من قصيدة الفردوس المفقود نسخة ملثون الأصل من قصيدة سالاندرنا الايطالي . وانتقل الآن إلى ما هو أحدث في انشاء الحرب العالمي . لم يكن لذا عمل يعد السعي وراء الرزق إلا القراءة والاطلاع واتقاء المعرض لمكاره الاعتقال والسجن وما عسى أن يكون وراعيها . وقد وقفت الكتب ذلك مرة وجاء القوم يفتشون يمشي وكان معهم ضابط انجليزي ، فلما دخل المكتبة واجال عينه في الرفوف وما عندها من كتب الأدب حسم رأيه في وقال إلى الرفق ، فلتنهي الأمر بخير . ولكن هذا استطراد للفرج إلى ما كنا فيه . والذي أريد أن أ قوله هو أن صديق الاستاذ العقاد اعزاني يوماً لقصة « تلييس » لانتول فرانس فقرأتها بلهفة لقد استطاع المترجم الانجليزي أن يحتفظ بقوة الأسلوب وتحدده وبراعة العبارة وسحرها . وضعت بضعة شعور ثم دفع إلى الاستاذ العقاد روايته « هايبيديا » للكاتب الانجليزي « تشارلز كنجزاي » فقرأتها ايضاً ، ثم سألني : ما رأيك ؟ قلت : غريب . قال : إن الروايتين شيء واحد . قلت : صحيح .

والواقع أن الروايتين شيء واحد وإن تلييس مأخوذة من هايبيديا بلا أدنى شك ، وفي وسع من شاء أن يقول إن انتول فرانس ما كان يستطيع أن يكتب - أو ما كان يحظر له أن يكتب روايته لو لم يسبقه تشارلز كنجزاي إلى الموضوع . ذلك أن تلييس في رواية انتول فرانس هي هايبيديا في رواية كنجزاي ، والعصر هو العصر والبلاد هي البلاد ، وكل ما هنالك من الاختلاف هو أن انتول فرانس استأخذ لسان ، وأن تشارلز كنجزاي استأخذ مؤرخ .

وانا مع ذلك العصر رواية هايبيديا وأراها اكبر وأعمق وإملا للنفس وفتح للعقل ، فما انتول فرانس في تلييس غير براعة الأسلوب وحلاوة الفن ، ولكن الصور في رواية هايبيديا أتم وأصدق ، والشخصيات أكثر رسمها أقوى وأولى وللوضوع احظ . وفي وسعني أن أقول بلا مبالغة إنها تعرض عليك علماً تاماً لا ينقصه جانب واحد من الجوانب ، أما تلييس فليست سوى لحدة خاطفة من هذا العلم .

وتشارلز كنجزاي يرسم لك الحياة في تلك الفترة من تاريخ مصر بكل ما انطوت عليه ويربك الناس والأشياء والعبادات والأخلاق والآراء والفلسفات الشائعة والفردية بدقة وإمانة ، أما انتول فرانس فيرسم لك بقصته البارع خطوطاً سريعة تركها ما وقع في نفسه من ذلك العصر ، فهو أشبه بالمصورين الذين يجرون على طريقة الامرئئيمز أو الذين يصورون وقع المناظر في النفس لا المناظر كما هي في الحقيقة والواقع .

هذا بعض ما يسعني الآن أن أذكره وأمثل هذا كثير في الأدب القريبة ، وليس له في الأدب العربي تغيير . واسباب ذلك كثيرة يقول فيها الكلام فلترجئها إلى فرصة أخرى تتسع لوجوه التعليل المختلفة .

ابراهيم عبد القادر المازني



## القاموس الناطق



إن هذا الجهاز الصغير ليس مألوفاً العادى وإنما يتحول إلى قاموس "ناطق" بمجرد الضغط على أحد الأزرار . وهو يحتفظ بـ ٢١٢٦ كلمة وخمسائة تعبير شائع فى اللغة الإنجليزية . ولا يستغرق النسخة عن الكلمة المطلوبة سوى ثوانى معدومة لينطق بها بلغة سليمة بل ويكررها مسيئة اخرى إذا لزم الأمر .

ولا يقتنى هذا القاموس الإلكتروني بنطق الكلمات . فباستخدام زر آخر تظهر الكلمة مكتوبة على شاشة صغيرة أعلى الجهاز . إلا أن عيبه الوحيد أنه يترجم من اليابانية فقط إلى جميع اللغات الحية ، ولكنه أمر طفيف فهو يبابس الصنع .

## السحاب العلبى

أصبح من العادى حالياً أن يستخدم الجراح مشكاً سلكياً لخيطة الجرح بدلا من الخيط والأبرة . وتتميز هذه الطريقة بالسرعة مما يختصر زمن العملية كما يقلل من فقد الدم ومن تهتك الأنسجة . ولكن الجديد هو استخدام المشككة بلاستيكية بدلا من الرزّة الصلب بحيث تذوب بمجرد التماس الجرح ولا حاجة لك الغرز . ومن مميزات هذه الرزّات الملائستكية

أنها لا تؤثر فى أجهزة الأشعة فى حالة احتياج المريض بعد العملية لإجراء أشعة كما يقدم الباحثون الأمريكيون ابتكاراً آخر فى هذا المجال وهو عبارة عن سحاب طبي يحل محل غرز الخياطة . إذ يتم لصق السحاب على جانبي فتحة الجرح ثم قلله بعد ذلك كأي سحاب عارى وبعد أسبوعين ينزع بسهولة ويسر .

ومن الموقّع طرحه فى الأسواق بغلايات المتحدة مع نهاية هذا العام .

## أشعة الليزر ودائرة المعارف



تمكن العلماء من الحصول على رقبة ميكروسكوبية لا يزيد حجمها عن حبة الملح فتتج أشعة ليزر قوية وسريعة . ويختلف هذا الشعاع عن غيره من أشعة الليزر إذ قسمت الرقبة إلى قسمين يرتبط كل قسم بدائرة كهربية منفصلة وهو ما يتيح

للقراءة إرسال نبضات ضوئية انقى . كما يمكن تعديل وضبط أشعة الليزر الجديدة على ترددات الضوء المختلفة مما يضاعف من قدرتها على المعلومات بحيث تستطيع نقل خمسة أضعاف كمية البيانات والمعلومات التى كان بإمكان أشعة الليزر المستخدمة حتى الآن نقلها . ولتوضيح ذلك يكفى أن نذكر أن هذه الرقبة بإمكانها إرسال المعلومات التى تحتويها دائرة المعارف البريطانية التى تقع فى ثلاثين مجلداً فى ثمانية واحدة . وقاسم هذه الرقبة أيضاً الاتصالات الصوتية والمرئية وذلك بجرى إعداد دائرة معارف مسجلة على فيديو ديسك وتستخدم تكنولوجيا الليزر بحيث يستطيع الطالب بواسطة الكمبيوتر الشخصي قراءة مقال عن ستونون مثلاً بينما يستمع إلى إحدى سمعوباته .

## التصوير والفيديو

يتلشى تدريجياً الخط الفاصل بين التصوير الفوتوغرافى والفيديو نتيجة استخدام تقنييه أحدهما فى مجال الآخر أو دمج الاثنين معاً . فلفد أصبح ممكناً الحصول على صور فوتوغرافية أو شرائح للرسومات الإلكترونية التى تظهر على شاشة الكمبيوتر وذلك باستخدام جهاز جديد يمكن اعتباره من الأجهزة المكملة للكمبيوتر

ويضم هذا الجهاز شاشة تليفزيونية صغيرة و « فلتر » ثلاثى الألوان ومعدات للحفظ الفوري للشرائح من حجم ٣٥ ملميةراً وللصور من حجم ثلاث بوصات وربع فى أربع بوصات وربع . فعندما يتكون رسم على شاشة الكمبيوتر يتم إرسال مكونات هذه الصورة إلكترونياً إلى شاشة الجهاز حيث يتم تصويرها من خلال الفلتر للحصول على صورة أو شريحة ملونة حتى إذا تكلت الصورة الأصلية أبيض وأسود فقط .

## كاميرا تكشف أسرار الخلايا



وتلقى الكاميرا اهتماما كبيرا من أطباء الأعصاب إذ تسمح لهم بفهم الفصل لتأثير الأدوية المهدئة والأدوية المضادة للاكتئاب على مراكز المخ المختلفة مما قد يساعد في المستقبل على كشف أسرار بعض الأمراض العقلية مثل الشيزوفرانيا .

ومن ناحية أخرى فقد تمكنت من تصوير البنيكرياس وهو من الأعضاء التي يصعب تصويرها بآلية طيفي أخرى كما تبين إذا كان يعمل بشكل طبيعي .

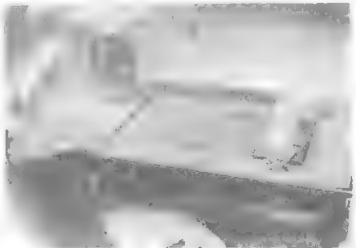
ولا يوجد منها سوى ثلاثين جهازا . فعلى العالم ويرجع بحثهم معها ساعة من ناحية وإلى ضرورة توفر عدة متطورة لتسهيل من ناحية أخرى . « مشروع بحثي مهم فيكاميرا والعدادات اللازمة لاستخدامها » بين ١٥ مليون وعشرين مليون ريال .

أصبح جسم الإنسان شفافا في مواجهة ترسانة أجهزة الأشعة المتطورة والمختوعة . وأخر هذه الأجهزة كاميرا تستطيع تصوير عمليات الهدم والبناء داخل خلايا الجسم . فلمكانها تصوير استهلاك الجلوكوز في الأنسجة ومعامل استخلاصها للاكسجين . كما تسمح بتقدير عملية تكون البروتينات داخل الخلايا .

وتلحق هذه الكاميرا الفلخ واسعة لدراسة خلايا المخ فهي لا تكشف يتسحق أى خلل في تدفق الدم إلى المخ وإنما تدر أيضا أى عطل يتسبب عملية تكون بروتين معين على المستوى الخلوي وتكشف عن أى نقص في خلايا المخ من الأكسجين والجلوكوز .

## هاتف يطلب لك المكالمات

نظرا لتعدد الأجهزة الإلكترونية المكتسبة ابتكرت إحدى الشركات الكندية جهازا واحدا يضم نظام هاتف متطور وآلة حاسبة وساعة رقمية . ويستطيع هذا الهاتف تخزين ١١٢ رقما تليفونيا في ذاكرته كما يمكنه الاتصال بأى منها باستخدام مفتاحين فقط يحملان « كود » هذه الأرقام . وإذا كان الرقم المطلوب مشغولا فإن الهاتف يحاول الاتصال مرة أخرى من تلقاء نفسه ويكرر ذلك عشر مرات بمعدل مكلفة كل دقيقة . ويمكن المدير وضع جدول زمني لمكالماته باستخدام الساعة الرقمية كساعة إيقاف .



وسوف يزود هذا الجهاز بشاشة تليفزيونية لاستقبال أى معلومات يرسلها أى جهاز معادل آخر .



.. ميل سيمون : المراسل الاداعي الذي نسي وظائفه  
ووقع في الحب

.. سمجورس ومار .. في دور السكرتيرة بكلمة : الاحذية  
في حانوتنا

رسالة مخرجان كان السينمائي روفوف توفيق



# الكاميرا تخرج للنزهة! عندما يتحول التاريخ إلى نزهات للتجمل قصة حب

معهم أدق سينما السباحة من خلف زجاج  
مائدة سيارة مكيفة الهواء !!  
وقد بدأت السينما العلنية في الفترة  
الاخيرة .. تلجأ الى الخروج مكشورتها

الى مجرد سطح املس .. ملود ليس فيه  
عق أو حرارة ..  
وهذا .. تفقد السينما دورها الاساسي ..  
وتتحول الى سينما « الكارت بوستال » .. أي

السينما .. هي لغة الصورة ..  
ولكن .. الصورة اذا كانت لا تفصح عن  
شيء خاص ، ولا تقدم أي معنى داخلي ، أو  
فكرة ، أو رسالة .. حينئذ تتحول الصورة ،



جولى كريستى .. فى فيلم « حرارة وابل »



فستان للحث للخرج من الهند القديمة والهدم لمجبره فى فيلم « حرارة وابل »

الفيلم عنوانه : « عام الحياة الخطرة » ..  
 وقد كانت كل البوادر الأولى للفيلم ..  
 توحى باننا سوف نشاهد فيلماً يحل هذا  
 الحدث التاريخى فى مسيرة أندونيسيا .. أو  
 على الأقل يقدم لنا الاعاكسات  
 الحقيقية لحكم « سوكارنو » .. وتحرك  
 القوى المضادة له .. وكيف اخفق  
 « سوكارنو » فى لعبة التوازن بين جنرالات  
 الجيش اليمينيين والحزب الشيوعى ..  
 حتى حدث الانقلاب المفاجئ عام ٦٥ ، وتم  
 احتلال القصر الجمهورى حيث يقم  
 سوكارنو .. ولكن فى اليوم التالى استطاع  
 جنرالات الجيش ان يتحركوا لمقلاب  
 مضاد لاسترداد السلطة .. والقوا المذابح  
 للمتمردين .. واحتفظ سوكارنو .. بالحكم  
 .. ولكن كواجهة فقط .. حتى تمكن  
 « سوهارتو » .. احد قادة الجيش .. من تولى  
 السلطة كاملة .. وتم عزل « سوكارنو » ..  
 ان كل هذه الاحداث الدرامية مكل  
 دلالاتها السياسية .. تصلح لان تكون  
 اساساً قويا لفيلم يعمر عن صراعات العالم  
 الثالث .. بل ان صعود وسقوط رئيس .. من  
 الاحلام العظيمة ، الى طيبة الأمل



المظاهرات فى شوارع اندونيسيا

للبحث عن موضوع فى بلد له طبيعة  
 خاصة .. وذلك لتحقيق متعة التنتل  
 بالتفكر ، الى امكان قد يسمع عنها ،  
 ولا تتاح له فرصة الذهاب إليها .. وكذلك  
 بسبب التصادم فى صناعة السينما ذاتها  
 .. وهو البحث عن امكانية الانتاج المشترك  
 او الحصول على تسهيلات خاصة فى تنفيذ  
 الفيلم .

ولكن يظل هذا « الخروج » بالكاميرات ..  
 مجرد - تغيير الصورة - مالم يحقق الفيلم  
 إضافة جديدة للفكر .. أو تحديلاً لحدث  
 سياسى أو اجتماعى .

وفى مهرجان « كان » السينمائى لهذا  
 العام .. شاهدت فيلمين من هذا النوع !

#### ● عام الحياة الخطرة

يختار المخرج الاسترالى « بيتر واير »  
 ان يقدم موضوعاً عن « اندونيسيا » ..  
 ويحدد زمن الموضوع ، فاشهر الأخيرة  
 الذى سبق انقلاب العسكرى ضد حكم  
 « سوكارنو » .



تمثل الهندي - ساشي كابور - في دور الأمير - فيلم - حرارة وغبار - . والملقبة الهندية - ما دهو جافري التي لعبت دور أم الأمير

## الكلمة تخرج القصة

عندما تخرج الكلمة  
إلى الشارع لتجرب الحياة



## ● المصور .. علق سوكارنو

الممثل صغير وشيق ومزدهم بالصور التي تملأ الجدران .. والصور أغلبها لوجوه اندونيسية تعبر عن الألم والفرح : عينون أطفال مليئة بالخوف .. عجائز ممصوصو الجسد .. وهناك أيضا صور لسوكارنو .. ويعلق المصور : ان سوكارنو رجل عبقري .. وشخصية محبوبة .. فهو يفعل الكثير لشعبه .. وأبنا احبه كثيرا .. وفي مجال آخر يقول : سوكارنو - بحث الروح في وطنه ..

وهذا المصور من خلال عمله الخاص في منزله .. حيث يربط اركانه بالخراس الخشبية الشعبية .. ويعلاقات الحميمة مع الجيران والأصدقاء والأطفال .. تشعر أنه عائق لبلده الذي وضع كل احلامه في شخصية - سوكارنو - الذي ما ان يخطب حتى تتحول كلماته الى أغنية يردد لفراء اندونيسيا .. وصور - سوكارنو - ترتفع في الشوارع والمحلات والمطاعم .. كمثل شعبه .. وحتى هذا الجزء من الفيلم .. نحن أمام شعب يتشبث بالأمل .. وواقع ينهش المشاكل والهجوم

ولفاجه يعطف الفيلم الى قصة لقاء هذا الراسل الأسترالي بهذه اللقاة الانجليزية الجميلة التي تجعل سوكارنو بالأسفارة الانجليزية في جاكارتا .. كيف تعارفا ..

صغير به بعضاً فريد وحكمة صديقه المصور

وفي نادي المراسلين الأجانب .. يتعرف المراسل الأسترالي على زملاء المهنة الذين يستقبلونه ببروة .. ينقلب الى دهشة وغضب عندما يعلمون بالخطة الصحفية التي حققها .. ويعتبرونه شاباً متحمساً أكثر من اللازم .. فكل شيء في المحيط السياسي راكد ومحكم سراً ، بخلاف الصراعات الخفية الدائرة بين الحزب المناهض القوي والسلطة الحاكمة المسنودة بقوة الجيش ..

وتدليلاً على هذه اللامبالاة من جانب المراسلين ، فهم يقضون وقتهم بين الشراب ومضغ الخبز .. ويتسلى أحدهم بالمسخرية من أحد الأرقام الاندونيسيين ، فيطلب منه ان يلقه حركات الفرد .. ويندمج الفسزم في التقليد مقابل بعض النقود أو كأس من الشراب .. بينما المصور الاندونيسي يعتصر وجهه بالألم والأسف ويصحب صديقه المراسل الى الخارج .. ويعدوه الى منزله .. الممثل في أحد الشوارع الضيقة ، المزدهجة بالسكان والذين يجلسون على الأبواب في انتظار مسمه هواة .. داخل منزل المصور .. نتعرف على عائلته

للقائدي هي " قصة " من الممكن ان تروى ومن الممكن ان تكون ممتعة ومؤثرة ومعدة ولكن فيلم " عام الحياة الطفرة يتجاهل هذا الموضوع لكي يحكى - ويعلق الفريه - مجرد قصة حب بين شاب وفاتة وينتهي الفيلم نهاية غير متوقعة .. تؤكد هذا الاحساس بالخدعة .

## ● هكذا يبدأ الفيلم

يبدأ الفيلم بوصول هذا المراسل الاذاعي الأسترالي قارباً للعمل في مكتب وكالة الأنباء بالعاصمة جاكارتا .. وتتبع الكاميرا من خلال عين هذا المراسل .. ملاح المثلث واليؤس في العاصمة الاندونيسية . وفي مكتب الوكالة .. يتعرف المراسل على هذا المصور الاندونيسي القصير القامة الدقيق الملامح ، والذي يرحب به في حب مدغلاً له امكانية التعاون الدائم بينهما .. ستكون ائت الكلمات .. وأنا الصورة .. .. ويعلق .. يكون هذا المصور العينيون اللذين تقودان خطوات هذا المراسل في المجتمع الاندونيسي وداخل دهاليز القصر الجمهوري .. ويخلق المراسل أول انتمهار





المرسل الأسترالي وفيلما الإندونيسية .. في زيارة مفاجئة لحرم المصور - لحظة من فيلم « عام الحياة الحرة » والخرج الإسترالي - ميتز دابر - وجواره الممثل - ميل جيسون

وعلى وجهه ابتسامة وكأنه أعلن رايه في المهابة !

وربما كانت هذه المشاهد الخاصة بالمصور الأندونيسي ، وبالعظات مشاهد الفلم الفندقي .. هي اهم وأجمل مشاهد الفلم وأكثرها تعبيرا ..

اما كيف ينتهي الفيلم .. فإن الانقلاب ضد سوكرنويحدث في ظروف الخلق .. ويتحول القصر الجمهوري الى قلعة عسكرية محظية بالمدافع والمدافع الرشاشية .. ويحاول المراسل الأسترالي أن يفتح هذا الحصار المفضلة زعماء الانقلاب .. ولكنه يواجه بشراسة جنود الحراسة إذ يضربوه احدى قوائم رأسه بكعب المدفعية .. ويحاولون تهديم السيارة التي يستقلها ..

ويقرر المراسل الأسترالي أن ينجو بنفسه وأن يلحق بجيبتيه .. ويقرر الرحيل .. في نفس الوقت الذي يتم فيه قمع الانقلاب .. وعودة سوكرنو .. فتريد كلمات تقول أن «سوكارنو قد انتصر» .. بينما المراسل الأسترالي يحاول أن يعبر داخل زحمة الطمار وبين الإجراءات العسكرية المشددة .. فيترك كل متعلقة .. ويتنازل عن جهاز التسجيل الذي يحمله .. وفي لحظة ساخرة يصور المخرج أحد رجال الجوارات في مطار جاكارتا وهو يلعب في شرائط التسجيل وكأنه يراها لأول مرة ، ويبدو كطفل أبله .. بينما المراسل الأسترالي يخرج من باب الطار الى حيث

صورته على الحائط .. وكأنه يحمله مسئولية ما حدث لهذا أيضا .. الجوع في كل مكان والتسابق اليهيب على مقربات الأور التي تزوج على السكك .. بكل منهم يحفل طيفا ويحتفل أن يرحل إلى معقل الأور ويتسلط بعض حيات الأور على الأرض فيتحسن الأطفال مهلة وجوع .. يلتفتون الحملت من بين الزوايا

ويعود المصور الى منزله .. يطرده مظهر الطفل الذي مات من شدة المرض على ذراع أمه .. وتتكلف من حوله كل العيون الممتلئة بالحزن والبؤس والتي كان قد صورها من قبل ولصقها على حوائط غرفته .. أنه يتخلى على مكتبه ويذوق الآلة الكاتبة معصية ليكتب كلمة لا ..

ويخرج من منزله مصرعا ، مشتعلا بالغضب والياس .. ويوجه الى أحد الضائق الكبري بالخاصة ، وسط جو مشحون بالقتور .. فهناك المظاهرات ومطرودة رجال الشرطة لها ، بالقتل المسيلة للدموع ويقرصص .. ويصعد المصور الى إحدى غرف الفندق في الطابق العلوي ، ليفتح النافذة ويخرج منها لافتة ضخمة ضد «سوكارنو» !

ويلاحظ رجال الشرطة هذا المظهر فيصوبون بناديق تاحية النافذة .. ويصرخ الآخرون بخدا عن الفاعل .. بينما المصور يلتقي بنفسه من نافذة الفندق .. ليسقط على الأرض جثة هامدة

وكيف بدا الحب .. وكيف تفرسهمها المشاكل .. ويشتمل الحب أكثر .. وتلقوه هذه العلاقة العاطفية لأن يعرف منا الانقلاب العسكري الوثيق .. واستعداد السكرتيرة للرحيل الى بلاباما ..

## ● لماذا انتحر المصور ؟

وتشغل هذه القصة الجذبية الجزء الأكبر من زمن الفيلم .. بينما يعود المخرج بين حين وآخر الى المجتمع الأندونيسي من خلال شخصية المصور .. الذي نراه داخل إحدى التجمعات السكنية الشديدة الكثافة ، والظفر .. وهو يحاول مساعدة أم لانكار طفلها الصغير من الحصى التي راحته .. يقدم لها الغذاء لاستعداد الطبيب وشراء الأدوية والطعام .. وفي نفس الوقت .. المراسلون الأجانب مازالوا يقتلون الملل بالشراب .. والحواسل الأسترالي مع فتاته الإنجليزية في جولاتها العاطفية .. والأطفال الفقراء يتجمعون حولها ، يطلبون نفودا ، ويحاولون لمس شرفتها .. على حد تعبيرا «إنهم يريدون أن يلمسوا البشرة البيضاء وكيف تكون» !!

المصور الأسترالي يعود الى زيارة الطفل المريض .. فيجده قد مات على ذراعي أمه .. وتتحجر الدموع في عيون المصور ويرفع رأسه بكل الألم والتأنيب لسوكارنو المعلقة



الصور الصحفية يندفع صور المظاهرات في شوارع اندونيسيا

المخرج الاندونيسي جيمس المرى - شدة تصوير فيلم « جزاءه وفاء »

## ● كيف تم تصوير الفيلم ؟

وقد تم تصوير فيلم « عام الحياة والخطرة » في الفلبين .. وسط مشاكل عديدة أهمها أن أهالي الفلبين رفضوا الصورة التي سيظهرون بها في الفيلم .. في حين تحولت المظاهرات التي يلتمسها الفيلم ضد السفارة الأمريكية في اندونيسيا .. تحولت إلى مظاهرة حذائية في مكان التصوير بالعاصمة مانيلا (الفلبين) واضطر طاقم التصوير والفنيين إلى ارتداء الخوذات الحديدية فوق رؤوسهم لحمايتهم من سيل الحجارة ..

وقصة الفيلم مأخوذة عن رواية بنفس العنوان مؤلفة (ج.ك. كوشن) الذي اشترك في كتابة سيناريو الفيلم مع المخرج «بيتر وايز» ..

ولعب أدوار الفيلم : « ميل جيبسون » من ألمع نجوم السينما الأسترالية والذي اكتسب شهرة عالمية بعد فيلمه «ملكن المجنون» .. وقد قام في فيلم «عام الحياة والخطرة» بدور المراسل الأسترالي ..

أما المراسل الصحفي القصير القامة .. فهو في الحقيقة ممثلة أمريكية لها شهرتها على المسرح الأمريكي واسمها «ليندا هانت» .. وقد وقع عليها ترشيح المخرج لكي تتردى ملابس الرجال وتقتل دور رجل له ملامح

لأنني اعتقد أنني كلما رويت القليل كلما اقتربت من الحقيقة ..

وفي مجال آخر .. قال المخرج «لا أحد يريد درسا في التاريخ» .. وقال أيضا «إن تعليم الناس لك أسرار السحر .. لهو عمل مقلد» !!

وكل هذه العبارات .. شيريات لتخطية هذه المرافقة السينمائية والتي تعتمد على الإيهام السطحي دون محاولة التعمق في الدائل ..

وهو كما يعترف في تصريح صحفي له : «أنا كُنتُ عمري ٣٨ عاما .. دراستي أوربية .. أجد نفسي أعود هجاة إلى الوراء واتحول إلى طفل صغير في هذا العالم المليء بالخيل والدهشة والخطر .. فيء محير أن تروى جنوب اسيا .. ستجد نفسك محاصرا بالمناظر والأصوات والروائح .. وعندما تتصور أنك امسكت بيدك شيئا .. يشرب منك كل شيء !!

وهذا التصريح يدل على انهيار السائح أكثر مما يدل على تعمق الباحث ؟

تقف حبيبتك على سلم الطائرة تنتظره .. ليحضر لها وكأنه خارج من معتقل .. وينتهي الفيلم !

## ● ماذا يقول المخرج عن فيلمه ؟

هل هو فيلم عن اندونيسيا .. أو أنه فيلم قصة حب ؟ ..

من الواضح تماما أن المخرج «بيتر وايز» استخدم أحداث اندونيسيا كديكور حي ومثير في خلفية قصة الحب التي شغلت تفاصيلها الجزء الأكبر من الفيلم .. ومن هنا جاءت خيبة الأمل في هذا الفيلم .. فليس من المعقول أن تتحول معلنة أمة إلى مجموعة من الزخارف لتجميل قصة حب ..

ولا يمكن أن يتحول التاريخ إلى مجرد ستارة ليلهو أمامها البعض .. يقول : «تعتمد الأبطال كثيرا في مشكلة اندونيسيا ..

الكلمة أخرج للمخرج  
جيمس المرى  
الاندونيسي



وسطوة الإقناع على الفلاحين وجبيلة  
الانوات بقضرب والرصاص .. والأراضي  
الشمسة التي يملكها فرد واحد ..

أي أن المخرج لا يكتفى بالمساحة  
المعاصرة .. وإنما يستعيد «صور» الهند  
القديمة ويحاول أن يعيد تجسيدها لتخدم  
قصة الحب التي يريد أن يرويها لنا ..

والفيلم لا يخلو من الجمال والشاعرية ..  
ولكن عندما تترك قاعدة العرض لأيدٍ إن  
تسال نفسك هل كنت تشاهد فيلماً .. أو  
مجموعة من المناظر والحكايات الشعبية ؟

المخرج «جيمس إيفري» يحاول أن يبرر  
فيلمه .. بقوله .. أنه يريد أن يؤكد على  
اتصال الحضارتين الشرقية والغربية ..

وهذا القول فيه من البلاغة اللغوية أكثر  
مما فيه من عمق النجوى الإنسانية ..

فالتقاء الحضارتين لا يمكن أن يكون  
التعبير عنه .. بفئة انجليزية تشعير بالملل

والغراغ فتعبر بأساليب أمير هندي يرغل  
عينها بكل وسامته وأمكانياته .. وأيضاً

لا يمكن أن يكون التعبير عن التقاء  
الحضارتين .. يلمب هندي في زماننا هذا

ينهر بفئة انجليزية بضياع .. جميلة  
وجريئة ومختصرة .. فيشعر أنه مسئول

عنها ويغدى عليها الحنن والرعاية حتى  
تقبل عليه ..

إن مسألة التقاء الحضارات .. أكبر من  
هذا .. وأعظم ..

ولكننا نظرة المخرج الذي يريد أن يبيع  
حكاية جديدة للمنتج ..

ولقد شك هذا الفيلم مليوناً ومائة ألف  
جنيه استرلينى .. ولكني أعتقد أنه سيكون

من الأفلام التجارية الناجحة خصوصاً وأن  
معشيه على قدر كبير من الشهرة ..

فبالإضافة الى «جولى كريستى» .. هناك  
الممثل الهندي الشهير «شاشي كابور»

والممثل المسرحي الإنجليزي «كريستوفر  
كلوف» .. والممثلة الإيطالية الأصل والتي

درست في إنجلترا «جريتسكاكي» ..

●●

إن هذه السينما .. تذكرني بكتب الأطفال  
المصورة .. حينما يستك الطفل كتاباً من

هذا النوع ويلقيه بسرعة بحثاً عن الصور  
.. ثم يطلب من والده أو والته أن تحكي له

ماذا تقول الصور .. قد تختلف الحكايات  
.. حسب صبر وخيال الوالدين .. ولكن

سرعان ما يلقى الطفل بهذا الكتاب .. بحثاً  
عن كتاب آخر وصور أكثر ..

وعندما أننا نطحن هذه المرحلة من  
الطفولة !

«عرواف توفيق»



.. جولى كريستى .. مع الشاب الهندي الذي أحبها لقطة من فيلم «حرارة وغبار»

ومن خلال تدخل الحاشية والمضى ..  
يرى الفيلم القنصتين هنا .. كهل .. وقت

تلك المرأة الإنجليزية في العشرينات في  
حب أمير هندي ودخلت معه عالم الهند

والجمال .. وألقيت كالمسحوق .. والجمال  
والخشنة .. وفي نفس الوقت كيف تمر هذه

المرأة الإنجليزية .. في عام ٨٧ .. بتجربة  
حب مع شاب هندي يعيش مع عائلته كبيرة

العدد .. ويملك هذا القدر من الحب والحنان  
وبناء الشرق ..

وتنتهي قصة الحب للمعاصرة نفس  
تهاية قصة الحب القديمة .. الحب ..

انجاب طفل .. الاستقرار في الهند .. هناك  
فمع الحرارة والغبار في الهند .. هناك

أيضاً هذه الروح الأسرة التي لا تستطيع  
مقاومتها ..

والفيلم يقدم الهند .. بعين السائح الذي  
يتوقف أمام الفراء والأطفال المسؤولين ..

والأبواب المقدسة .. والزحام الكثيف ..  
وأبواب السائح الذي يتوقف أمام

العادات الشرقية في الفرح والمريض .. في  
الفناء والرصاص .. في الحب والفقر .. في

السحر والعلاج بانتمل الأصابع .. وهناك  
والفحس في المياه المقدسة .. وهناك

الانوار السابعة .. والطعام اللذي  
بالتواب ..

ويعود المخرج الى الهند القديمة .. في  
الفصول واليدج .. ومجلس النساء ..

دقيقة .. وقدمت الممثلة «ليندا» دوراً رائعاً  
ملبياً بالشاعر .. وربما كانت أحسن ما في

الفيلم ..

ولعبت دور السكرتيرة بالمسافة  
الإنجليزية .. الممثلة الأنجلو أمريكية

«سيجورني ويفر» .. وهي تعتبر من  
الاكتشافات الجديدة للسينما الأمريكية ..

## ● حرارة وغبار

ويتنفس المنطق .. يقدم المخرج الإنجليزي  
«جيمس إيفري» فيلم «حرارة وغبار» الذي

يصور أغلب مشاهدته في الهند .. منتقلاً  
بين القديم والحديث ..

والموضوع أيضاً .. قصة حب .. ولكن  
هذه المرة قصة حب وقعت في العشرينات

من هذا القرن .. وتتداخل أحداثها مع قصة  
حب معاصرة ..

حيث هناك هذه المرأة الإنجليزية (تعب  
الدور جولى كريستى) تحاول أن تستجمع

كل الخيوط لما حدث لتفريق جدتها والتي  
سافرت الى الهند مع زوجها .. ثم اختلفت

هناك ..

وتسافر المرأة الإنجليزية الى الهند ..  
لتحاول على الطبيعة كشف هذا الفخ ..

مستعينة بذاكريات صديق عجوز كان  
معاصراً لقصة الإخفاء ..

# إلى قسرة

للشاعر: برسي بيثي شيالي  
١٧٩٢ - ١٨٤٤

ترجمها شعراً: عامر محمد بحيري

سلاماً .. نجى السرور ! فما كنت طيراً بجال !  
سكنت هواك الكبير يقررب سماء الجلال  
خيموطا تفيض .. بفن عزيز المثل !  
نفتى فتعلو .. وتعلو فتضفى الغناء !  
من الأرض نحو السماء  
محلقة فى الفضاء  
فتحكي سحابة ناز  
تغنى فتعلو .. وتعلو فتضفى الغناء !

وما بين برق الذهب  
من الشمس عند الغسق  
تسقى صفاء السحب  
فتسبح ، او تنطلق  
كانك طيف السرور .. مضى يستيق !  
وما بين برق الذهب  
من الشمس عند الغسق  
تسقى صفاء السحب  
فتسبح ، او تنطلق  
كانك طيف السرور .. مضى يستيق !

مما أرجوان المساء  
حوالك .. هذا الفرا  
كنجم بالقى السماء  
محاه ضياء النهار  
حتى .. فاسمع صوتك حتى القرائ !  
مما أرجوان المساء  
حوالك .. هذا الفرا  
كنجم بالقى السماء  
محاه ضياء النهار  
حتى .. فاسمع صوتك حتى القرائ !

جديداً .. كسهم جديد  
سرى فى لجين القضاء  
وضوء سراج شديدي  
بفجر بهر أضواء  
تلاشى رويداً .. فاحسسته فى الخفاء !  
جديداً .. كسهم جديد  
سرى فى لجين القضاء  
وضوء سراج شديدي  
بفجر بهر أضواء  
تلاشى رويداً .. فاحسسته فى الخفاء !

وكل القرى ، والهواء  
بصوتك عال جهير  
كما لاح آخرى المساء  
وراء سحاب نديز ..  
شعاع من البدر .. او فيض نور عزيز !  
وكل القرى ، والهواء  
بصوتك عال جهير  
كما لاح آخرى المساء  
وراء سحاب نديز ..  
شعاع من البدر .. او فيض نور عزيز !



جهنك .. ماذا تكون؟  
فما فاض غيمٌ متونٌ  
فمن اى نبع الجبال؟ جرى فيض هذا البهاء  
حقول ، بحار ، جبالٌ من الأرض أوغى السماء؟  
وحبٌ رفيقٌ .. وجهل بمعنى الشقاء !

كما فاض منك .. شاييب لحن عذوب !

ويا شاعراً قد طواه  
من الفكر ملحُ الشنا  
وغنى تشبيهُ الحياة  
إلى أن يعمُ الدُّنى  
ولا يعبا الخوف .. أو يستعليب المنى !

تلوح كاحدى الفوانى  
أقامت بأعلى القصور  
تهدهد عذَّبُ الأغاني  
وتُخَيِّسُ رفيقَ الشعور  
بلحن كاحلى الهوى .. فى ارق الخدور !

نحس انتباهنا ونوما  
هدى الفكر حتى المنون  
اصح واعمق ممّا  
يحبس به الحالمون  
والا .. فكيف سرى منك صفه النحون ؟

ودورق تبر .. اضاء  
بوهج .. علاه الندى  
تبعثر على الخفاء  
خفيفا رقيق الصدى  
وفى الزهر والغضب تخفى .. فتمضى سدى !

نراعى أمامنا ، وخلفنا  
ونصبو إلى المستحيل  
ونشاهد ضحكنا واصفنا  
يشاب بهمُ ظميرنا  
واذبح لحن لنا .. رجّع حزن طويل !

ووردة روض تخفت  
بدفء من الريح رافت  
باوراقها المخضرات  
فانفسها العاطرات

فان لم تخجل الدنى من الحقد ، والكبرياء  
وإن ظلت ميلادنا دقرين الاسى والبكاء  
فكأن لنا الاقتراب ، للحن الهناء ؟

مخدرة .. على اجنحة سارقات !

فما خير كلّ اللحون ؟ واصفى الامانى العذاب  
والمن كبدن ثمين روى عنه يوما كتاب  
كحذقك للشعر .. يا من حقرت القرا ؟

وما وقع صوب الربيع ؟ على لامعات النجيل (١)  
ويقفزة زهر .. بديع .. وكل بهيج جميل  
باروع من لحنك ، العبقري الاصيل !

فجدلى .. بنصف السور  
لاجمل فكر لدنك  
لاشعر ذات الشعور  
وانشد شعري عليك  
فيصغى لى الدهر .. ما انا مصغٍ إليك !

فبين لنا يا خيال  
حقيقة هذا الشعور  
فما إن سمعنا بحال  
مدحيا لبنت السور  
أو الحب .. أعذب من فيضك المستنير !

هوامش :

(١) سبق ان ترجمت هذه القصيدة عدة ترجمات تقرب أو تباعد عن الاصل  
، أما هذه الترجمة فتمتاز بقدرا من الدقة التامة فى نقل الاصل شكلا وموسميا  
ونصا وروحا ، ومروضا وفوانى . ومع ذلك فهى على ايا حال محاولة على العزيق  
(٢) الربيع - المنظر .

فما لحن عقد القران  
وغنوة نصي مجيد  
بجنبك .. إذ يهلوان  
سوى صوت فخر زهيد  
نحس لديه .. بنقصان شئ فريد ؟

# بصناعة أم إبداع؟

بقلم: ديزي الأمير

لا أحد منا يعرف شيئاً عن الأمور الجمعية لإدبنا .  
تقليدينا لا تسمح بكتابة هذا ولكنها تشجع على القول شفهيًا  
وهذا مصيبة الإزدواجية .

أديب متفلسل سياسي وهكذا هو أيضاً نذاجه ، ولكن ألم يعيش  
هذا الإنسان مع الآخرين ؟ ويتعامل معهم بشريا ؟  
ألم ياكل ويلبس ويحب ويكره ويتألم ويفرح ليس بسبب قضية  
عامة فقط بل لسبب شخصي ذاتي أو حادثة خاصة معينة ؟  
وأخر ، رومانتيكي ، ألم يكن في حياته تأثير خارجي عام ، وهو  
الذي يعيش في عالم تتداخل فيه الأحداث السياسية في كل  
لحظة يعيشها .

هل سكن جزيرة منفردة نائية ؟ وجاءت حبيبته الجزيرة ، ولم  
تجء . راما ، ولم يرها ، حدثها ، ولم يحدثها .  
والعراق يملأون الجزيرة المنعزلة في بحر شامع كبير ؟  
الحياة الخاصة لكل فرد ، بكل دقائقها وإيماها وسنواتها هي  
التي جعلت من هذا الشخص إنسانا معينا لا يشبه أحدا  
ولا يشبهه أحد .

ولكن ليس كل الناس أدياء يتركون نذاجا ، يدرس وينقد  
ويقيم .

هل هي فضيحة إذا الفرد أحب أو تألم أو شك أو بكى ونوح .  
وهل البطولة أن يزعم أنه ارتفع عن كل أنواع الضعف  
البشري ؟ ليست قوة أن تعترف أننا ضعفاء ؟

أديبا القديم ، لم يعد ممكنا تقييمه بهذا الأسلوب مئات  
السنين فنصل بيمننا وبين الموتى من ذاك العهد .  
أما أديبا الحديث ، المعاصر ، لم لا نسط الضوء على المعاناة  
البشرية التي مر عليها أديباؤنا ؟

ليبددوا ما جعلوا أو ضعفوا ، نستطيع تقييم نذاجهم ،  
ونعرف مدى الصدق فيما قالوا وعدد الشخصيات التي تتوالت  
بها .

ولا ندينهم لأن التقليد الاجتماعي ، كانت ولا تزال ، لا تسمح  
للحقيقة أن تقل دائما ولأن الناس ، كل الناس ، يشعرون  
لساعات ضعف وانهمزم .

ولأن المثقل هو الحقيقة التي تؤمن بها سواء من المنهم أو من  
الشهود .

ليس معنى ما قلت أن موسوعة الأدب العربي المخلص هي  
الظرف الذي ستقيم فيه الأدياء المتعطشات المهمة في حياتهم .  
إنما هذا مجال للروح ، يستري مقدار الجراحة على الاعتراف ،  
ليس أمام محكمة تدوين بل لتاريخ يريد التسجيل لصالح الأديب  
نفسه .

لنتنظر ..

يشترك معهد الدراسات الشرقية وجامعة القديس يوسف في  
بيروت لإصدار موسوعة عن الأدب العربي المعاصر .

هذا ليس إعلانا للموسوعة ، ولكن الجديد في الأمر ، أن  
المشرفين عليها يطالبون من الإحياء من الأدياء كتابة فقرة عن  
حياتهم ويذكرون فيها المتعطشات الرئيسية التي أثرت فيهم .  
على الأديب أن يعترف أمام الورقة بالحقائق التي جعلت  
شخصيته وحياته ويذكر نتاجه على ما هو عليه ..

في كل الدراسات التي كتبت عن أدبنا العربي ، منذ العصر  
الجاهلي وإلى الآن ، لم يطرق نذاج أو يباحث إلى الحياة  
الشخصية للأديب ، عدا بعض الدراسات التي ذكرت هذا يخوف  
وخلج فسانت عن الرسائل التي كتبها لإصدقائه على أن يكون  
الأديب قد توفي طبعاً .

وهؤلاء النقاد يعرفون بعض القصص في حياة الأدياء ولكنهم  
لا يجرونها على نذراجهم .  
حتى لو ترك الأديب مذكراته الشخصية والتي كتبها بنفسه ،  
فإن من يتولى نشرها والتعليق عليها يلغونها ويضعون  
الفقرات .

أنا لست من دعاة إعلان الفضائح أو نشر القسيل على حبال  
السطوح ولكن .

هذه الحياة الخاصة ، هل فيها من ( القدرة ) هذا المقدار  
الهائل المحتاج إلى غسل بمسحوق مزيل للبقع ؟ أو بليغتر  
الكاوي ؟

ومن سمح لنفسه أن ينشر بعض تلك الأخبار ، هل فترى بدقة  
عن الصدق فيما روى له ؟

النقاد يتعاملون مع الأديب ، كما لو كان نذاجه بضاعة ينتجها  
معمل . فيأخذون النص كأنه سلعة يقرؤون مثانته وجودته  
وخبثوته ومساميره وقدرته على تحمل الاستعمال ولونه ، هل  
يبعث أم أن الصيغ أطلس براق زاه ، وسفره هل يتناسب  
ونوعيته ، ومدى القابل للناس على شرائه ، والكمية التي أنتجها  
المعمل ، اعتمادا على الطلب لتلك البضاعة .

أعرف تماما أن بعض الأدياء والناس يبالغون في إحيائهم  
الخاصة والعامة حول أخبار غلاتهم بالآخرين .

البعض يبالغ بعمرته بخصوصيات الأديب أو يحاول أن  
يشجع به لأسباب كثيرة نعرفها كلها . فإين هي أهمية النقاد  
إن ؟ .

هي في التفتيش عن حقيقة الهوم الشخصية الحياتية  
التي مر عليها الأديب . وكلمة هوم تشمل طفولته ، طموحاته ،  
عواطفه ، علاقته بأسرته ، بطرقه المادية ، هل أحس الآخرون  
به ؟ هل أصغوه ؟ أو اهتموا به كما يستحق أم بالغوا بلامهتام ؟